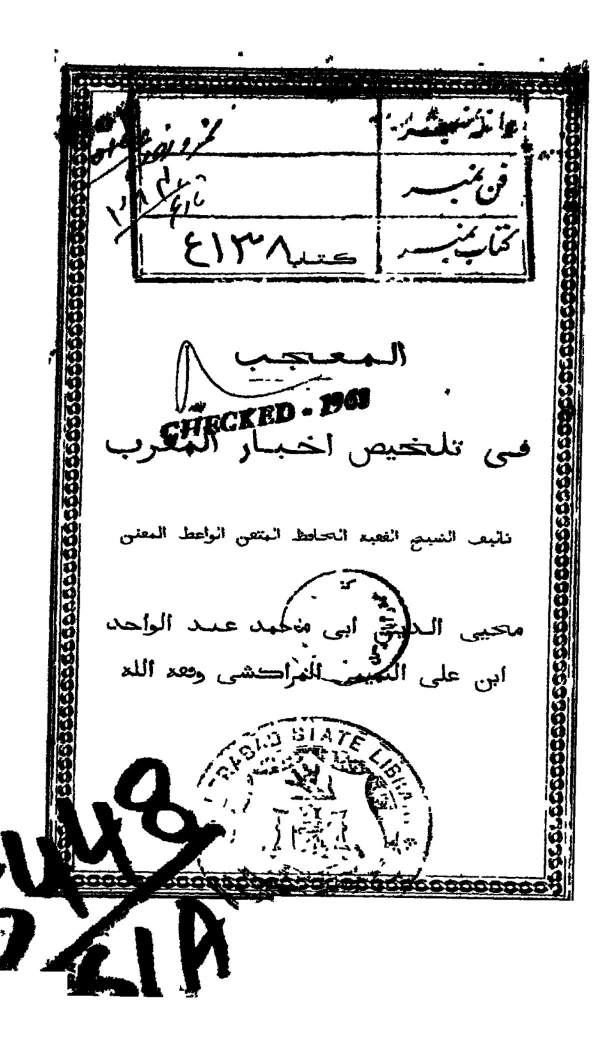


المعجب

في تلخيص اخبار المغرب

تاليف الشيخ الفقيه الحافظ المتقن الواعظ المعنى

محيي الدين ابي محمد عبد الواحد

ابن علي التميمي المراكشي وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله مغنى الامم، وباعث الرمم، وواهب الحكم، .... a
البقاء والقدم، الذى لا مطمع فى ادراكه لثواقب الاذهان ونوافذ
الهمم، احمده على ما علّم وأنْهَم، وسوّغ وانعم، وصلى الله على
كاشف الظلم، ورافع التهم، وموضح الطريق الأَمَم، المخصوص
بجوامع الكلم، والمبتعث الى كافّة b العرب والعاجم، وعلى آله
وصحبه اهل الفضل والكرم، وسلّم عليه وعليهم وشرّف وعظّم،، ✿

وبعد ايها السيّد الذى توالَتْ علىّ نِعَمُه، واخذ بضبعى من
حضيضَيِ الفقر والخمول اعتناؤُه وكرمه، وقضى احسانُه الىّ ومحبّتُه
التى جُبِلْتُ عليها بِأَن التزم من برّه وطاعته ما انا ملتزمه،، فانّك
سأَلتنى بوّأك الله اعلى الرتب، كما عمر بك اندية الادب،، ومنحك
من سعادتَيِ الدنيا والاخرة اوفر القِسَم، كما جمع لك فضيلتَيِ
التدبير والقلم،، املاء اوراق تشتمل على بعض اخبار المغرب وهيئته
وحدود اقطاره وشىء من سير ملوكه وخصوصا ملوك المصامدة
بنى c عبد المومن من لدن ابتداء دولتهم الى وقتنا هذا وهو سنة p. 3
٦٢١ وان ينضاف الى ذلك نبذة من ذكر من لقيتُه او لقيتُ من لقيه
او رويتُ عنه بوجه ما من وجوه الرواية من الشعراء والعلماء وانواع
اهل الفضل فلم ار بدًّا من اِسْعافك والمسارعة الى ما فيه رضاك
اذ هى الغاية التى اجرى اليها، والبغية التى اثابر ابدا عليها،،
ولوجوب طاعتك علىّ من وجوه يكثر تعدادها فاستخرتُ الله عز
وجل فيما ندبتَنى اليه، واستعنتُه واعتمدتُ فى كل ذلك عليه،، فهو

---

a) The first leaf of the Ms. being damaged, two or three words have disap[illegible]ared here. b) In the text; on the margin [illegible] with صح, but t[illegible]e other reading is equally good. c) Ms. [illegible]

الموائل والملجأ وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا مع انّى اعتذر الى مولانا فسح الله فى مدّته من تقصير إن وقع بثلثة اوجه من الاعذار فاوّلها ضعف عبارة المملوك وغلبة العى على طباعه فمهما وقع فى هذا الاملاء من فتور لفظ او اخلال بسرد فهو خليق بذلك والوجه الثانى انه لم يصحبنى من كتب هذا الشان شىء اعتمد عليه واجعله مستندا كما جرت عادة المصنّفين واما دولة المصامدة خصوصا فلم يقع الىّ لاحد فيها تاليف أصْلًا خلا انّى سمعتُ ان بعض اصحابنا جمع اخبارها واعتنى بسيرها وهذا المجموع لا اعرفه الّا سماعا والوجه الثالث ان محفوظاتى فى هذا الوقت على غاية الاختلال والتشتّت اوجبت تلك هموم تزدحم على الخاطر وغموم تستغرق الفكر فرغبة المملوك الاصغر اجراء مولانا اياه على جميل عادته وحميد خلقه من التسامح والتغاضى لا زال ماجده العالى يرفع الهمم، ويعقد الذمم، ويوصل النعم، ويعمر ربوع الفضل والكرم»

فصل فى ذكر جزيرة الاندلس وحدودها

فاول ما يقع الابتداء به ذكر جزيرة الاندلس وتحديدها والتعريف بمدنها ونبذ من اخبارها وسير ملوكها من لدن فتحها الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ اذ هى كانت معتمد المغرب الاقصى والمعتبَرة منه والمنظور اليها فيه وهى كانت كرسىّ المملكة ومقرّ التدبير وامّ قرى تلك البلاد لم يزل هذا معروفا من امرها الى ان تغلّب عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى فصارت اذذاك تبعا لمراكش من بلاد العدوة ثم تغلّب عليها المصامدة بعده فاستمرّ الامر على ذلك الى وقتنا هذا فنقول وبالله التوفيق اما

حدود جزيرة الاندلس فانّ حدّها الجنوبى منتهى الخليج الرومى
p. 5. الخارج من بحر مانطس وهو البحر الرومى مما يقابل طنجة فى
موضع يعرف بالزقاق سعة البحر هنالك اثنا عشر ميلا وهذا
الخليج هو ملتقى البحرين أَعْنى بحر مانطس وبحر اقنابس
وحدّها الشمالى والمغربى البحر الاعظم وهو بحر اقنابس المعروف
عندنا ببحر الظلمة وحدّها المشرقى الجبل الذى فيه هيكل
الزهرة الواصل ما بين البحرين بحر الروم وهو مانطس والبحر الاعظم
ومسافة ما بين البحرين فى هذا الجبل قريبة *a* من ثلث مراحل
وهو الحدّ الاصغر من حدود الاندلس وحدّاها الاكبران الجنوبى
والشمالى مسافة كل واحد منهما نحو *b* من ثلثين مرحلة وهذا
الجبل الذى ذكرنا فيه هيكل الزهرة الذى هو الحدّ المشرقى
من الاندلس هو الحاجز ما بين بلاد الاندلس وبين بلاد افرنسة
من الارض الكبيرة ارض الروم التى هى بلاد افرنجة العظمى
والاندلس اخر المعمور فى المغرب لانها كما ذكرنا منتهية الى
بحر اقنابس الذى لا عمارة وراءه ومسافة ما بين طليطلة التى هى
قريبة *a* من وسط الاندلس ومدينة رومية قاعدة الارض الكبيرة
قريبة *a* من اربعين مرحلة ووسط الاندلس كما ذكرنا مدينة طليطلة
p. 6 العتيقة التى كانت قاعدة القوطا من قبائل الافرنج ثم ملكها
المسلمون زمان الفتح على ما سياتى بيانه وعرضها تسع وثلثون
درجة وخمسون دقيقة وطولها ثمان *c* وعشرون درجة بالتقريب فصارت
بذلك قريبة *a* من وسط الاقليم الخامس واقلّ بلاد الاندلس عرضا
المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبى منها
وعرضها ست وثلثون درجة واكثر مدنها عرضا بعض المدائن

a) Ms. قريب. b) Ms. نحوا. c) Ms. ثمانية.

التى على ساحلها الشمالى وعرض ذلك الموضع ثلاث واربعون درجة فتَبَيَّنَ بما ذكرنا ان معظم الاندلس فى الاقليم الخامس أَمْيَلُ الى الشمال فلذلك اشتدّ بردها وطالت مدّة الشتاء فيها وعظمت جسوم اهل ذلك الميل وابيضّت الوانهم وكانت اذهانهم الى التغليظ ما هى فنَبَتْ عن كثير من الحكمة وضاقة من الاندلس فى الاقليم الرابع كاشبيلية ومالقة وقرطبة واغرناطة والمرية ومرسية فهذه البلاد التى ذكرنا فى الاقليم الرابع اعدل هواء واطيب ارضا واعذب مياها من البلاد التى فى الاقليم الخامس واهلها احسن الوانا واجمل صورا وافصح لغة من اولائك اذ كان للميول والسموت فى اللغات *تاثير بَيِّنٌ[a] لمن استقرى ذلك وفَهِمَ علّتَه وجملة مدن الاندلس التى هى أُمّهات قُراها ومراكز اعمالها ومواضع مخاطبات p. 7. اوّلى الامر منها اوّلها فى الحدّ الشمالى مدينة شلب ثم مدينة اشبيلية ثم قرطبة ثم جيان ثم اغرناطة ثم المرية ثم مرسية ثم بلنسية ثم مالقة وهى على البحر الرومى فالذى على البحر الاعظم من هذه المدائن شلب واشبيلية[b] وبينهما قريب[c] من خمس مراحل والذى على البحر الرومى المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وهى من اعمال اشبيلية ثم مالقة وهى مستقلّة ثم المرية ثم دانية هذه كلها على البحر الرومى ثم سائر ما ذكرنا من المدن ليست على ساحل ولمّا استقرّ امر المسلمين بالاندلس فى غرّة المئة الثانية تخيّروا مدينة قرطبة فجعلوها كرسى المملكة ومقرّ الامارة فلم تزل على ذلك الى ان انقرضت دولة بنى امية بالاندلس فتغلّب على كل جهة من الجزيرة متغلّب على ما سياتى بيانه

---

a) Ms. تاثيرا بينا.   b) بين اشبيلية والبحر الاعظم يوم ونصف. Marginal note.   c) Ms. قريب.

وعد امد. سنى ذكرت عى التى يملكها المسلمون اليوم وقد دسو حلكهن عليه مدن كثيرة ثم اذكرها فى هذا الموضع الا ان ذكرة سيرد فيما يتى من تفصيل اخبار الاندلس تعرف ذلك بعض اعدد الله المسلمين فيذه جملة من اخبار الاندلس وحدودها وبلادها الكائنة بيدى المسلمين ۞

p. 4

ذكر فتح جزيرة الاندلس ولمع من تفصيل اخبارها وسير ملوكها ومن كان فيها من الفضلاء منها ومن غيرها ۞

ثم نعود الى افتتاحها فنقول والله الموفق افتتح المسلمون جزيرة الاندلس فى شهر رمضان سنة ٩٢ من الهجرة وكان فتحها على يدى طارق قيل ابن زياد وقيل ابن عمرو وكان واليا على طنجة مدينة من المدن المتّصلة ببرّ القيروان فى اقصى المغرب بينها وبين الاندلس الخليج المذكور المعروف بالزقاق وبالمجاز رتّبه موسى بن نُصَيْر اميرُ القيروان وقيل ان مروان بن موسى بن نصير خلّف طارقا هنك على العسكر وانصرف الى ابيه لامر عرض له فركب طارق البحر الى الاندلس من جهة مجاز الجزيرة الخضرا منتهزا لفرصة امكنته وذلك ان الذى كان يملك ساحل الجزيرة الخضرا واعمالها من الروم خَطَبَ الى الملك الاعظم ابنتَه فاغضب ذلك الملكَ ونال منه وتَوَعّدَه فلما بلغه ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج بقصد بلد الملك فبلغ طارقا خلوّ تلك الجهة فهذه الفرصة

p. 5

التى انتهزها وقيل ان العلج كتب اليه بالعبور a لسبب انا

---

a) The whole of the following passage (till the words ركان الفتح) is written on the margin of the Ms. (with صح اصل) and by the care-

ذاكره وهو ان لُذْرِيقَ † ملك الجزيرة لعنه الله كان له رَسْمٌ يوجّه [اليه] اعيانُ قواده و . . . . بيناتهم فيربّيهن عنده فى قصره ويؤدّبهن بالا[داب] الملوكية حسب[ما] كانوا يرونه . . . . *a* فاذا بلغت الجارية منهن وحسا[ن ادبـ]ها زوّجها من قصره مَن يرى انه كفْؤُ ابيها فوجّه اليه صاحب الجزيرة الخضرا واعمالها بابنته على الرسم المذكور فكانت عنده الى ان بلغت مبلغ النساء فرآها يوما فاعجبتْه فدعاها فابتْ عليه وقلت لا والله حتى تُخْضر الملوك والقواد واعيان البطارقة وتتزوّجنى هذا بعد مشو[رة] اى فغلبتْه نفسُه واغتصبها*b* على نفسها فكتبتْ الى ابيها تعلمه بذلك فهذا كان السبب الذى بعثه على مكاتبة طارق والمسلمين فكان الفتح فالله اعلم اى ذلك كان فاول موضع نزله فيما يقال منها المدينة المعروفة بالجزيرة الخضرا اليومَ نزلها قُبَيْلَ الفجر فصلّى بها الصبح بموضع منها وعقد الرايات لاصحابه فبُنِىَ بعد ذلك هنالك مسجدٌ وعُرف بمسجد الرايات وهو باقٍ الى وقتنا هذا اسألُ الله ابقاءه الى ان تقوم الساعة ثم دخل طارق هذا الاندلس وامعن فيها واستظهر على العدوّ بها وكتب الى موسى ابن نصير مولّيه بخبر الفتح وغلبته على ما غلب عليه من بلاد الاندلس وما حصل له من الغنائم فحسده موسى على الانفراد

---

lessness of the binder, some words and letters have been cut off; but I have endeavoured to restore some of the wanting syllables by conjecture.

a) The word يرونه is the last of the line, and I suppose the following has been cut away; then follows in the Ms. a word which may be read مدىلهم or مدننهم. *b*) The points are wanting in the Ms., but the reading in the text is confirmed by a similar passage in the work entitled al-Bayáno 'l-mogrib (II, 8); see also Lane's Lexicon.

ذلك وكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح
وينسبه الى نفسه وكتب الى طارق يتوعّده اذ دخلها بغير اذنه
ويامره ان لا يجوز مكانه الذى ينتهى اليه الكتاب فيه حتى
يلحق به وخرج موجّها الى الاندلس واستخلف على القيروان
ابنه عبد الله وذلك فى رجب من سنة ٩٣ وخرج معه حبيب بن
ابى عبيدة a الفهرى ووجوه العرب والموالى وعرفاء البربر فى عسكر
ضخم ووصل من جهة المجاز الى الاندلس وقد استولى طارق
على قرطبة دار المملكة وقتل لُذريق † الملك لعنه الله بالاندلس
فلقيه طارق وترضّاه ورام ان يستلّ b ما فى نفسه من الحسد له
وقال له انما انا مولاك ومِنْ قِبَلك وهذا الفتح لك وبسببك وحمل
طارق اليه جميع ما غنمه من الاموال فلذلك نُسِب الفتح الى موسى
ابن نصير لانه سيّره من قِبَله ولانه اتمَّ من الفتح ما كان بقى
على موسى واقام موسى بالاندلس متجهّزا وجامعا للاموال ومرتّبا
للامور بقيّة سنة ٩٣ وسنة ٩٤ واشهرًا من سنة خمس وقبض على
طارق ثم استخلف على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى وترك
معه من عسكره ووجوه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسدّ
ثغورها وجهادِ عدوّها ورجع الى القيروان ثم سار منها بما حصل له
من غنائمه واعدّ من الهدايا الى الوليد بن عبد الملك وكان
فيما وجد بطليطلة حين فتحها مائدة سليمان بن داود
عليهما السلام فيها [illegible] طوق ذهب وطوق فضة مكللة باللولو
والجوهر ومعه [illegible] فمات الوليد وقد وصل موسى الى
دمشق فى سنة ٩٦ فحمل ما كان معه الى سليمان بن عبد
الملك وقيل انه وصل وادرك الوليد حيًّا فالله اعلم واقام عبد

a) Ms. عبيدة. b) Ms. تستسلّ.

العزيز بن موسى بن نصير اميرا على الاندلس الى ان ثار عليه من p. 11.
الجند جماعةٌ فيهم حبيب بن ابى عبدة[a] الفهرى وزياد بن
النابغة التميمى فقتله بعضهم وخرجوا براسه الى سليمان بن عبد
الملك وذلك فى صدر سنة ٩٨ بعد ان امّروا على الاندلس ايوب
ابن اخت موسى بن نصير ويقال انهم كتبوا الى سليمان بما
انكروا من امره فامرهم بما فعلوه فالله اعلم ثم اختلف الامر هنالك
ومكث اهل الاندلس بعد ذلك زمانا لا يجمعهم والٍ ثم ولى عليها
السَّمْح بن مالك الخولانى قبل المائة واجتمع عليه الناس ثم ولى
عليها الغَمْر بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم وليها عَنْبَسَة بن
سُحَيْم الكلبى وعزل الغمر بن عبد الرحمن ثم وليها عبد الرحمن
ابن عبد الله العكّى نحوا من العشر ومائة وكان رجلا صالحا ثم
وليها عبد الملك بن قَطَن الفهرى ثم عقبة بن الحجّاج فهلك
عقبة بالاندلس وردّ عبد الملك بن قطن ثم جاء بلج بن بِشْر
فادّعى ولايتها من قِبَل هشام بن عبد الملك وشهد له بعض من
كان معه ووقعت فِتَنٌ من اجل ذلك وافترق اهل الاندلس فيها
على اربعة امراء حتى أُرسل اليهم واليا ابو الخَطَّار حُسَام بن ضِرَار
الكلبى فحسم موادّ الفتن وجمعهم على الطاعة بعد الفرقة وفى p. 12.
تقديم بعض هاؤلاء الامراء على بعض اختلاف الا ان هاؤلاء
المذكورين كانوا امراءها وولاة الحروب فيها ايامَ بنى امية قبل
ذهاب دولتهم من المشرق ❁

ذكر من دخل الاندلس من التابعين ❁

وانا ذاكرٌ هاهنا من دخل الاندلس من التابعين للجهاد

a) Ms. عبيدة.

ونبط فمنهم محمد بن اوس بن ثابت الانصارى يروى عن ابى
هريرة ومنهم حَنَش بن عبد الله الصّنْعانى يروى عن على بن
ابى طالب وفَضَالة بن عُبَيْد ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله
المعافرى يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ومنهم يزيد بن
ابى حبيب وحبان بن ابى جبلة القرشى المصرى يروى عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ومنهم موسى بن نصير الذى ينسب الفتح
اليه يروى عن تميم الدارى ۞
فصلٌ وقد جاء فى فضل المغرب غير حديث فمن ذلك ما
حدّثنى الفقيه الامام المتقن المتفنّن ابو عبد الله محمد بن ابى
الفضل السُّلَمى سماعا عليه بمكة فى شهر رمضان من سنة ٦١٠ قال
حدثنى المؤيد بن عبد الله الطوسى قراءةً عليه بنيسابور قال
حدثنا الامام كمال الدين محمد بن احمد بن صاعد القراوى[a]
قراءةً عليه قال حدثنا ابن عبد الغافر الفارسى حدثنا محمد بن P. 13.
عيسى بن عمرويه الجلودى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن سفيان
حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيرى النيسابورى قال
حدثنا يحيى بن يحيى عن هشام بن بشر الواسطى عن داود
ابن ابى هند بن ابى عثمان النّهْدى عن سعد بن ابى وقّاص ان
رسول الله صلّعم قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحقّ لا
يضرّهم مَنْ خَذَلَهم حتى تقوم الساعة ۞ ومن فضل الاندلس انه
لم يذكر قطّ احد على منابرها من السلف الا بخير وما زالت
الولاة بالاندلس تليها من قِبَل بنى امية او من قِبَل مَن يقيمونه
بافريقية او مصر فلما اضطرب امرهم فى سنة ١٣٦ بقتل الوليد بن
يزيد بن عبد الملك اشتغلوا عن مراعاة اقاصى البلاد ووقع

a) The points of the ة are wanting in the Ms.

الاضطراب بافريقية والاختلاف بالاندلس ايضا بين القبائل ثم اتّفقوا
بالاندلس على تقديم قرشى يجمع الكلمة الى ان تستقرّ الامور
بالشام لمن يخاطَب ففعلوا وقدّموا يوسف بن عبد الرحمن الفهرى
فسكنت به الامور واتّفقت عليه القلوب واتّصلت امارته الى سنة
١٣٨ بعد ذهاب دولة بنى امية بست سنين۞

ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس۞

وفى هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن p. 14.
عبد الملك بن مروان الاندلس الملقّب بالداخل فقامت معه اليمانية
وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن ابى عبدة[a] بن عقبة بن نافع
الفهرى الوالى على الاندلس المذكور انفًا فهزمه واستولى عبد
الرحمن على قرطبة دار الملك وكان دخوله ايّاها يومَ الاضحى
من السنة المذكورة فاتّصلت ولايته الى ان مات سنة ١٧٢ وكان
مولده بالشام سنة ١١٣ امّه ام ولد اسمها راح ويكنى ابا المطرف
دخل الاندلس فى ذى القعدة واستولى على قرطبة دار ملكها فى
التاريخ المذكور وذلك انه هرب من الشام لمّا انتشرت دولة بنى
العباس فلم يزل مستترا ينتقل فى بلاد المغرب حتى دخل الاندلس
ودخلها حين دخلها شريدا وحيدا لا اهل له ولا مال فلم يزل
يصرّف حِيَلَهُ ويسمو بهمّته والقدر مع ذلك يوافقه الى ان احتوى
على مُلْكها وملك بعض بلاد العدوة وكان ابو جعفر المنصور اذا
ذُكِر عنده قال ذاك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معوية
من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل ومن قضاته معوية

---

a) Ms. عبيدة.

p. 15 بن صمادح الحضرمى الحمصى وله ادب وشعر ومما انشد وقاله
يتشوّق الى معقده بشلم قوله

ايها الراكب الميمّم ارضى اقْرِ من بعضِىَ السلام لبعضى
انّ جسمى كما علمتَ بارض وفوادى ومالكيه بارض
قُدِّرَ البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفونىَ غمضى
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضى

وله شعر كثير ابرع من هذا اورده المورّخون فى كتبهم وكانت
مدّة ولايته منذ استولى على قرطبة دار الملك الى ان توفى اثنتين
وثلثين سنة ❁

ولاية الامير هشام بن عبد الرحمن ❁

ثم ولى بعد عبد الرحمن ابنه هشام يكنى ابا الوليد وسنّه
حينئذ ثلثون سنة واتّصلت ولايته سبعة اعوام الى ان مات فى
صفر سنة ١٨٠ وكان حسن السيرة متحريا للعدل يعود المرضى
ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج
فى الليلة المظلمة الشديدة المطر ومعه صرر الدراهم يَتَحَرَّى بها
المستتير وذوى البيوتات من الضعفاء لم يزل هذا مشهورا
p. 16. من امره الى ان مات فى التاريخ المذكور امه ام ولد اسمها
حَوْراء ❁

ولاية الحكم بن هشام الملقب بالربضى ❁

ثم ولى بعده ابنه الحكم وله اثنتان وعشرون سنة يكنى
ابا العاص امه ام ولد اسمها زخرف وكان طاغيا مسرفا
وله آثار سوء قبيحة وهو الذى اوقع باهل الربض الوقعة المشهورة

فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وكان الربض محلّة متّصلة
بقصره فاتّهمهم فى بعض امره ففعل بهم ذلك فسُمّى الحكم
الربضى لذلك وفى ايامه احدث الفقهاء انشاد اشعار الزهد
والحضّ a على قيام الليل فى الصوامع اعنى صوامع المساجد
وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئًا من التعريض به مثل ان
يقولوا يايها المسرف المتمادى فى طغيانه المصرّ على كِبْره
المتهاون بامر ربّه أَفِقْ من سكرتك وتنبّهْ من غفلتك وما نحا
هذا النحو فكان هذا من جملة ما هاجه واوغر صدره عليهم
وكان اشدّ الناس عليه فى امر هذه الفتنة الفقهاء هم
الذين كانوا يحرّضون العامة ويشجّعونهم الى ان كان من
امرهم ما كان وحكى ابو مروان بن حَيّان صاحب اخبار
p. 17. الاندلس انه لما تُسُوِّرَ عليه القصرُ واحسّ بالشرّ قال لأَخصّ
غلمانه اذهبْ الى فلانة احدى b كرائمه وقُلْ لها تعطيك قارورة
الغالية فابطأ الغلام وتلكّأ فاعاد ذلك عليه فقال يا مولاى هذا
وقت الغالية فقال له ويلك يابن الفاعلة بما يُعْرَف راسى اذا قُطِع
من روس العامة ان لم يكن مضمخاء c بالغالية ثم انه ظهر بعد
هذا عليهم وذلك انهم كانوا يقاتلون القصرَ * وخاصّة الحشم والجند
يشغلونهم d الى ان دهمتهم الخيل من ورائهم فانهزموا وقُتلوا قتلا
قبيحا وامر بديارهم ومساجدهم فهُدمت وحُرقت وامر بنفى من
بقى منهم عن البلاد فخرجوا حتى نزلوا جزيرة اقريطش من جزائر
البحر الرومى المقابلة نبرّ برقة اوّل المغرب فلم يزالوا هنالك سنين

---

a) Ms. والحظ. b) Ms. احد. c) Or مضمخ, which has the same meaning; the Ms. offers مضمحا. d) Ms. وخاصة الحشم الحشم والجند يشغلونه.

انى ان تفرّقوا فرجع بعضهم الى الاندلس واختار بعضهم سكنى صقلية وانتقل بعضهم الى الاسكندرية ومن اعاجب ما حكى ابو مروان بن حيان المؤرخ مما يتّصل بخبر هذه الوقعة قال كان من اشدّ الناس على الحكم هذا تحريضا رجل من الفقهاء اسمه طالوت بن جليل القدر فى الفقهاء رحَلَ الى المدينة وسمع من مالك بن انس وتفقّه على اصحابه وكان قويا فى دينه فلما اوقع الحكم باهل الربض كما ذكرنا وامر بتغريب من بقى منهم كان ممن امر بتغريبه طالوت الفقيه فعسر عليه الانتقال ومفارقة الوطن وراى الاختفاء الى ان تتغيّر الاحوال فاستخفى فى دار رجل يهودى سنةً كاملةً واليهودى فى كل ذلك يكرمه ابلغ الكرامة ويعظّمه اشدّ التعظيم فلما مضت السنة طال على الفقيه الاختفاء فاستدعى اليهودى وشكره على احسانه اليه وقال له قد عزمتُ غدا على الخروج وقصد دار فلان الكاتب لانه قرأ علىّ ولى عليه حقّ التعليم وقد بلغنى ان له جاها عند هذا الرجل فعسى هو يشفع لى عنده فيؤمننى ويلحقنى فى بلدى فقال له اليهودى يا مولاى لا تفعل ما آمنهم عليك وجعل يحلف له بكل يمين يعتقده انه لو اقام عنده بقية عمره ما املّه ذلك ولا ثقل عليه فابى الا الخروج فخلّى بينه وبين ذلك فخرج حتى اتى دار ذلك الكاتب بغلس فاستاذن عليه فاذن له فلما دخل عليه رحّب به وادنى مجلسه وسأله اين كان فى هذه المدة فقصّ عليه قصّته مع اليهودى ثم قال له اشفع لى عند هذا الرجل حتى يؤمننى فى نفسى ويمنّ علىّ بتركى فى بلدى فوعده بذلك وركب من فوره ودخل على الحكم فقال[a]

a) A whole korrásah (twenty pages), the second, which ought to

p. 19. فقال وقد مضى ليلٌ وثانٍ   ولم يسمعه غَنّى ليت شعرى
أَجارى المونسى ليلا غناءً   لِخَيْرٍ قَطْعُ ذلك ام لشرّ
فقالوا انه فى سجن عيسى   اتوه به بِلَيْلٍ وهو يسرى
فنادى بالطويلة وهى مما   يكون براسه لجليل امر
ويَمَّمَ جارَه عيسى بن موسى   فلاقاه باكرامٍ وبرّ
وقال أَحاجةٌ عرضتْ فانّى   لقاضيها ومتبعها بشكر
فقال سجنْتَ لى جارا يسمّى   بعمرو قال يُطْلَقُ كلّ عمرو
بسجنى حيث وافقه اسم جار الـــفقيه ولو سجنْتُهمْ بوتره a
فاطلقهم له عيسى جميعا   لجار لا يبيت بغير سكر
فان احببْتَ قُلْ لجوار جار   وان احببت قل لطلاب اجر
فان ابا حنيفة لم يَأْبَ مِنْ   تطلّبه تخلُّصَه بِوزر

وتلخيص هذه الحكاية التى نظمهاb ابو عمر فى شعره ان ابا حنيفة رحمه الله كان يجاوره رجل كيّال فكان كل ليلة ياخذ سمكة ورغيفا وشيئًا من النبيذ فاذا صلّى العشاء الاخرة اكل ثم شرب حتى اذا انتشى رفع عقيرته واندفع ينشد هذا البيت

p. 20. اضاعونى وايَّ فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يعيده حتى يغلبه النوم وكان ابو حنيفة على ما اشتهر عنه يُحْيِى الليل كلّه صلاةً فلما كان فى بعض الليالى فقد صوت ذلك الرجل فقال لبعض من عنده ما فعل جارنا هذا الذى كان يغنّى كل ليلة اهو مريض ام غائب فقالوا نعم انه مسجون فقال

---

contain the end of the reign of al-Hacam I and an account of the deeds of five other princes of the Benú-Omaiyah in Spain, is wanting here in the Ms. The passage which follows immediately in my edition, treats of the poet Abú-Omar Yúsof ibn-Hárún, more commonly known under the surname of ar-Ramádí.

a) Ms. بوثر. b) Ms. نصمها.

ومن سجنه حدثوا خرج فى الليل لبعض حاجته فلقيه اصحاب
عيسى بن موسى صاحب الشرطة فاتوا به فامر بسجنه فلما اصبح
ابو حنيفة لبس ثيابه وركب دابّته وقصد عيسى بن موسى فى
بيته فلما أُعلم عيسى بمكان ابى حنيفة خرج يتلقاه مسرعا وبالغ
فى تكريمه وبرّه وسأله عن حاجته فقال لى فى سجنك جار
اسمه عمرو فقال عيسى يُطْلَق كلُّ من كان اسمه عمرو بسجنى
من اجل جار الفقيه فاطلقه وخلقا كثيرا معه فاتى الرجل ابا حنيفة
بتشكر له فلما وقعت عينه عليه قال له أَضَعْناك قال الرجل لا والله
بل حفظتّ الجوار حفظك الله والبيت الذى نظمه ابو عمرو[a]
وكان يغنّى به الرجل جار ابى حنيفة هو للعَرْجى رجل من ولد
عثمن بن عفّان سجنه المغيرة خال هشام بن عبد الملك وعامله p. 21.
على مكة فلم[b] يزل بسجنه الى ان مات وخرجت جنازته من
السجن ولابى عمر هذا شعر كثير جَيّدٌ[c] وهو من الطبقة
الناشئة من طبقات شعراء الاندلس فما على حفظى له اول قصيدة
تمدح بها ابا على القلى المتقدم الذكر وهى

من حكمٌ بينى وبين عَذُولى   الشاجو شجوى والعويل عويلى
اقصرْ فى دين الهوى كفر ولا   اعتدُّ[d] لومك لى من التنزيل
عجبا لفهم لم تكن اذهانهم   لهوى ولا اجسادهم لنحول
دَقَّتْ معانى الحبّ عن افهامهم   فتأوّلوه اقبح التاويل
فى اى جارحة أَصُونُ معذِّبى   سلمتْ من التعذيب والتنكيل
انّ قلتُ فى عينى فثَمّ مدامعى   او قلت فى قلبى فثَمّ غليلى
هذا ما بقى فى حفظى منها وكان ابو عمر هذا من مقدّمى

a) Ms. عمرو. b) Ms. فلما. c) Ms. الجيد. d) I am not quite certain of this reading; the copyist wrote اعذ, which has been altered in اعد.

شعراء الحكم المستنصر وكان مختصًا بابى الحسن[a] المصحفى منضويًا[b] اليه وهو الذى حمله على هجو محمد بن ابى عامر فلما افضى الامر الى محمد قبض على المصحفى واستصفى امواله ووضعه فى المطبق فلم يزل به حتى مات جوعا وهزالا واما ما كان من ابى عمر الشاعر فانه اوسعه عقوبةً ونكالا وامر بتغريبه p.22. فشُفِع له عنده فى ان يتركه ببلده فاذن فى ذلك غير انه خرج الامر من جهته ألّا يكلّمه احد من العامّة ولا من الخاصّة امر مناديه ان ينادى فى جميع جهات قرطبة فاقام ابو عمر هذا كالميت الى ان مات موتة الوفاة فى اخر ايام ابى عامر، وكان الحكم المستنصر مواصلا لغزو الروم ومَنْ خالفه من المحاربين فاتصلت ولايته الى ان مات فىْ صفر سنة ٣٦٦ فكانت مدة ولايته منذ بويع له الى ان مات ست عشرة سنة واشهرا وانقرض عقبه بعد موت ابنه هشام المويد لم يعش له ولد غيره ❁

ولاية هشام المويد بن الحكم المستنصر ❁

ثم ولى بعده ابنه هشام بن الحكم يكنى ابا الوليد امه ام ولد اسمها صُبْح† وسنّه اذ ولى عشرة اعوام واشهر فلم يزل متغيّبا لا يظهر ولا ينفذ له امرٌ وكان الذى تغلّب على امره اوّلا وتولّى حجابته وتنفيذ اموره وتدبير مملكته ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابى عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن

a) Abú-'l-Hasan (as I find likewise in al-Homaidí, Jadhwato'l-moktabis, Ms. of the Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 80 r., and in the al-Bayáno 'l-mogrib, II, 271) by the first hand; it has been altered afterwards in Abú-'l-Hosain, but in the following passage, where this name occurs, the copyist has written Abú-'l-Hosain. b) Ms. منظويا.

عمر المعافرى القحطانى وكان اصل ابن ابى عامر هذا من

p. 23 المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية من اعمالها تسمّى طُرُّش† على نهر يسمى وادى آرُوا† الا انه كان شريف البيت قديم التعيُّن ورد شبّاً الى قرطبة فطلب العلم والادب وسمع الحديث وتميّز فى ذلك وكانت له همّة يحدّث بها نفسه بادراك معنى الامر وتزيّد فى ذلك حتى كان يحدّث من يختصّ به بما يقع له من ذلك وله فى ذلك اخبار عجيبة قد اورد منها الشيخ الفقيه المحدّث الضابط المتقن ابو عبد الله محمد ابن ابى نصر الحميدى طرفا فى كتابه المترجم بالامانى الصادقة فمن جملتها قال الحميدى حدثنى ابو محمد على بن احمد بن حزم قال اخبرنى ابو عبد الله محمد بن اسحق التميمى قال كان محمد بن ابى عامر نازلا عندى فى حُجْرة فوق بيتى فدخلتُ عليه فى بعض الليالى فى اخر الليل فوجدتُه قاعدا على الحال التى تركتُه عليها اوّل الليل حين فصلتُ عنه فقلت له ما اراك نمتَ الليلةَ قال لا قلت فما اسهرك قال فكرة عجيبة قلت فيم ذا كنتَ تفكر قال فكرتُ اذا افضى الىّ الامر ومات محمد ابن بشير القاضى بمَنْ استبدلُه ومن الذى يقوم مقامَه فجُلْتُ الاندلس كلها بخاطرى فلم اجد الا رجلا واحدا قلت لعلّه

p. 24. محمد بن السّليم† قال هو والله هو لَشَدَّ ما اتّفق خاطرى وخاطرك قال الحميدى واخبرنى الفقيه ابو محمد على بن احمد قال كان ابن ابى عامر يوما جالسا مع ثلثة من اصحابه من طلبة العلم فقال لهم ليَخْتَرْهُ a) كل واحد منكم خطة اوليّه اياها اذا

---

a) Ms. ليخير.

افضى الىّ الامر فقال احدهم تولّينى قضاء كورة رَيَّةَ † وفى ملعة
واعمالها فانه يُعجبنى هذا التين الذى يجىء منها وقال الاخر
تولينى حسبة السوق فانى احبّ هذا الاسفنج وقال الثالث اذا
افضى اليك الامر فأْمُرْ ان يطاف بى قرطبة كلها على حمار ووجهى
الى الذنب وانا مطلى بالعسل ليجتمع علىّ الذباب والنحل
وافترقوا على هذا فلما افضى الامر اليه كما تمنّى بلغ كل واحد
منهم امنيته على نحو ما طلب ولم تزل حاله تعلو منذ ورد قرطبة
الى ان تعلّق بوكالة السيّدة صبح ام هشام المويد بن الحكم
والنظر فى اموالها وضياعها فزاد امره فى الترقّى معها الى ان مات
الحكم المستنصر وكان هشام صغيرا كما ذكرنا وخيف
الاضطراب[a] فضمن لصبح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك
لابنها وكان قوىّ النفس وساعدتْه المقادير وامدّتْه المراة بالاموال
فاستمال العسكر اليه وجرت احوال عَلَتْ قدمُه فيها حتى صار p. 25.
صاحب التدبير والمتغلب على الامور وحاجب هشام المويد وتلقّب
هو بالمنصور فاقام الهيبةَ فدانت له اقطار الاندلس كلها وامنت
به ولم يضطرب عليه شىء منها ايامَ حياته لعظم هيبته وفرط سياسته
واستوزر جماعةً منهم الوزير ابو الحسن[b] جعفر بن عثمن الملقّب
بالمُصْحَفى † ومنهم الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس
الجَزِيرى ومنهم الوزير ابو بكر محمد بن الحسن[c] الزبيدى
الذى اختصر كتاب العين وقد تقدّم ذكره وكان قد ولّاه شرطته
وكان الزبيدى هذا من بطانة الحكم المستنصر ووجوه اصحابه
واستوزر ابا العَلاء صاعد بن الحسن الربعى اللغوى البغدادى وله

a) Ms. الاضراب. b) Ms. الحسين. c) Thus in al-Homaidí, two copies of al-Fath's Matmah etc. Ms. الحسين.

سعه خبر مستثرفة ولعلّى ساورد طرفا منها فيما بعدُ ان شاء الله
تعالى وكان محبًّا للعلوم موثرا للادب مفرطا فى اكرام من يُنْسَبْ
الى شىء من ذلك ويَفِدُ عليه متوسلا به بحسب حظّه منه
ونيله له ومشاركته فيه ورد عليه الاندلس فى ايام امارته ابو
العلاء صاعد بن الحسن الربعى المذكور انفا فعظمت منزلته عنده
ونال منه اموالا جمّة وكان وروده عليه سنة ٣٨٠ اظنّ اصله من بلاد p. 26.
الموصل دخل بغداد فقرأ بها وكان عالما باللغة والآداب والاخبار
سريع الجواب حسن الشعر طيّب المعاشرة فَكِهَ المجالسة ممتعا
فاكرمه المنصور وافرط فى الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع
ذلك محسنا لطريقة a السؤال حاذقا فى استخراج الاموال طَبًّا
بلطائف الشكر اخبرنى بعض مشايخ الاندلس باسناد له ان ابا
العلاء دخل على المنصور ابى عامر يوما فى مجلس انسه وقد
كان تعدّم له ان اتّخذ قميصا من رقاع الخرائط التى كانت
تَصِلُ اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فلما خلا المجلس
ووجد فرصةً لما اراد تجرّد وبقى فى القميص المتّخذ من الخرائط
فقال له ما هذا يا ابا العلاء فقال هذه الخرائط التى وصلت
الىّ فيها صلات مولانا اتّخذها شعارا وبكى واتبع ذلك من الشكر
فصلا لم رواه فاعجب ذلك المنصور وقال له لك عندى مزيد
وكان كما قال والّف له ابو العلاء هذا كُتُبًا فنها كتاب سمّاه
كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر لابى على القالى واتّفق
لهذا الكتاب من عجائب الاتّفاق ان ابا العلاء دفعه حين p. 27.
كمل لغلام له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فخانت الغلامَ
رجلُه فسقط فى النهر هو والكتاب فقال فى ذلك بعض الشعراء

a) Ms. لطريقه.

وهـو ابـو عـبـد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتا مطبوعا بحضرة المنصور وهو

قد غاص فى البحر كتاب الفصوص   وهكذا كـل ثـقـيل يغوص

فـضـاحـك المنصور والحاضرون فلم يرع ذلك صاعدًا ولا هاله وقال مرتجلا مجيبا لابن العريف

عـاد الـى مـعـدنـه انـمـا   توجد فى قعر البحار الفصوص

وكـتـابـ a اخـر عـلـى نـحـو كتاب الخزرجى ابى السرى سهل بن ابى غـالـب سـمـاه * كتاب الهَجَفْجَف بن غَيْدَقان بن يَثْرِبىّ مع الخـنّـوْت بنت مخرمة بن أُنَيْف وكتاب اخر فى معناه سمّاه كتاب الجَوّاس بـن قَعْطَل المذحجى مـع ابنة عـمّـه عَفْراء b وهـو كتاب مـلـيـح جـدًّا انخرم ايامَ الفتن بالاندلس فنقصَتْ منه اوراق c لم تُـوجَـدْ بعدُ وكـان الـمـنـصـور كثير الشغف بهذا الـكـتـاب اعنى الـجـواس حتى رتّـب له من يخرجه امامه كل ليلة ويقال ان ابا الـعـلاء لـم يحضر بعد مـوت المنصور مجلس انس لاحد ممن ولى p. 28. الامور بعـده من ولده وادّعى وجعا لحقه فى ساقه لم يزل يتوكّأً

---

a) Ms. وكتابا. *b*) This statement being borrowed from al-Homaidí, I have followed the text of this author (Jadhwato 'l-moktabis, Ms. of the Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 101 r.). The copy of Abdo-'l-wáhid has: كتاب الهجفاجف بن عدقان بن يَتْرِبى مع الخموت بن قعطل المذحجى مع ابنة عمه عفراء بنت مخرمة بن انيف وكتاب اخر فى معناه سماه كتاب الجواس. It is certain however that the words بن قعطل belong to الجواس (see the Kámús, Calc. ed., p. 1529); instead of عدقان, al-Homaidí has غَدَقان, but I suppose غَيْدَقان is intended; instead of يثربى (Abdo-'l-wáhid يتربى, the ت being frequently substituted in this Ms. to the ث), al-Hom. يثرى, but Yathribí is really a proper name (see the Kámús, p. 49); instead of عفراء, al-Hom. غفرا. *c*) Ms. أوراق.

ـمـه عـلـى عصى ويعتذر به فى التخلّف عن الحضور والخدمة الـى ان ذهـبـت دولتهم وفى ذلك يقول فى قصيدته المشهورة فى المـظـفّـر ابى مروان عـبـد الملك بـن المنصور ابى عامر محمد بن ابى عامرٍ وهو الذى ولى بعد ابيه واوّلها

أَبِيكَ حَدَوْتُ نَجِيبَةَ الرِكَـاب ... مُحَيِّلَةً امانـى كـالـهـضـاب

وبعثُ ملوك اهل الشرق طُرًّا ... بـواحـدهـا وسيّدهـا اللُّبَاب

وفيها يقول

الـى الله الشكيّةُ من شكـاة ... رمَتْ ساقى فحلَّ بها مُصاقى

وأقعَدَتْنِي عن الملك المرجّى ... وكـنـتُ أَرُمُّ حـالـى بافتراقى

ومّ استحسن له قوله

حسبتُ المُنْعِمِين على البرايا ... فالفيتُ [a] اسمَهُ صدرَ الحساب

وما قـدّمـتُـه الّا كـأنّـى ... أُقَدّمُ تالـيـا امَّ الكتـاب

قال ابو عبد الله الحميدى اخبرنى ابو محمد على بن الوزير ابى عـمـر احـمـد بـن سعيد بن حزم انه سمع ابا العلاء ينشد هذه القصيدة بين يدى المظفّر فى عيد الفطر سنة ٣٩٩ قال ابو محمد وهـو اوّل يـوم وصـلـتُ فيه الى حضرة المظفر ولما رآنى ابو العلاء استحسنها واصغى اليها كتبها لى بخطّه وانفذها الىّ انتهى كلام الحميدى   وكان ابـو العلاء كثيرا ما تستغرب له الالفاظ ويُسْـئَـل عـنـهـا فيجيب باسرع جواب على نحو ما يُحْكَى عن ابى عمر الزاهـد الـمـطـرّز غـلام ثعلب ولولا ان ابا العلاء كان كثير المزح لحـمـلَ عـلـى التصديق فى كل ما ياتى به من ذلك وقد ظهر صدقه فى بعض ما قال مما يحكى عنه من هذا المعنى انه دخـل عـلـى الـمـنـصـور يوما وفى يد المنصور كتاب ورد عليه من

p. ٢٩.

a) Ms. فالقيت, but al-Makkarí (II, 52) has the correct reading.

عامل له فى بعض البلاد اسمه مَيْدمَان† بن يزيد يذكر فيه
القلب والتربيل وهذه عندهم اسماء لمعاناة الارض قبل الزرع فقال
له ابا العلاء قال لَبَّيْك مولانا قال هل رايتَ فيما وقع اليك من
الكُتُب كتاب القوالب والدوالب لميدمان بن يزيد قال اى والله
يا مولانا رايتُه ببغداد فى نسخة لابى بكر بن دُرَيْد بخطّ كاكرع
النمل فى جوانبها علامات الوُضّاع هكذا هكذا فقال له اما تستحى p.30.
ابا العلاء هذا كتاب عاملى ببلد كذا وكذا واسمه كذا يذكر فيه
كذا (الذى[a] تقدّم ذكره) وانما صنعتُ لك هذه الترجمة مولّدة
من هذه الالفاظ التى فى هذا الكتاب ونسبتُه الى عاملى لاختبرك[b]
فجعل يحلف له انه ما كذب وانه أمرٌ واتّفق فقال له المنصور مرّةً
اخرى وقد قُدِّم طبق فيه تمر يابا العلاء ما التمركل فى كلام
العرب قال يقال تَمَرْكَلَ الرجل تَمَرْكُلًا اذا التفّ فى كسائه وله من
هذا كثير ولكنه مع هذا كان عالما قال ابو عبد الله الحميدى
حدثنى ابو محمد على بن احمد قال حدثنى الوزير ابو عبدة
حسان بن ملك بن ابى عبدة عن ابى عبد الله العاصمى
النحوى قال لما قدم صاعد بن الحسن اللغوى على المنصور
ابى عامر محمد بن ابى عامر جَمَعَنا معه فسألْنَاه عن مسائل
من النحو غامضة فقصر فيها فلما رآه ابن ابى عامر كذلك قال
دعوه هو من طبقتى فى النحو انا اناظره قال ثم سألْنَا صاعدٌ فقال
ما معنى قول امرئ القيس[c]

كانّ دماء الهاديات بنحره   عصارة حنّاء بشيب مرجّل

فقلنا هذا واضح وانما وصف فرسا اشهب عُقدتْ[d] عليه الوحش

a) Ms. للذى. b) Ms. لاخبرك. c) In his Mo'allakah, vs. 60.
d) Ms. عُقِرت.

p. 31. فتضابر دمها على صدره فجاء هكذا فقال صاعد سبحان الله أنسيتم قوله قبل هذا

كميت يزلّ اللبد عن حال متنه　　كما زلّت الصفواء بالمتنزّل

فلِ فيهتنا كنّا لم نقرا هذا البيت قط واضطرنا الى سؤاله عنه فقال انما عنى احدَ وجهَين امّا انه يُغْشَى a صدره بالعرق وعرق الخيل ابيض فجاء مع الدم كالشيب واما شىء كانت العرب تصنعه وهو انها كانت تَسِمُ باللبن الحارّ فى صدور الخيل فيتمعّط ذلك الشعْرُ وينبت مكانه شعر ابيض فايّما عنى من احد هذين الوجهين فالوصف مستقيم　قال ابو عبد الله وحدثنا ابو محمد على بن احمد قال حدثنى ابو الخيّار مسعود بن سليمن بن مُفْلت الفقيه ان ابا العلاء صاعدا سأل جماعةً من اهل الادب فى مجلس المنصور ابى عامر عن قول الشمّاخ بن ضِرار

دار الفتاة التى كُنّا نقول لها　　يا ظبيةً عُطُلًا حُسّانةَ الجيدِ

تُدنى الحمامةَ منها وهى لاهية　　من يانع المرد قنوانَ العناقيدِ

p. 32. فعلوا هى الحمامة تنزل على غصن الاراكة او الكَرْمة فتنقله فتمكّن الظبية منه فترعاه فانكر ذلك عليهم صاعد وقال ان الحمامة فى هذا البيت هى المِرْآة وهى اسم من اسمائها فاراد ان هذه الجارية المشبهة بالظبية اذا نظرت فى المراة ادنت المراة منها فى المنظر شعرها الذى هو كقنوان العناقيد من يانع الكرم او المرد قرأتُه ومن عجائب الدنيا التى لا يكاد يتّفق مثلها ان صاعد بن الحسن اللغوى هذا اهدى الى المنصور ابى عامر ايّلا وكتب معه بهذه الابيات

يا حِرْزَ كُلّ مخوَّفٍ وامانَ كُلّ مشرَّدٍ ومعزَّ كل مذلَّلِ

a) Ms. تغشى.

جَدْواك أَنْ تخصص به فَلأَهْله	وتعمّ بالاحسان كل مؤمّل
كالغيث طبّق فاستوى فى وبله	شَعث a البلاد مع المُراد المُقبل
الله عَوْنك ما أَبرّك بالهدى	واشدّ وَقْعَك بالضلال المُشْعل
ما ان رأتْ عينى وعلمك شاهد	شَرْوى علائك فى مُعِمٍّ مُخْوِل
أَنْدَى بمَقْرَبة كسِرْحان الغضا	ركضًا وأَوْغَلَ فى مُثار القسطل
مولاى مؤنس غربتى مُتَخطّفى	مِنْ ظُفْر ايامى ممنّع معقلى
عبدٌ نشلْتَ بضبعه وغرسْتَه	فى نعمة أَهْدَى اليك بايّل
سمّيتَه غَرْسيّةً وبعثته	فى حبله ليُتاح فيه تفاءلى b
فلئن قبلتَ فتلك أَسْنَى نعمة	أَسْدَى بها ذو منحة وتطوُّل
صحبتْك غاديةُ السرور وجُلّلتْ	ارجاء رَبْعك بالسحاب المُخْضِل

p. 33.

فقضى الله فى سابق علمه ان غرسية بن شَانْجُه † من ملوك الروم وكان امنع من النجم أُسر فى ذلك اليوم بعينه الذى بعث فيه صاعد بالايل وسماه غرسية متفائلا باسره وهكذا فليكن الجد للصاحب والمصحوب وكان اسْرُ غرسية هذا فى ربيع الاخر سنة ٣٨٥ خرج ابو العلاء صاعد هذا من الاندلس ايام الفتن وقصد صقلية فمات بها فى قريب من سنة ٤١٠ فيما بلغنى عن سنّ عالية ❊

ولم يزل المنصور ابو عامر محمد بن ابى عامر طول ايام مملكته مواصلا لغزو الروم مفرطا فى ذلك لا يشغله عنه شىء وكان له مجلس فى كل اسبوع يجتمع فيه اهل العلم للمناظرة بحضرته ما كان مقيما بقرطبة وبلغ من افراط حبّه للغزو انه ربّما خرج للمصلّى يومَ العيد فحدثتْ له نيّةٌ فى ذلك فلا يرجع الى قصره بل

a) I am unable to determine what the copyist has written, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí has distinctly شَعث. b) Ms. تقاءلى.

يخرج بعد انصرافه من المصلى كما هو من فوره الى الجهاد
فتتبعه عساكره وتلحق به اوّلا فاوّلا a فلا يصل الى اوائل بلاد
الروم الا وقد لحقه كل من اراده من العساكر غزا فى ايام
مملكته نيفا وخمسين غزوة ذكرها ابو مروان بن حيان كلّها فى
كتابه الذى سمّاه بكتاب العامرية واستقصاها كلها باوقاتها وذكر
ما فتح فيها من فتوح كثيرة ووصل الى معاقل قد كانت امتنعت
على من كان قبله وملأ الاندلس غنائم وسبيا من بنات الروم
واولادهم ونسائهم وفى ايامه تغالى الناس بالاندلس فيما يجهّزون
به بناتهم من الثياب والحلى والدور وذلك لرخص اثمان بنات
الروم فكان الناس يرغبون فى بناتهم بما يجهّزونهن به مما ذكرنا
ولولا ذلك لم يتزوج احد حرّة بلغنى انه نودى على ابنة عظيم
من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوِ اكثر
من عشرين دينارا عامرية وكان فى اكثر زمانه لا يُخِلّ بان يغزو
غزوتين فى السنة وكان كُلّما انصرف من قتال العدوّ الى سرادقه
يأمر بان ينفض غبار ثيابه التى حضر فيها معمعة القتال وان
يجمع ويتحفظ به فلما حضرته المنيّة امر بما اجتمع من ذلك
ان ينثر على كفنه اذا وُضع فى قبره وكانت وفاته باقصى ثغور
المسلمين بموضع يعرف بمدينة سالم مبطونا فصحّتْ له الشهادة
وكان ذلك سنة ٣٩٣ b فكانت مدة امارته نحوا من سبع وعشرين
سنة وكان معافرى النسب وامّه تميمية اسمها بُرَيْهَة c بنت يحيى
ابن زكريا التميمى الذى يعرف بابن بَرْطَلَ ولذلك قال فيه ابو عمر
احمد بن محمد بن درّاج الشاعر المعروف بالقَسْطَلّى من قصيدة له

a) Ms. فاول. b) It ought to be: 392. c) Corrected according to Ibno-'l-Abbár and the Bayán; Ms. شريهة.

تلاقت عليه من تميم ويعرب شموسٌ تلالا فى العلا وبدور
من الحِمْيَرِيّين[a] الذين اكفُّهم سحائب تهمى بالندى وبحور

وابو عمر هذا من فحول شعراء الاندلس والمجيدين منهم ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة وقال فيه انقسطلى عندهم كابى الطيّب بصقع الشام هذا قول ابى منصور او معناه وكنتُ انا فى ايام شبيبتى مولعا بشعره كثير الدراسة له فلم يبق اليومَ على خاطرى منه شىء اصلًا خلا بيتين ثم م ارتجل فى بعض مجالسه وهما

أَجِدِ الكلامَ اذا نطقْتَ فانّما عقلُ الفتى فى لفظه المسموع
كالمرء يختبر الاناء بصوته فيرى الصحيح به من المصدوع

ثم تقلّد الوزارة والحجابة بعد ابن ابى عامر هذا ابنه ابو مروان عبد الملك بن ابى عامر وتلقّب بالمظفّر فجرى فى الغزو والسياسة عن هشام المويد على سنن ابيه وكانت ايامه اعيادا فى الخصب .36. والامن دامت سبع سنين الى ان مات وثارت الفتن بعده ثم تقلّد ما كان يتقلده من بعده اخوه عبد الرحمن وتلقّب بالناصر فخلّط وتسمّى ولىّ العهد ولم يزل مضطرب الامر مدّة اربعة اشهر الى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ٣٩٩ فخلع هشاما المويد واسلمت الجيوش عبد الرحمن بن محمد ابن ابى عامر فقُتل وصُلب وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار المقدم ذكره لما قام تلقّب بالمهدى وبقى الامر كذلك الى ان قُتل *محمد بن هشام[b] بن عبد الجبار وردّ هشام المويد الى

---

a) Ms. الحميرين. b) Ms. هشام بن محمد.

الامر وذلك يوم الاحد السابع من ذى الحجة سنة ٤٠٠ وبقى كذلك وجيوش البربر تحاصره مع سليمن بن الحكم بن سليمن واتصل ذلك الى خمس خلون من شوال سنة ٤٠٣ فدخل البربر مع سليمان قرطبة واخلوها من اهلها *a* حاشى المدينة وبعض الربض الشرقى وقتل هشام المويد بن الحكم المستنصر وكان كما ذكرنا فى طول دولته متغلبا عليه لا ينفذ له امر وغلب عليه فى هذا الحصار اعنى حصار البربر واحد بعد واحد من العبيد بعد محمد بن ابى عامر المنصور وولديه عبد الملك الظافر وعبد الرحمن الناصر ❁

p. 37.

ولاية محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدى ❁

ثم قام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على هشام بن الحكم فى جمادى الاخرة كما تقدّم فخلعه وتسمّى بالمهدى وكان يكنى ابا الوليد امه ام ولد اسمها مُزْنَة وكان له ولد اسمه عبيد الله وكان مولد المهدى فى سنة ٣٦٦ وقُتل وله من العمر سبع وثلثون سنة ولم يزل واليا الى ان قام عليه يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة ٣٩٩ هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مع البربر فحاربه بقيّة يومه والليلة الآتية وصبيحة اليوم الثانى فقام عامة اهل قرطبة مع محمد المهدى فنهزم البربر وأُسر هشام بن سليمن فأُتى به الى المهدى فضرب عنقه واجتمع البربر عند ذلك فقدّموا على انفسهم

---

a) The Ms. of Abdo-'l-wáhid has المدينة, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí (fol. 8) offers اهلها. Our author having followed al-Homaidí in this part of his work, I have not hesitated to adopt this reading.

سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر وهو ابن
اخى هشام القائم المذكور فنهض بالبربر الى الثغر واستجاش
النصارى واتى بهم الى باب قرطبة فبرز اليه جماعة اهل قرطبة فلم p.38.
تكن الا ساعة حتى قتل من اهل قرطبة نيف وعشرون الف
رجل فى جبل هنالك يعرف بجبل قَنْطِش † وهى الوقعة المشهورة
ذهب فيها من الخيار والفقهاء وائمّة المساجد والمؤذّنين خلق
كثير واستتر محمد بن هشام المهدى اياما ثم لحق بطليطلة
وكانت الثغور كلها من طرطوشة الى الاشبونة باقية على طاعته
ودعوته واستجاش بالافرنج واتى بهم الى قرطبة فبرز اليه سليمن
ابن الحكم مع البربر الى موضع بقرب قرطبة على نحو بضعة
عشر ميلا يدعى دار البقر فانهزم سليمن والبربر واستولى المهدى
على قرطبة ثم خرج بعد ايام الى قتل جمهور البربر وكانوا قد
عاثوا بالجزيرة فالتقوا بموضع يعرف بوادى آرة † فكانت الهزيمة
على محمد بن هشام المهدى وانصرف الى قرطبة فوثب عليه
العبيد مع واضح الصقلبى فقتلوه وردّوا هشاما *a* المؤيد كما تقدّم
قبلُ فكانت مدة ولاية المهدى منذ قام الى ان قُتل * عشرة
اشهر *b* من جملتها الستة الاشهر التى كان فيها سليمن بقرطبة
وكان هو بالثغر وانقرض عقبه فلا عقب له ☆

ولاية سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر المتلقب بالمستعين بالله ☆

p.39.

قام سليمن بن الحكم يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة
٣٩٩ وتلقّب بالمستعين بالله ثم دخل قرطبة كما تقدّم فى ربيع

a) Ms. هشام. *b*) Ms. ستة عشر شهرا.

الاخر سنة ٤٠٠ فتلقب حينئذ بالظافر بحول الله مضافا الى المستعين بالله ثم خرج عنها فى شوال من السنة بعينها فلم يزل يجول بعساكر البربر معه فى بلاد الاندلس يفسد وينهب ويقفر المدائن والقرى بالسيف والغارة لا يبقى البربر معه على صغير ولا كبير ولا امراة الى ان دخل قرطبة فى صدر شوال سنة ٤٠٣ وكان من جملة جنده رجلان من ولد الحسن بن على بن ابى طالب يسمّيان القسم وعليّ a ابنا b حمود بن ميمون بن احمد بن على ابن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضّهم فجعلهما قائدَيْن على المغاربة ثم ولّى احدهما سبتة وطنجة وهو علىّ الاصغر منهما وولّى القسم الجزيرة الخضراء وبين الموضعين المجاز المعروف بالزقاق وسعة البحر هنالك اثنا عشر ميلا وقد ذُكر فيما قبلُ وافترق العبيد اذ دخل البربر مع سليمان قرطبة فملكوا مدنًا عظيمة وتحصّنوا فيها فراسلهم على بن حمود المذكور وقد حدث له طمع فى ولاية الاندلس فكتب اليهم يذكر لهم ان هشام بن الحكم اذ كان محصورا بقرطبة كتب اليه بولّيه عهده فاستجابوا له وبايعوه فزحف من سبتة الى مالقة وفيها عامر بن فتوح الفائقى مولى فائق مولى الحكم المستنصر فاستجاب له وادخله مالقة فملكها على بن حمود واخرج عنها عامر بن فتوح ثم زحف بمن معه من البربر وجمهور العبيد الى قرطبة فخرج اليه محمد بن سليمن فى عسكر البربر فانهزم محمد بن سليمن ودخل قرطبة علىّ ابن حمود وقتل سليمن بن الحكم صبرا ضرب عنقه بيده يوم الاحد لسبع بقين من المحرم سنة ٤٠٧ وقتل اباه الحكم بن سليمان بن

p. 41

a) Ms. وعلى. b) Ms. ابنى.

الناصر ايضا فى ذلك اليوم وهو شيخ كبير له اثنتان وسبعون سنة
وكانت مدة ولاية سليمن منذ دخل قرطبة الى ان قُتِل ثلاثة
اعوام وثلثة اشهر واياما وكان قد ملكها قبل ذلك ستة اشهر
على ما تقدّم وكانت مدته منذ قام مع البربر الى ان قُتل
سبعة اعوام وثلثة اشهر واياما وانقطعت دولة بنى امية فى هذا
الوقت وذِكْرُهم على المنابر فى جميع اقطار الاندلس الى ان p. 41.
عادت بعد ذلك فى الوقت الذى نذكره ان شاء الله تعالى
وكانت ام سليمن هذا ام ولد اسمها ظبية ومولده سنة ٣٥٤ ترك
من الولد ولى عهده محمدا ثم يعقب والوليد ومسلمة وكان
سليمن اديبا شاعرا قال الحميدى انشدنى ابو محمد على بن
احمد قال انشدنى فتى من ولد اسمعيل بن اسحاق المنادى
الشاعر كان يكتب لابى جعفر احمد بن سعيد بن الدُّبّ قال
انشدنى ابو جعفر قال انشدنى امير المومنين سليمان الظافر لنفسه
قال ابو محمد وانشدنيها قاسم بن محمد المروانى قال انشدنيها
وليد بن محمد الكاتب لسليمن الظافر امير المومنين

عجبا يَهابُ الليثُ حدَّ سنانى	واهابُ لَحْظَ فواتر الاجفان
وأُقارعُ الاهوالَ لا متهيّبا	منها سوى الاعراض والهجران
وتملّكتْ نفسى ثلاثٌ كالدمى	زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلماء لُحْنَ لناظر	من فوق اغصان على كثبان
هذى الهلال وتلك بنت المشترى	حسنًا وهذى اخت غصن البان
حاكمتُ فيهنّ السلوَّ الى الصبى	فقضى بسلطان على سلطان
فَأَبَحْنَ من قلبى الحمى وثَنَيْنَنى	فى عزّ ملكى كالاسير العانى
لا تعذلوا مَلِكًا تذلّل للهوى	ذلّ الهوى عزٌّ ومُلْكٌ ثانِ
ما ضرّ انّى عبدهنّ صبابةً	وبنو الزمان وهنّ من عبدانى

p. 42.

ان لم اطع فيهنّ سلطان الهوى كلفًا بهنّ فلستُ من مروان
واذا الكريم احبّ امّن ألفه خطبَ القلى وحوادثَ السلوان
واذا تجارى في الهوى اهل الهوى عاش الهوى في غبطة وامان

واما قصد المستعين بهذه الابيات معارضة الابيات التى عملها العباس بن الاحنف على لسان هرون الرشيد فنُسِبَتْ اليه وهى

ملك الثلاثُ الآنسات عنانى وحللْنَ من قلبى بكل مكان
ما لى تطاوعنى البريّة كلّها واطيعهنّ وهنّ فى عصيانى
ما ذاك الّا انّ سلطان الهوى وبه قوين اعزّ من سلطانى

ابو محمد الذى يحدّث عنه الحميدى هو ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صُلْح بن خلف بن مَعْدان† ابن سفين بن يزيد الفارسى مولى يزيد بن ابى سفين بن حرب ابن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى قُرِئَ علىّ نسبُه هذا بخطّه على ظهر كتاب من تصانيفه اصل ابائه الادنين من قرية من اقليم نبلة من غرب الاندلس سكن هو وابوه قرطبة وكان ابوه من وزراء المنصور محمد بن ابى عامر ووزراء ابنه المظفّر بعده وكان هو المدبّر لدولتيهما وكان ابنه ابو محمد الفقيه وزيرا لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب بالمستظهر بالله اخى المهدى المذكور انفا ثم انه نبذ الوزارة واطّرحها اختيارا واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فنال من ذلك ما لم ينل احد قبله بالاندلس وكان على مذهب الامام ابى عبد الله الشافعى رحمه الله اقام على ذلك زمانا ثم انتقل الى القول بالظاهر وافرط فى ذلك حتى اربى على ابى سليمن داود الظاهرى وغيره من اهل الظاهر وله مصنّفات كثيرة جليلة القدر شريفة المقصد فى اصول الفقه وفروعه على مَهْيَعه الذى

p 43

يسلكه ومذهبه الذى يتقلده وهو مذهب داود بن على بن خلف الاصبهانى الظاهرى ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونُفَاة القياس والتعليل بلغنى عن غير واحد من علماء الاندلس ان مبلغ تصانيفه فى الفقه والحديث والاصول والنِحَل والمِلَل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والردّ على المخالفين له نحو من اربع مائة p.44. مجلّد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وهذا شىء ما علمناه لاحد ممن كان فى مدة الاسلام قبله الا لابى جعفر محمد ابن جرير الطبرى فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفا فقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغانى فى كتابه المعروف بالصِّلَة وهو الذى وصل به تاريخ ابى جعفر الطبرى الكبير ان قوما من تلاميذ ابى جعفر لخّصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم ١٠ الى ان توفى فى سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها اوراق مصنّفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق الا بكريم عناية البارى تعالى وحسن تاييده له ولابى محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة فمن شعره

هل الدهر الا ما عرفْنا وادركْنا	فجائعُه تبقى ولذّاته تفنا
اذا امكنتْ فيه مسرّة ساعة	تولّت كمرّ الطرف واستخلفت حزنا
الى تبعات فى المعاد وموقف	نودّ لديه اننا لم نكن كُنّا
حصلْنا على همّ واثم وحسرة	وفات الذى كُنّا نُقرّ به عينا p.45.
حنينٌ لما ولّى وشغلٌ بما اتى	وغمّ لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأنّ الذى كُنّا نسرّ بكونه	اذا حقّقتْه النفسُ لفظٌ بلا معنا

وله من قصيدة طويلة

انا الشمس فى جوّ العلوم منيرة	ولكنّ عيبى أنّ مطلعِىَ الغربُ

ونوادى من جانب الشرق نائعٌ   لتجدّ على ما ضاع من ذكرِىَ النَّهْبُ

ولى نَحْوَ اكناف العراق صبابةٌ   ولا غَرْوَ ان يستوحش الكلف الصَّبُّ

فان يُنْزِل الرحمنُ رَحْلِىَ بينهم   فحينئذ يبدو التأسُّف والكرب

فكم قائل اغفلْتَه وهو حاضر   واطلب ما عنه تجىء به الكتب

هنالك يُدْرى انّ للبعد قصّةً   وان كساد العلم آفتُه القرب

ومنها فى الاعتذار عن مدحه لنفسه

ولكنّ لى فى يوسف خير اسوة   وليس على من بالنبىّ ائْتَسَى ذنب

يقول وقال الحقَّ والصدقَ إنَّنى   حفيظ عليم *a* ما على صادق عتب

ومن المختار له قوله

لا يشمتن حاسدى ان نكبة عرضت   فالدهر ليس على حال بمتّرِكِ

p. 40. ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة   وتارة فى ذرى تاجٍ على مَلِكِ

ومن ذلك قوله

لئن اصبحتُ مرتحلا بشخصى   فروحى عندكم ابدًا مقيم

ولكن للعِيَان لطيفُ معنى   له *b* سَأَلَ المعاينةَ الكليم

ومن اجود ما احفظ له بيتان قالهما فى رجل نَمَّام

انمُّ من المِرْآةِ فى كلّ ما درى   واقطع بين الناس من قُضُب الهند

كأنَّ المنايا والزمان تعلّما   تحيُّلَه فى القطع بين ذوى الودّ

وُجِد بخطّه انه ولد يوم الاربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس اخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ وتوفى رحمه الله فى سلخ شعبان من سنة ٤٥٦ وانما اوردتُ هذه النبذة من اخبار هذا الرجل وان كانت قاطعة للنسق مُزِيحة عن بعض الغرض لانه

---

a) See the Koran, 12, vs. 55. *b*) The St. Petersburgh copy of al-Fath's Matmah (fol. 72 r.) offers به, but the Ms. of Abdo-'l-wáhid, the copy of al Fath in the British Museum, the Ms. of al-Homaidí in the Bodl. library and Ibn-Bassám (I, fol. 43 v.) have all له.

اشهر علماء الاندلس اليومَ واكثرهم ذكرا فى مجالس الرؤساء وعلى أَلسنة العلماء وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر ولم يشتهر به قبله عندنا احد ممن علمتُ وقد كثر اهل مذهبه واتباعه عندنا بالاندلس اليوم۞

ولاية على بن حمود الناصر۞

p. 47.

ثم ولى على بن حمود على ما تقدّم وتسمّى بالخلافة وتلقّب بالناصر ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدّموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقّبوه بالمرتضى وزحفوا به الى اغرناطة وهى من البلاد التى[a] تغلّب عليها البربر ثم ندموا على تقديمه لما راوا من صرامته وحدّة نفسه وخافوا من عواقب تمكّنه وقدرته فانهزموا عنه ودسّوا عليه من قتله غيلةً وخفى امره وبقى على بن حمود بقرطبة مستمرّ الامر عامَيْن غير شهرَيْن الى ان قتله صقالبة له فى الحمام سنة ٤٠٨ وكان له من الولد يحيى وادريس۞

ولاية القسم بن حمود المامون۞

ثم ولى بعده اخوه القسم بن حمود وكان اسنّ منه بعشرة اعوام وكان وادعًا أَمِنَ الناس معه وكان يُذكَر عنه انه تشيّع ولكنه لم يظهر ذلك ولا غيّر على الناس عادةً ولا مذهبا وكذلك سائر من ولى منهم بالاندلس فبقى القسم كذلك الى شهر ربيع الاول سنة ٤١٢ فقلم عليه ابن اخيه يحيى بن على بن حمود بمالقة فهرب القسم عن قرطبة بلا قتال وصار باشبيلية وزحف ابن

p. 49.

a) Ms. الذى.

اخيه المذكور من مالقة بالعساكر ودخل قرطبة بلا قتال وتسمّى
بالخلافة وتلقّب بالمعتلى فبقى كذلك الى ان اجتمع للقسم
امره واستمال البربر وزحف بهم الى قرطبة فدخلها سنة ٤١٣ وهرب
يحيى بن على الى مالقة فبقى القسم بقرطبة شهورا واضطرب امره
وغلب ابن اخيه يحيى على المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء
وهى كانت معقل القسم وبها كانت امراته وذخائره وغلب ابن
اخيه الثانى ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة وهى
كانت عُدّة القسم يلجؤ اليها ان راى ما يخافه بالاندلس وقام
عليه جماعة اهل قرطبة بالمدينة وغلقوا ابوابها دونه وحاصرهم نيفا
وخمسين يوما واقام الجمعة فى مسجد خارج قرطبة يعرف
بمسجد ابن ابى عثمان اثرهُ باقٍ الى اليوم ثم ان اهل قرطبة
زحفوا الى البربر فانهزم البربر عن القسم وخرجوا من الارباض كلها
فى شعبان سنة ٤١٤ ولحقت كل طائفة من البربر ببلد غلبت
عليه وقصد القسم اشبيلية وبها كان ابناه محمد والحسن فلما
p. 19. عرف اهل اشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئه اليهم طردوا ابنيه
ومن كان معهما من البربر وضبطوا البلد وقدّموا على انفسهم
ثلثة من اكابر البلد احدهم القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل
ابن عبّاد اللخمى ومحمد بن يريم الالهانى ومحمد بن الحسن
الزُبيدى ومكثوا كذلك اياما مشتركين فى سياسة البلد وتدبيره [a]
ثم استبدّ القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد بالامر
والتدبير وصار الاخران من جملة الناس ولحق القسم بشريش
واجتمع البربر على تقديم ابن اخيه يحيى فزحفوا الى القسم
فحصروه حتى صار فى قبضة ابن اخيه وانفرد ابن اخيه يحيى

a) Ms. وتربيده.

بولاية البربر وبقى القسم اسيرا عنده وعند اخيه ادريس بعده الى
ان مات ادريس فقتل القسم خنقا سنة ٤٣٦ وحُمل الى ابنه محمد
ابن القسم بالجزيرة فدفنه هناك فكانت ولاية القسم منذ تسمّى
بالخلافة بقرطبة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام ثم كان مقبوضا
عليه ست عشرة سنة عند ابنى اخيه يحيى وادريس الى ان
قتل كما ذكرنا فى اول سنة ٤٣١ ومات وله ثمانون سنة وله من
الولد محمد والحسن امهما أميرة بنت الحسن بن قَنُّون† بن
ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس *بن ادريس *a* بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ۞

ولاية يحيى بن على المعتلى ۞

p.50.

اختلف فى كنيته فقيل ابو القسم وقيل ابو محمد وأُمّه
لُبُونَةُ† بنت محمد بن الحسن بن القسم المعروف بقَنُّون† بن
ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس *بن ادريس *b* بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان
الحسن بن قنون من كبار ملوك الحسنيين وشجعانهم ومردتهم
وطغاتهم المشهورين فتسمّى يحيى بالخلافة بقرطبة سنة ٤١٣ كما
ذكرنا ثم هرب عنها الى مالقة سنة ٤١٤ *c* كما وصفنا ثم سعى قوم
من المفسدين فى ردّ دعوته الى قرطبة فى سنة ١٩ فتمّ لهم الامل
الا انه تاخّر عن دخولها باختياره واستخلف عليها عبد الرحمن
ابن عطاف اليفرنى فبقى الامر كذلك الى سنة ١٧ سنةً ثم قُطعت
دعوته عن قرطبة وبقى يتردّد عليها بالعساكر الى ان اتّفقت على
طاعته جماعة البربر وسلّموا اليه الحصون والقلاع والمدن وعظم

a) These two words are wanting in the Ms. *b*) These words are wanting again. *c*) Ms. ٤..

امره بقرمونة فصار محاصرا لاشبيلية طامعا فى اخذها فخرج يوما
وهو سكران الى خيل ظهرت من اشبيلية بقرب قرمونة فلقيها وقد
كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتلوه وذلك يوم الاحد لسبع خلون
p.51. من المحرم سنة ٤٢٧ وكان له من الولد الحسن وادريس لامّى ولد۞

ولايه عبد الرحمن بن هشام المستظهر۞

ولما انهزم البرابر عن قرطبة مع القسم كما ذكرنا اتّفق راى
اهل قرطبة على ردّ الامر الى بنى امية فاختاروا منهم ثلثة وهم
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر
اخو المهدى المذكور انفا وسليمن بن المرتضى المذكور انفا
ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام *بن سليمن *a* القائم على
المهدى بن الناصر ثم استقرّ الامر لعبد الرحمن بن هشام بن عبد
الجبار فبويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت *b* لرمضان سنة ٤١٤
وله اثنتان وعشرون سنة وتلقّب بالمستظهر وكان مولده سنة ٣٩٢
فى ذى القعدة يكنى ابا المطرّف وامه ام ولد اسمها غاية ثم قام
عليه ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن
عبد الرحمن الناصر مع طائفة من اراذل العوام فقُتل عبد الرحمن
ابن هشام وذلك لثلث بقين *c* من ذى القعدة سنة ٤١٤ المورخة *d* ولا
عقب له وكان فى غاية الادب والبلاغة والفهم ورقّة النفس كذا قال
p.52. ابو محمد على بن احمد وكان خبيرا به لانه وزر له وقال الوزير
ابو عامر احمد *e* بن عبد الملك بن شُهَيْد كان المستظهر شاعرا
ويستعمل الصناعة فيجيد وهو القائل فى ابنة عمّه

---

a) In the Ms. these words are placed erroneously after المهدى.
b) Ms. دخلت, but the د is of another hand. *c*) Read خلون as in Ibn-Haiyán. *d*) Ms. المورخ. *e*) Ms. امامحمد.

حمامةُ بَيْتِ العَبْشَمِيّينَ a رفرفتْ   فطرتُ اليها من سَرَاتِهِم صقرا
تقلّ الثُّرَيّا ان تكون لها يدا   ويرجو الصباح ان يكون لها نَحْرا
وانّى لَطَعّانٌ اذا الخيل اقبلتْ   جوانبُها حتى تُرَى جونُها شُقْرا
ومكرم ضيفى حين ينزل ساحتى   وجاعل وَفْرِى عند سائله وَفْرا

وهى طويلة قالها ايام خطبته لابنة عمه ام الحكم بنت سليمن المستعين قال ابو عامر وكان مُتَّهَمًا فى اشعاره ورسائله حتى كتب ابياتا ليعْلَى بن ابى زيد حين وفد عليه ارتجالا فعجب اهل التمييز منه واما انا فقد كنتُ بلوتُه وكان ورود يعلى فجأةً ولم يبرح من مجلسه حتى ارتجل الامان وانا والله اخاف ان يزلّ فاجاد وزاد هذا اخر كلام ابى عامر ✿

ولاية محمد بن عبد الرحمن المستكفى بالله ✿

ولى محمد بن عبد الرحمن المذكور وله ثمان واربعون سنة واشهرٌ لان مولده فى سنة ٣٦٩ وكنيته ابو عبد الرحمن امه ام ولد p.53. اسمها حَوْرَاء وكان ابوه قد قتله ابن ابى عامر فى اول دولة هشام المويد لسعيه فى القيام وطلبه للامر وكان محمد بن عبد الرحمن هذا يلقب بالمستكفى بالله وكانت ولايته ستة اشهر واياما وكان فى غاية السخف وركاكة العقل وسوء التدبير وزر له رجل حائك يعرف باحمد بن خالد هو كان المدبّر لامره والمدير لدولته فقُلْ فى دولة يديرها حائك ولم يزل كذلك الى ان خُلع وقُتل وزيره المذكور فى داره دخل عليه عوامٌّ اهل قرطبة نهارا فتولّوه بالحديد الى ان برد وخلعوا المستكفى بالله واخرجوه عن قرطبة بعد ان اقام ثلثة ايام مسجونا لا يصل اليه طعام ولا

a) Ms. العبشمين.

شراب ثم نفوه كما ذكرنا فلحق بالثغور ورجع الامر الى يحيى
ابن على الفاطمى وانتهى المستكفى المذكور من الثغر الى قرية
تعرف بِشُمُنْتَ † بالقرب من مدينة سالم ومعه احد قواده وهو عبد
الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر القائد
المشهور ايام عبد الرحمن الناصر فكره هذا القائد التمادى معه
فاستدعى المستكفى غَدَاءً فعمد القائد الى دجاجة فدهنها له
بعصارة نبت يقال له البَيْش † وهو كثير ببلاد الاندلس وخصوصا
p.54. بتلك الجهة فلما اكلها المستكفى مات مكانه فغسله وكفنه
وصلّى عليه ودفنه فقبره هناك ولا عقب له ثم اقام يحيى بن على
الفاطمى فى الولاية نافذ الامر الا انه لم يدخل قرطبة وانما
كان مقيما بقرمونة كما قدّمنا الى ان قُتل فى التاريخ الذى
تقدّم ذكره ۞

ولاية هشام المعتدّ بالله ۞

ولما انقطعت دعوة يحيى بن على الفاطمى عن قرطبة فى
التاريخ الذى ذكرنا اجمع راى اهل قرطبة على ردّ الامر الى
بنى امية وكان عميدهم فى ذلك والذى تولّى معظمه وسعى فى
تمامه الوزير ابو الحزم جَهْوَر بن محمد بن جهور بن عبيد الله
ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن ابى عَبْدة وقد
كان ذهب كل من ينافس فى الرياسة ويحبّ فى الفتنة بقرطبة
فراسل جهور من كان معه على رايه من اهل الثغور والمتغلبين
هنالك على الامور وداخلهم فى هذا الامر فاتّفقوا بعد مدة
طويلة على تقديم ابى بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن
عبد الرحمن الناصر وهو اخو المرتضى المذكور انفا وكان هشام

هذا مقيما بحصن يدعى البُنْتَ † من الثغور عند ابى عبد الله
محمد بن عبد الله بن قاسم القائد المتغلب بها فبايعوه فى شهر p.55.
ربيع الاول سنة ۴۱۸ وتلقّب بالمعتدّ بالله وكان مولده فى سنة
۳۶۴ وكان اسنّ من اخيه المرتضى باربعة اعوام وسنّه يومَ بويع
له اربع وخمسون سنة امه ام ولد اسمها عاتب فبقى ينتقل فى
الثغور ثلثة اعوام لا يستقرّ بموضع ودارت هنالك فتن عظيمة بين
الروساء المتغلبين واضطراب شديد الى ان اتّفق امرهم واجتمع
رايهم على ان يسير الى قرطبة قصبة الملك فسار اليها ودخلها
فى الثامن من ذى الحجة سنة ۴۲۰ فلم يقم بها الا يسيرا حتى
قامت عليه طائفة من الجند فخُلِع وجرت امور يطول شرحها من
جملتها اخراج المعتد بالله هذا من قصره هو وحشمه والنساء
حاسرات عن اوجههن حافية اقدامهن الى ان أُدْخلوا الجامع
الاعظم على هيئة السبايا فاقاموا هنالك اياما يتعطّف عليهم بالطعام
والشراب الى ان أُخْرِجوا عن قرطبة ولحق هشام ومن معه بالثغور
بعد اعتقال بقرطبة فلم يزل يجول فى الثغور الى ان لحق بابن
هود المتغلب على مدينة لاردة وسرقسطة وافراغة وطرطوشة وما
والى تلك الجهات فاقام عنده هشام الى ان مات فى سنة ۴۲۷ p.56.
ولا عقب له فهشام هذا اخر ملوك بنى امية بالاندلس نسبه هو
هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
ابن عبد الرحمن الداخل بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم وبخلعه انقطعت الدعوة لبنى امية وذكرهم على
المنابر بجميع اقطار الاندلس والعدوة الى الآن فهذا اخر ما انتهى
الينا من اخبار بنى امية بالاندلس على شرط التلخيص *

ذكر اخبار الاندلس بعد انتقال الدعوة الاموية عنها ومن ملكها من الملوك الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ هـ

ولما انقطعت دعوة بنى امية كما ذكرنا بالاندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح للامارة ولا من تليق به الرياسة استولى على تدبير ملك قرطبة جَبْهَر بن محمد بن جبهر ويكنى ابا الحزم وقد تقدم ذكر نسبه فى ترجمة هشام المعتد وابو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت كان اباؤه وزراء الدولة الحكمية والعامرية وهو موصوف بالدهاء وبعد الغَوْر وحصافة العقل وحسن p. 57. التدبير ولم يدخل من دهائه فى الفتن الكائنة قبل ذلك كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتديّن والعفف فلما خلا له الجوّ واصفَرَ الفِناء واَقْفَر النادى من الرؤساء وامكنته الفرصة وثب عليها فتولّى امرها واضطلع a بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا جرى على ما تقدّمه من اظهار سنن العفاف بل دبّرها تدبيرا لم يُسْبَق اليه وذلك انه جعل نفسه ممسكا للموضع الى ان يجىء من يتّفق الناس على امارته فيسلّم اليه ذلك ورتّب البوّابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه ايام الدولة ولم يتحوّل عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدى رجال رتّبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصيّر اهل الاسواق جندا له وجعل ارزاقهم رؤس اموال تكون بايديهم محصاةً عليهم يأخذون ربحه ورؤس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويُراعون فى كل وقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتفرقته

a) Ms. واطلع.

فى الدكاكين والبيوت حتى اذا دهمهم امر فى ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته او دكّانه وكان ابو الحزم هذا يشهد الجنائز ويعود المرضى جاريا على طريقة p. 58. الصالحين وهو مع ذلك يدبّر الامور تدبير الملوك المتغلبين وكان آمنا وادعا وقرطبة فى ايامه حرما يامن فيه كل خائف واستمرّ امره على ذلك الى ان مات فى غرّة صفر سنة ۴۳۵ فكانت مدة تدبيره منذ استولى الى ان مات اربع عشرة سنة واشهرا ثم ولى ما كان يتولى من امر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور فجرى فى السياسة وحسن التدبير على سنن ابيه غير مُخِلّ بشىء من ذلك الى ان مات ابو الوليد المذكور فى سلخ شوال من سنة ۴۴۳ فغلب عليها بعد امور جرت الامير الملقّب بالمامون ابن ذى النون صاحب طليطلة فدبّرها مدة يسيرة الى ان مات وخلف فيه بعده من البربر رجل يعرف بابن عُكّاشة † اللثمّ اسمه موسى فكان به الى ان غلبه عليه واخرجه منه الامير الظافر بحول الله ابو القسم محمد بن عبّد على ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى فهذا اخر اخبار قرطبة وكونها دارا للملك وبعد غلبة المعتمد عليها صارت تبعا لاشبيلية ۞

فصل ۞ واما احوال الحسنيين فانه لما قُتل يحيى بن على كما ذكرنا لسبع خلون من المحرم سنة ۴۲۷ رجع ابو جعفر p. 59. احمد بن *a* موسى المعروف بابن بَقَنّه † ونجا الخادم الصقلبى وهما مدبّرا دولة الحسنيين فاتيا مالقة وهى دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن على وكان بسبتة وكان يملك معها طنجة واستدعياه

a) The word ابى, which follows here in the copy of al-Homaidî's work, has been erased in the Ms. of Abdo-'l-wâhid.

فـنـى مائة ويبايعه بالخلافة علـى ان يجعل حسن بـن يحيى
المقتول مكانه بسبتة وثم يبايعا واحـدا مـن ابنـى يحيى وهما
ادريس وحسن لصغرهما فاجابهما الى ذلك ونهض نجا *a* مع حسن
هذا الى سبتة وطنجة وكـان حسن اصغر ابنى *b* يحيى ولكنه
أسـدهـمـا رايـا وتلقّب ادريس بالمتأيّد فبقى كذلك الى سنة ٣٠
او ٣١ فتحـركـت فتنة وحـدث للقاضى ابى القاسم محـمـد بـن
اسمعيل بـن عـبّـاد صـاحـب اشبيلية امـلٌ فى التغلّب عـلى تلك
البلاد فاخرج ابنه اسمعيل فى عسكر مع من اجابه من قبائل البربر
ونـهـض الى قـرمـونـة فحاصرها ثم نهض الى حصن يدعى اشونة
وحصن اخر يدعى استجة فاخذهما وكانا بيد محمد بن عبد
الله رجـل مـن قـواد البربر مـن بنى بَـرْزَالٍ † فـاستصرخ محمد بن
عبد الله ادريسَ بن على الحسنى وقبائل صنهاجة فامدّه صاحب
صنهاجـة بنفسه وامـدّه ادريـس بعسكر يقوده ابن بَقَنّة † احمد بن p. 60.
مـوسى مدبّر دولته فاجتمعوا مـع محمد بن عبد الله ثم غلبت
عليهم هيبة اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عباد قائد عسـكـر
ابيه القاضى ابى القاسم فتفرقوا وانصرف كل واحد منهم الى بلده
فبلغ ذلـك اسمعيل بـن محمد فقوى امله ونهض بعسكره قاصـدا
طـريـق صاحب صنهاجة وقدر صاحب صنهاجة انه سيلحقه فوجّه
الـى ابن بقنة يسترجعه وانما كـان فـارقه قبل ذلك بساعة فرجع
اليه والتقت العساكـر فما كـان الا ان تـراءى الجمعان فـولّـى
عسكر ابـن عـبـاد منهزما واسلموا اسمعيل فكان اول مقتول وحُمل
راسـه الـى ادريـس بـن عـلى الحسنى *c* وقد كان ادريس استشعر

---

a) Ms. فجا. *b*) Ms. بنى. *c*) Ms. الحُسَيْنى.

بالهلاك فنزل عن مالقة الى جبل بُبَاشْتَر † وهو الذى قام فيه ابن حَفْصُون المتقدم الذكر فتحصّن به وهو مريض مدنف فلم يعش الا يومَيْن ومات وترك من الولد يحيى قُتِل بعده ومحمدا الملقَّب بالمهدى وحسنا المتلقب بالسامى وكان له ابن هو اكبر بنيه اسمه على مات فى حياة ابيه وترك ابنا اسمه عبد الله اخرجه عمُّه ونفاه لما ولى وقد كان يحيى بن على المذكور قبلُ قد اعتقل ابنى عمه محمدا والحسن ابنى القسم بن حمود بالجزيرة وكان الموكّل بهما رجلا من المغاربة يعرف بابى p. 61. الحجّاج فحين وصل اليه خبر قتل يحيى جمع من كان فى الجزيرة من المغاربة والسودان واخرج محمدا والحسن وقال هذان سيّداكم فسارع اجمعهم الى الطاعة لهما لشدّة ميل ابيهما الى السودان قديما وايثاره لهم وانفرد محمد بالامر دون الحسن وملك الجزيرة الا انه لم يتّسم بالخلافة وبقى معه اخوه الحسن مدّةً الى ان حدث له راى فى التنسك فلبس الصوف وتبرّأ عن الدنيا وخرج الى الحجّ مع اخته فاطمة بنت القسم زوجة يحيى بن على المعتلى فلما مات ادريس كما تقدّم رام ابن بقنة احمد ابن موسى ضبط الامر لولده يحيى بن ادريس المعروف بحَيُّون ثم لم يجسر على ذلك الجسرَ التامَّ وتحيّر وتردّد ثم وصل خبر قتل اسمعيل بن عباد وموت ادريس بن على الى نجا الخادم الصقلبى وكان بسبتة استخلف عليها من وثق به من الصقالبة وركب البحر هو وحسن بن يحيى الى مالقة ليرتّب الامر له فلما وصلا الى مرسى مالقة خارتْ قُوَى ابن بقنة وهرب الى حصن كمارش على ثمانية عشر ميلا من مالقة ودخل حسن ونجا مالقة واجتمع اليهم من بها من البربر فبايعوا حسن بن يحيى بالخلافة

p. 62. وتسمّى المستعلى *a* ثم خاطب ابن بقنة وآمنه فلما رجع اليه قبض
عليه وقتله وقتل ابن عمّه يحيى بن ادريس ورجع نجا الى سبتة
وطنجة وترك مع الحسن رجلا كان من النجار يعرف بالسطيفى
كان نجا كثير الثقة به فبقى الامر كذلك نحوا من عامَين
وكان حسن بن يحيى متزوجا بابنة عمه ادريس فقيل انها سمّته
اسفًا على اخيها فلما مات احتاط السطيفى على الامر واعتقل
ادريس بن يحيى وكتب الى نجا بالخبر وكان لحسن ابن
صغير عند نجا فقيل انه اغتاله ايضا فقتله فالله اعلم ولم يعقب
حسن بن يحيى فاستخلف نجا على سبتة وطنجة من وثق به
من الصقالبة عند وصول الخبر اليه وركب البحر الى مالقة فلما
وصل اليها زاد فى الاحتياط على ادريس بن يحيى وأكّد اعتقاله
وعزم على محو امر الحسنيين جملةً وان يضبط تلك البلاد
لنفسه فدعا البربر الذين كانوا جند البلد وكشف الامر اليهم
علانيةً ووعدهم بالاحسان فلم يجدوا لمساعدته بدًّا فوافقوه فى
الظاهر وعظم ذلك فى انفسهم باطنا ثم جمع عسكره ونهض الى
الجزيرة ليستأصل محمد بن القسم فحاربه اياما ثم احسّ بفتور
p. 63. نيات الذين معه فراى ان يرجع الى مالقة فاذا حصل فيها نفى من
يخاف غائلته منهم واستصلح سائرهم واستدعى الصقالبة من حيث
ما امكنه ليقوى بهم على غيرهم واحسّ البربر بهذا منه فاغتالوه
فى المضيق من قبل ان يصل الى مالقة قُتل وهو على دابّته فى
مضيق صار فيه وقد تقدّمه اليه الذى اراد القتل به وفرّ من
كان معه من الصقالبة بانفسهم ثم تقدّم فارسان من الذين غدروا به

a) He is called al-mostansir by other historians; in the Ms. of Abdo-'l-wáhid's work, the copyist himself has erased the word he had formerly written.

بركتنان حتى وردا ملقة فدخلا وهما يقولان البشرى البشرى فلما
وصلا الى السطيفى وضعا سيفيهما عليه فقتلاه ثم وافى العسكر
فاستخرجوا ادريس بن يحيى من محبسه فقدّموه وبايعوه
بالخلافة وتسمّى بالعالى فظهرت منه امور متناقضة منها انه كان
ارحم الناس قلبا كثير الصدقات يتصدق كل يوم بخمس مائة
وردّ كل مطرود عن وطنه اليه وردّ عليهم ضياعهم واملاكهم ولم
يَسْمع بَغيًا فى احد من الرعيّة وكان اديب اللقاء حسن المجلس
يقول من الشعر الابيات الحسان ومع هذا فكان لا يصحب ولا
يوثر الا كل ساقط رذل ولا يحاجب حرمه عنهم وكل من طلب منه
حصنا من حصون بلاده ممن يجاوره من صنهاجة او بنى يَفْرَنَ †
اعطاه اياه وكتب اليه امير صنهاجة ان يسلّم اليه وزيره p. 64.
ومدبّر امره وصاحب ابيه وجدّه موسى بن عفّان السبتى فلما
اخبره بان الصنهاجى كتب اليه يطلبه منه وانه لا بدّ من تسليمه
اليه قال له موسى بن عفان افعل ما تومر ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين فبعث به الى الصنهاجى فقتله وكان قد اعتقل
ابنى عمّه محمدا وحسنا ابنى ادريس بن على فى حصن ايرُش †
فلما راى ثِقَتُه الذى فى الحصن اضطراب اراثه خالف عليه وقدّم
ابن عمّه محمد بن ادريس فلما بلغ ذلك السودان المرتّبين فى
قصبة مالقة نادوا بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس وراسلوه
بالمجىء اليهم وامتنعوا بالقصبة واجتمعت العامة الى ادريس بن
يحيى واستاذنوه فى حرب القصبة والدفاع عنه ولو اذن لهم ما
ثبت السودان فواق ناقة فابى فقال لهم الزموا منازلكم ودعونى
فتفرّقوا عنه وجاء ابن عمه فسُلِّم عليه a وبويع بالخلافة وتسمّى

a) Ms. اليه.

بمنبذى ووشى اخذ عبْدَه وسمّد السامى واعتقل ابن عمه ادريس
ابن يحيى فى الحصن الذى كان هو معتقلا فيه وظهرت من
محمد بن ادريس هذا شهامة وجرأة شديدة هابه بها جميع البربر
واشفقوا منه وراسلوا المرتّب فى الحصن الذى فيه ادريس بن
يحيى هذا واستمالوه فاجابهم وقام بدعوة ادريس وقد كان p. 65.
ادريس اوّل ولايته بعد قتل نجا كما تقدّم قد ولّى سبتة وطنجة
رجلين من بَرَغْواطَة† قبيلة من قبائل البربر من عبيد ابيه اسم
احدهما رزق الله والاخر سَكّاتُ† فلما خُلع ادريس كما تقدّم
بقيا حافظين لمكانَيْهما فلما قام كما ذكرنا بدعوته صاحب حصن
أَيْرُش† لم يظهر محمد مبالاة بذلك بل ثبت ثباتا شديدا وكانت
والدته تشجّعه وتقوّى مُنّته وتشرف على الحرب بنفسها فتحسن
الى من ابلى فلما راى البربر شدّة عزمه وثباته فَتّ ذلك فى اعضادهم
وتخلّوا عن ادريس بن يحيى وراوا ان يبعثوا به الى سبتة وطنجة
الى البَرَغْواطيّين† اللذين ذكرنا وقد كان ادريس جعل ابنه
عندهما فى حضانتهما فلما وصل اليهما اظهرا تعظيمه ومخاطبته
بالخلافة الا انهما حجباه حجابا شديدا ولم يَدَعا احدا من الناس
يصل اليه فتلطّف قوم من اكابر البربر حتى وصلوا اليه وقالوا له
ان هذين العبدين قد غلبا عليك وحالا بينك وبين امرك فائذنْ
لنا نَكْفيكهما فابى ثم اخبرهما بذلك فنفيا اولئك القوم واخرجا
ادريس بن يحيى وبعثا به الى الاندلس وتمسّكا بولده لصغره
الا انهما فى كل ذلك يخطبان لادريس بالخلافة ثم ان محمد
ابن ادريس انكر من اخيه الملقب بالسامى امرا فنفاه الى p. 66.
العدوة فصار فى جبال غمارة وهى بلاد تنقاد لهؤلاء الحسنيين
واهلها يعظّمونهم تعظيما مفرطا ثم ان البرابرة خاطبوا محمد بن

القسم الكائن بالجزيرة الخضراء واجتمعوا اليه ووعدوه بالنصر فاستفزّه الطمع وخرج اليهم فبايعوه بالخلافة وتسمّى بالمهدى وصار الامر فى غاية الأُخْلُوقة والفضيحة اربعة كلهم يتسمى بامير المومنين فى رقعة من الارض مقدارها ثلثون فرسخا فى مثلها فاقاموا معه اياما ثم افترقوا عنه الى بلادهم ورجع محمد خاسئًا الى الجزيرة ومات لايسلم فقيل انه مات غمّا وترك نحوا من ثمانية ذكور فتولّى امر الجزيرة بعده ابنه القسم بن محمد بن القسم الا انه لم يتّسم بالخلافة وبقى محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة ٤٤٩ وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى يَفْرَن † بتاكرونة فلما توفى محمد بن ادريس بن يحيى ردّت العامة ادريس العالى الى مالقة واستولى عليها وهو اخر من ملكها من الحسنيين فلما مات اجمع البربر رايهم على نفى الحسنيين عن الاندلس الى العدوة والاستبداد بضبط ما كانوا يملكونه من البلاد ففعلوا ذلك وتمّ لهم ما ارادوا منه فكانت الجزيرة ١٥٦. الخضراء وما والاها من القرى الى تاكرونة ومالقة وما والاها ايضا الى حصن مُتَكَّب واغرناطة واعمالها فى ملك البربر وملكوا مع ذلك بعض اعمال اشبيلية كحصن اشونة وقرمونة وشَلَّبَرَ † ولم يزالوا كذلك الى ان اخرج من ايديهم ما كانوا يملكونه من اعمال اشبيلية المعتضد بالله ابو عمرو عبّاد بن محمد بن اسمعيل بن عبّاد اللخمى ثم اتمّ ابنه ابو القسم المعتمد على الله ما ابتدأه ابوه من ذلك وهذا اخر اخبار الحسنيين وما يتعلق بها حسب ما اورده ابو عبد الله محمد بن ابى نصر الحميدى عليه عوّلتُ فى اكثر ذلك ومن كتابه نقلتُ خلا مواضع تبيّنتُ غلطه فيه اصلحْتُها جهد ما اقدر وعلى الله قَصْدُ السبيل وهو المسئول فى البداية قولا وعملا ☼

فصل يتضمن ذكر احوال الاندلس بعد انقطاع الدعوة الاموية عنه على الاجمال لا على التفصيل

واما حال سائر الاندلس بعد اختلال دعوة بنى امية فان اهلها تفرّقوا فرَقا وتغلّب فى كل جهة منها متغلّب وضبط كل متغلب منهم ما تغلّب عليه وتقسّموا القاب الخلافة فمنهم من تسمّى بالمعتضد وبعضهم تسمّى بالمامون واخر تسمّى بالمستعين والمقتدر والمعتصم والمعتمد والموفّق والمتوكل الى غير ذلك من الالقاب الخلافية وفى ذلك يقول ابو على الحسن بن رَشيق

مما يُزَهِّدُنى فى ارض اندلس ... سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب مملكة فى غير موضعها ... كالهرّ يحكى انتفاخا صولةَ الاسد

وانا ذاكر ان شاء الله فى هذا الفصل اسماءهم والجهات التى تغلّبوا عليها على نحو ما شرطتُ من الاجمال اذ لكل منهم اخبار وسيَر ووقائع لو بسطتُ القول فيها خرج هذا التصنيف عن حدّ التلخيص اذ حَيّز الاسهاب وايضا فالذى منعنى عن استيفاء اخبارهم او اخبار اكثرهم قلّةُ ما صحبنى من الكتب واختلال معظم محفوظاتى — فاولهم فى الربع الجنوبى رجل اسمه سليمن ابن هود تلقّب بالموتمن وتلقّب ابنه بالمقتدر وتلقّب ابن ابنه بالمستعين كانوا بنو هود هاؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الجنوبية طرطوشة واعمالها وسرقسطة واعمالها وافراغة ولاردة وقلعة ايوب هذه اليوم كلها بايدى الافرنج يملكها صاحب برشنونة لعنه الله وهى البلاد التى تسمّى ارغُنْ† حدُّ هذا الاسم اخر مملكة اسبرشنونى مما يلى بلاد افرنسة وتجاور بنى هود هاولاء رجل

اخر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز * يكنى ابا مروان قديم
الرياسة هو احق ملوك الاندلس بالتقدّم لشرف بيته *a* لا اعلم له
لقبا كان يملك بلنسية واعمالها   وكان *b* يلى الثغر رجل اخر
يقال له ابو مروان بن رَزين † كان يملك الى اول اعمال طليطلة
وكان الذى يملك طليطلة واعمالها الامير ابو الحسن يحيى
ابن اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن مطرّف بن
موسى بن ذى النون وابو الحسن هذا اقدم ملوك الاندلس
رياسةً واشرفهم بيتًا واحقّهم بالتقدّم تلقّب بالمأمون كان ابوه
اسمعيل هو الذى تغلّب على طليطلة من قبلُ واستبدّ بملكها اوّلَ
الفتنة ولم يزل ابو الحسن هذا يملك طليطلة واعمالها كما ذكرنا
الى ان اخرجه عنها الادفنش لعنه الله واستولى عليها النصارى
فى شهور سنة ٤٧٦ فهى قاعدة ملك النصارى الى وقتنا هذا   وكان
يملك قرطبة واعمالها الى اول الثغر جهور بن محمد بن جهور
المتقدم ذكره ونسبه الى ان غلبه عليها صاحب طليطلة اسمعيل
ابن ذى النون والد ابى الحسن المذكور انفًا   وكان يملك
اشبيلية واعمالها القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد p. 70.
اللخمى تغلّب عليها بعد ان اخرج عنها القسم بن حمود وابنيه
محمدا والحسن على ما سيأتى الايماء اليه ان شاء الله عزّ
وجلّ   وكان يملك مالقة والجزيرة واغرناطة وما والى تلك البربر
بنو بَرزال الصنهاجيون على ما قدّمْنا   وتغلّب على المرية واعمالها
زُهَيْر العامرى الخادم ثم ملكها بعده خَيْران العامرى ايضا الخادم

---

a) These words, which are in contradiction with what the author says lower down of the kings of Toledo, are added on the margin.
b) Ms. وهو.

ـــه نعلّه علية بعده ابو يحيى a محمد بن مَعْن بن صُمادح b
المتلقب بمعتصم فلم يزل فيها الى ان اخرجه عنها يوسف بن
تاشفين الملثونى فى شهر سنة ۴۸۴ وكان يملك دانية واعمالها
مجاهد العامرى c اصله رومى مولى لابى عامر محمد بن ابى
عامر ثم ملكها بعده ابنه على بن مجاهد وتلقب بالموفّق لا اعلم
فى المتغلبين على جهات الاندلس أَصْوَن منه نفسا ولا اطهر عِرْضًا
ولا انقى ساحةً كان لا يشرب الخمر ولا يقرّب من يشربها وكان
مؤثرا للعلوم الشرعية مكرما لاهلها توفى قبل فتنة المرابطين
بيسير لا اتحقق تاريخ وفاته وكان يملك الثغر الذى من
الجهة الشمالية من الاندلس وبعض المدن المجاورة للبحر الاعظم
ابن الافطس المتلقب بالمظفّر ذهب عنّى اسمه ثم كان له ابن
p. 71. اسمه عمر يكنى ابا محمد تلقّب بالمتوكّل على الله كان يملك
بطليوس واعمالها ويابرة وشنترين والاشبونة كان المظفّر هذا احرص
الناس على جمع علوم الادب خاصّةً من النحو واللغة والشعر ونوادر
الاخبار وعيون التاريخ انتخب مما اجتمع له من ذلك كتابا
كبيرا تَرْجَمَه باسمه على نحو الاختيارات للروحى وعيون الاخبار
لابى محمد بن قُتَيْبة جاء هذا الكتاب فى نحو من عشرة اجزاء
ضخمة وَقَفْتُ على اكثره ترجَمَتُه المظفّرى وكان لابنه المتوكل
فى d صناعة النظم والنثر مع شجاعة مفرطة وفروسية
تامّة وكان لا يَغِبُّ الغزوَ ولا يشغله عنه شىء واتّصلت مملكته
الى ان قتله المرابطون اصحاب يوسف بن تاشفين وقتلوا ولدَيْه
الفضل والعباس صبرا ضربوا اعناقهم فى غرّة سنة ۴۸۵

a) The Ms. adds معن بن. b) Ms. صمادح. c) The Ms. adds مولى. d) The Ms. has فى, not من as Dr. Hoogvliet (Divers. script. loci, p. 10) has printed.

وكانت ايام بنى المظفّر بمغرب الاندلس اعيادا ومواسم وكانوا ملجأً لاهل الآداب خلدتْ فيهم ولهم قصائدُ شادت مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم وفيهم يقول الوزير الكاتب الابرع ذو الوزارتين ابو محمد عبد المجيد بن عبدون من اهل مدينة يابرة قصيدته الغرّاء، لا بل عقيلته العذْراء، التى أزرتْ على الشعر، وزادت على السّحر، وفعلت فى الالباب p. 72. فعْل الخمر، فجلّت عن ان تُساما، وأنفت من ان تُضاهى، فقلّ لها النظير، وكثر اليها المشير، وتساوى فى تفضيلها وتقديمها باقل وجَرير، فلله هى من عقيلة خِدْرٍ قُرِبَتْ بسيوبتها حتى اطمعت، وبعُدَتْ حتى عزّتْ فامتنعت، اوردتُها فى هذا المصنّف وان كان فيها طول مُخْرِجٌ عن الحدّ الذى رسمته، مُخِلّ بالتلخيص الذى شرطته، لصحّة مبانيها، وشدة الفاظها وجودة معانيها، سلك فيها ابو محمد رحمه الله طريقة لم يُسْبَق اليها، وورد شريعة لم يُزاحَمْ عليها، فلذلك قلّ مثلها لا بل عُدِم، وعزّ نظيرها فما تُوُهِّمَ ولا عُلِم، وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر [a]

فما البكاء على الاشباح والصور

انهاك انهاك لا آلوك موعظةً

عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وان ابدى مسالمة

والبيض والسود مثل البيض والسمر

---

a) Compare my edition of this poem, which I published at Leyden (1846) together with Ibn-Badrún's Commentary. It is also to be found in Ibn-Dihya's al-Motrib (Ms. Brit. Mus., Or. 77), fol. 21 v. sqq.

ولا شوائذ بين انراس تاخذه
بد الضراب وبين الصارم الذكر

٥ فلا تغرّنك من دنياك نومتها
فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا
من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة
منّا جراح وان زاغت عن النظر
تسرّ بالشيء لاكن كي تغرّ به
كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليتْ بالنصر خدمتها
لم تبق منها وسلْ ذكراك من خبر

١٠ هوت بدارا وفلّت غرب قاتله
وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت
ولم تدع لبني يونان من اثر
وألحقتْ أُخْتَها طسما وعاد على
عاد وجُرْهُمَ منها ناقص المِرَر
وما اقالت ذوى الهيئات من يمن
ولا اجارت ذوى الغايات من مُضَر
ومزّقت سَبَأً في كل قاصية
فما التقى رائح منهم بمبتكر

١٥ وانفذت في كُلَيْب حكمها ورمت
مُهَلْهِلا بين سمع الارض والبصر

p. 73.

ولم تردّ على الضلّيل صحّته
ولا ثنت اسدا عن ربّها حجر
ودوّخت آل نبهان واخوتهم
عبسا وغضّت بنى بدر على النهر
والحقت بعدىّ بالعراق على
يد ابنه احمر العينين والشعر
واهلكت ابرويزا بابنه ورمت
بيزدجرد الى مرو فلم يَحُر
٢٠ وبلّغت يزدجرد الصين واختزلت
عنه سوى الفرس جَمْع الترك والخَزَرِ a
ولم تردّ مواضى رُسْتم وقنا
ذى حاجب عنه سعدًا فى ابنة الغِيَرِ b
يومَ القَليبِ بنو بدر فنوا وسعى
قَليبُ بدرٍ بمن فيه الى سَقَرِ c
ومزّقت جعفرا ببيض واختلست
p. 74.
من غيله حمزة الظلّام للجزر
واشرفت بخُبَيْبٍ فوق فارعة
والصقت طلحة الفيّاض بالعَفَرِ
٢٥ وخضّبت شيْبَ عثْمنٍ دمًا وخطّت
الى الزبير ولم تستحى من عمر

---

a) This verse is also in Ibn-Dihya, but not in Ibn-Badrún. I suppose that in the room of vs. 19 the poet himself has substituted vs. 20, and the same observation may be applied to verse 35 and 36. b) Ibn-Dihya فى ابْنه الغبر. c) Ibn-Dihya has also this verse.

ولا رعت لأبي اليقظان صحبته
ولم تزوّده إلا الضيح في الغمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن
وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها إذ فدت عمرًا بخارجة
فدت عليًّا بمن شاءت من البشر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن
أتت بمعضلة الألباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحدٌ
وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم
يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وعممت بالظبى فودي أبي أنس
ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأنزلت مصعبًا من رأس شاهقة
كانت بها مهجة a المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا
راعت عياذته بالبيت والحجر
وأعملت في لطيم الجن حيلتها
واستوسقت لأبي الذبّان ذي البخر b
ولم تدع لأبي الذبّان قاضبه
ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر

---

a) Ms. مجهة. b) Also in Ibn-Dihya

p. 75.

وأَحْرَقَتْ شِلْوَ زَيْدٍ بعد ما احترقت
عليه وَجْدًا قلوبُ الآيِ والسُّوَرِ
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم
تُبْقِ *a* الخلافة بين الكاس والوتر
حَبَابَةٌ حَبُّ رُمَّانٍ أُتيحَ لها
وأَحْمَدُ قطرتُه نفحةُ القُطُرِ
٤٠ ولم تُعِدْ قُضُبَ السَّفّاحِ نابِيَةً
عن راس مروان او اشياعه الفُجُرِ
واسبلت دمعةَ الرُّوحِ الامينِ على
دَمٍ بِفَخٍّ *b* لآل المصطفى هَدَرِ
واشرقت جعفرا والفضلُ ينظره
والشيخُ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت فى الامين العهدَ وانتدبت
لجعفر بابنه والأَعْبُدِ الغُدُرِ
وما وفت بعهود المستعين ولا
بما تأكّد للمعتزّ من مِرَرِ
٤٥ واوثقت فى عُراها كل معتمد
واشرقت بقذاها كل مقتدر
وروّعت كل مامون ومؤتمن
واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عبّاد لَعًا لَهُمُ

---

a) Ms. تبقى. *b*) Ms. بفج, but see my Ibn-Badrún, notes, p. 74, 75.

بدعل زبّ [a] ثم تَنْفِرُ من الدُّعُر
بني المظفّر والايام لا نُزِلَتْ
مراحلٌ والسرى منها على سفر [b]
سحقًا ليومكم يوما ولا حملتْ
بمثله ليلةٌ فى غابر العمر
٤٠ من للاسرّة او من للاعنّة او
من للاسنّة يهديها الى الثغر
من للظبى وعوالى الخطّ قد عُقِدَتْ
اطرافُ أَلسنِها بالنعى والحصر
وطرّفتْ [c] بالمنايا السود بيضهم
فعجبْ بذاك وما منها سوى الذكر
من للبراعة او من للبراعة او
من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او ردع رادفة [d]
او قمع حادثة تعيى على القدر
٤٥ وَيْبَ السماح وويب البأس لو سلما
وحسرة الدين والدنيا على عُمَر
سقت ثرى الفضل والعبّاس هامية
تُعزَى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما راى السعدان مثلهم

p. 76.

---

a) Ms. رِبًّا. The verse is written just as I give it here, in Ibn-Dihya; compare the proverb كُلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ. *b*) The same readings in Ibn-Dihya. *c*) Ibn-Dihya has the same reading in the text (both بيضَهم), but on the margin وضرّجت. *d*) Also in Ibn-Dihya.

واخبرْ ولو عُزِّزَا فى الحوت بالقمر
ثلثة ما ارتقى النسران حيث رقوا
وكُلُّ ما طار من نسر ولم يطر
ثلثة كذوات الدهر منذ نأوا
عَنّى مضى الدهر لم يربع ولم يحر
٩٠ ومَرَّ مِنْ كُلِّ شىءٍ فيه أَطْيَبُهُ
حتى التمتّع بالآصال والبُكَر
ايـن الجلال الذى غَضَّتْ مهابتُهُ
قلوبَنا وعيونَ الانجم الزهر
ايـن الإباء الذى ارسوا قواعده
على دعائم من عزّ ومن ظفر
ايـن الوفاء الذى اصفوا شرائعه
فلم يرد احد منه على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ مضوا
عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
٩٥ كانوا مصابيحها فمذ خبوا عثرت
هذى الخليقة يا لله فى سدر
p. 77. كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدعٌ
منه باحلام عادٍ فى خطى الحضر
وبلّمةٍ a من قلوب الثار مدركه
منهم باسد سراة فى الوغى صُبُر
مَن لى ولا مَن بهم ان اظلمت نُوَب
ولم يكن ليلها يفضى الى سحر

a) On the margin ويلمّه صح.

من لى ولا من بهم ان عُطِّلَتْ سُنَنٌ
وأُخْفِيَتْ a أَلْسُنُ الآثار والسِّيَر
١٠ من لى ولا من بهم ان طَبَّقَتْ مِحَنٌ
ولم يكن وردها يدعو الى صدر
على الفضائل الا الصبر بعدهم
سلامُ مرتقبٍ للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها امل
والدهر ذو عقب شتّى وذو غِيَر
قرّطتُ آذانَ مَنْ فيها بفاضحةٍ
على الحسان حصى الياقوت والدرر
سيّارةٍ فى اقاصى الارض قاطعةٍ
شقاشقًا هَدَرَتْ فى البَدْوِ والحضر
١٥ مُطاعةِ الامر فى الالباب قاضيةٍ
من المسامع ما لم يُقْضَ من وطر

وكان ابو محمد هذا يكتب للمتوكل على الله ونمت حاله معه وهو احد كُتّاب المغرب وممن جمع منهم فضيلتَيِ الكتابة والشعر على انه مُقِلّ من النظم لم يثبُتْ له منه الّا يسيرٌ b بالنِّسْبَة الى غزارة p. 79. ادابه ونبعة قدره وسيمرّ من مختار رسائله فى موضعه من هذا الكتاب ما يدلّ على ما وصفناه به حكى عن نفسه رحمه الله انه كان بين يدى مؤدّبه وسنّه اذذاك ثلث عشرة سنة فعنّ للمؤدب ان قال

a) Ms. واخفيت. *b*) The Ms. being here endamaged by a scratch, the reading is not positively certain; I confide however that the scholar, who has the practice of studying Arabic manuscripts, will prefer my readings to those which have been adopted by Dr. Hoogvliet (Diversorum scriptorum loci de regiâ Aphtasidarum familiâ et de Ibn-Abduno poëtâ, p. 126).

الشعر خُطّة خَسْفٍ *a*

وجعل يردّد هذا القول قال الوزير ابو محمد رحمه الله فكتبْتُ في لوحي مُجيزا له

لكل طالب عُرْف

ثم خطر لى بيت ثانٍ *b* وهو

للشيخ عَيْبَةُ عَيْبٍ وللفتى *ظَرْفُ ظَرْفٍ *c*

قال فنظر اليّ المودب وقال يا عبد المجيد ما الذى تكتب فأَرَيْتُه اللوح فلما رآه لطمنى وعرك اذنى وقال لا تشتغل بهذا وكتب البيتين عنده

ومن غزارة حِفْظه رحمه الله ما حدّث الوزير الاجلّ ابو بكر محمد بن الوزير ابى مروان عبد الملك بن ابى العلاء زُهْر بن عبد الملك بن زهر وكان ابو بكر هذا قد مات عن سن عالية نيّف على الثمانين قال بينا انا قاعد فى دهليز دارنا وعندى رجل ناسخ امرْتُه ان يكتب لى كتاب الاغانى فجاء الناسخ بالكراريس التى كتبها فقلت له اين الاصل الذى كتبتَ منه لاقابل معك به قال ما اتيتُ به معى فبينا انا معه فى ذلك اذ p. 79. دخل الدهليز علينا رجل بَذُّ الهَيْئة عليه ثياب غليظة اكثرها صوفٌ وعلى راسه عمامة قد لاثها من غير اتْقان لها فحسبتُه لما رايته من بعض اهل البادية فسلّم وقعد وقالَ لى يا بُنَيَّ استاذنْ لى على الوزير ابى مروان فقلت له هو نائم هذا بعد ان تكلّفتُ جوابه غاية التكلّف حملنى على ذلك نزوةُ الصبى وما رايت من خشونة هيئة الرجل ثم سكت عنّى ساعة وقال ما هذا الكتاب الذى بايديكما فقلت له ما سؤالك عنه فقال أُحبُّ ان اعرف

---

a) Ms. خسفى. *b*) Ms. ثنى. *c*) Ms. ضرف ضرف.

اسمه فقال كنت اعرف اسماء الكتب فقلت هو كتاب الاغانى
فقال الى اين بلغ الكتب منه قلت بلغ موضعَ كذا وجعلت
انحدّث معه على طريق السُّخْرِيَة به وبالضحك على قائله فقال
ما لكتابك لا يكتب قلت طلبتُ منه الاصل الذى يكتب منه
لاعرض به هذه الاوراق فقال لم اجئ به معى فقال يا بنى خذ
كراريساك وعرض قلت ما ذا واين الاصل قال كنت احفظ هذا
الكتاب فى مدّة صبى قال فتبسمتُ من قوله فلما راى تبسّمى
قال يا بنى أمسِكْ علىّ قال فمسكت عليه وجعل يقرأ فوالله انْ
اخطأ واوا ولا فاء قرأ هكذا نحوا من كُرّاسَيْن ثم اخذتُ له
في وسط السِّفْر وآخره فرايت حفظه فى ذلك كله سواءً فاشتدّ
عجبى وقمتُ مسرعا حتى دخلت على ابى فاخبرته بالخبر
ووصفت له الرجل فقام كما هو من فوره وكان ملتفًّا برداء ليس
عليه قميص وخرج حاسرَ الراس حافىَ القدمين لا يرفق على
نفسه وانا بين يديه وهو يُوسِعنى لومًا حتى ترامى على الرجل
وعانقه وجعل يقبّل راسه ويديه ويقول يا مولاى أَعْذِرْنى فوالله ما
اعلمنى هذا الخلف الا الساعةَ وجعل يَسُبُّنى والرجل يخفّض
عليه ويقول ما عرفنى والى يقول هَبْه ما عرفك فما عذره فى حسن
الادب ثم ادخله الدار واكرم مجلسه وخلا به فتحدّثا طويلا
ثم خرج الرجل وابى بين يديه حافيا حتى بلغ الباب وامر بدابّته
التى ركبها فَسُرِجت وحلف عليه لَيركبنّها ثم لا تَرْجِعْ اليه
ابدا فلما انفصل قلت لابى من هذا الرجل الذى عظّمتَه هذا
التعظيم قال لى اسكت ويحك هذا اديب الاندلس وامامها وسيّدها
فى علم الآداب هذا ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ايسر
محفوظاته كتب الاغانى وما حفظه فى ذكاء خاطره وجودة

قريحته   سمعتُ هذه الحكاية من ابى بكر بن زُهْر رحمه الله
حين دخلتُ عليه وقد وفد عن مراكش لتجديد بيعة امير
المومنين ابى عبد الله محمد بن ابى يوسف فى شهور سنة ٥٩٥
وانشدنى الوزير ابو بكر المذكور فى هذا التاريخ لنفسه بعد
ان سألنى عن اسمى وعن نسبى فتسمّيت وانتسبت وتسمّى لى
هو رحمه الله وانتسب من غير استدعاء تواضُعًا منه وشرَفَ نفس
وتهذيبَ خُلْق قدّس الله روحه وسامحه

لاحَ المَشيبُ على راسى فقلت له   الشَّيْبُ والعَيْبُ لا والله ما اجتمعا
يا ساقىَ الكاس لا تعدلْ الىَّ بها   فقد هجرتُ الحُمَيَّا والحميمَ معا

وانشدنى رحمه الله وقد احفظ عنّى

انى نظرتُ الى المِرْآةِ اذ جُلِيَتْ   فانكرتْ مُقلتاىَ كلما رأتا
رايت فيها شُيَيْخًا *a* لستُ اعرفه   وكنتُ اعرف فيها قبل ذاك فتى

هذا ما انشدنى لنفسه بلفظه رحمه الله وله شعر كثير اجود فى p. 62.
اكثره واما الموشّحات خاصّةً فهو الامام المقدّم فيها وطريقته هى
الغاية القُصْوَى التى يجرى كل من بعده اليها هو آخر *b* المجيدين
فى صناعتها ولولا ان العادة لم تجر *c* بايراد الموشّحات فى الكتب
المجلّدة المخلّدة لاوردت له بعض ما بقى على خاطرى من ذلك ❀

ثم رجع بنا القول الى ذكر احوال الاندلس فهؤلاء الروساء
الذين *d* ذكرنا اسماءهم هم الذين ملكوا الاندلس بعد الفتنة
وضبطوا نواحيها واستبدّ كل رئيس منهم بتدبير ما تغلّب عليه
من الجهات وانقطعت الدعوة للخلافة وذكر اسمها على المنابر فلم
يذكر خليفة اموى ولا هاشمى بقطر من اقطار الاندلس خلا ايام

a) This is the word wanted and so has the Ms (but without vowels), not شنيخ (which does not exist) as Dr. Hoogvliet (p. 128) has printed. *b*) Ms. اخر. *c*) Ms. تجرى. *d*) Ms. الذى.

بسبب دعوى فيه لهشام المؤيد بن الحكم المستنصر بمدينة اشبيلية واعمالها حسب ما اقتضته الحيلة واضطرّ اليه التدبير ثم افتضح ذلك حسب ما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى فاشبهت حال ملوك الاندلس بعد الفتنة حال ملوك الطوائف من الفرس بعد قتل دارا بن دارا ولم يزالوا كذلك واحوال الاندلس تضعف وتغور تختلّ ومجاوروها من الروم تشتدّ اطماعهم ويقوى تشوّفهم p.83. الى ان جمع الله الكلمة ورأب الصدع ونظم الشمل وحسم الخلاف واعزّ الدين واعلى كلمة الاسلام وقطع طمع العدوّ بيُمْنِ نقيبة امير المسلمين وناصر الدين ابى يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى رحمه الله ثم استمرّ على ذلك ابنه علىّ واعادا الى الاندلس معهودَ امنها وسالف نضرة عيشها فكانت الاندلس فى ايامهما حَرَمًا آمنًا واقيم دعاء دعوى للخلافة العباسية ابقاها الله على منابر الاندلس فى ايامهما ولم تزل الدعوة العباسية وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب الى ان انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصامدة فى بلاد السوس على ما يأتى بيانه ان شاء الله عز وجل ❁

فصل ❁ واذ ذكرنا احوال ملوك الاندلس المتغلبين عليها بعد الفتنة على ما شرطنا من الاجمال فلْنَرْجِعْ الى ذكر مملكة اشبيلية خصوصا من جزيرة الاندلس وذكر مَنْ ملكها فبذلك يتّصل نسق الاخْبار عما نريده ويتطرّق لنا القول فيما نقصده لانّ ملك اشبيلية هو كان السبب فى دخول يوسف بن تاشفين مع p.84. المرابطين الاندلس على ما سيذكر ان شاء الله تعالى فنقول اما احوال اشبيلية فانها كانت فى طاعة الفاطميين *a* اعنى علىّ ابن حمود والقسم بن حمود ويحيى بن علىّ بن حمود ايامَ كان

a) Ms. الفاطمين.

الامر دائرا بينهم على ما تقدّم ذكره فلما زحف يحيى بن على
بالبرابر الى قرطبة وهرب القاسم بن حمود منها وقصد اشبيلية وقد
كان ابناه محمد والحسن مقيمين بها اجمع امرُ اهل اشبيلية
واتّفق رايهم على اخراج محمد والحسن عنها قبل وصول القسم
ابيهما فاخرجوهما وجاء القسم فمنعوه دخول البلد ايضا واتّفقوا على
تقديم رجل منهم يرجع اليه امرهم وتجتمع به كلمتهم فتوارد
اختيارهم بعد مَحْض الراى وتنقيح التدبير على القاضى ابى
القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد اللخمى لما كانوا يعلمونه
من حصافة عقله وسعة صدره وعلوّ همّته وحسن تدبيره فعرضوا
عليه ما راوه من ذلك فتهيّب الاستبداد وخاف عاقبة الانفراد
اوّلا وابى ذلك الّا على ان يختاروا له من انفسهم رجالا سمّاهم
ليه يكونوا له اعوانا ووزراء وشركاء لا يقطع امرا دونهم ولا يُحْدث
حَدَثًا الا بمشورتهم وهؤلاء المسمّون هم الوزير ابو بكر محمد بن
الحسن الزُبيدى ومحمد بن بريم الالهانى وابو الاصبغ عيسى بن 10 r.
حجّاج الحضرمى وابو محمد عبد الله بن على الهوزنى فى رجال
اخرين ذهبت عنّى اسماؤهم الّا انّى اعرف قبائلهم وبيوتهم ففعلوا
ذلك واجابوه الى ما اراد ولم يزل يُدَبِّر امر اشبيلية وهؤلاء
المذكورون وزراؤه (1) وكان له من الولد اسمعيل وهو الاكبر يكنى
ابا الوليد وعبّاد يكنى ابا عمرو فبعث اسمعيل فخرج الى قتال البربر
بعد ان حدث لابيه املٌ فى التغلّب على ما كان البربر يملكونه
من الحصون القريبة من اشبيلية بعسكر من جند اشبيلية فلتقى
هو وصاحب صنهاجة فسلمت اسمعيلَ عساكرُه وكان اوّل قتيل
وقطع راسه وسير به الى مالقة الى ادريس بن على الحسنى

1) Ms. وزرؤهم

ثم تعدّه وبقى الامر كذلك والقاضى ابو القاسم يدبّر الامور احسن تدبير وكان صالحا مصلحا الى ان مات فى شهور سنة ٤٣٣ ❁

ولاية المعتضد بالله العبّادى ❁

ثمّ ولى ما كان يليه بعده من امور اشبيلية واعمالها ابنه ابو عمرو عبّاد بن محمد بن اسمعيل بن عبّاد فجرى على سنن ابيه فى ايثار الاصلاح وحسن التدبير وبسط العدل مدّة يسيرة ثم p. ٦٨. بدا له ان يستبدّ بالامور وحده وكان شهما صارما حديد القلب شجاع النفس بعيد الهمّة ذا دهاء وواتته مع هذا المقادير فلم يزل يعمل فى قطع هاؤلاء الوزراء واحدا واحدا فمنهم من قتله صبرا ومنهم من نفاه عن البلاد ومنهم من اماته خمولا وفقرا الى ان تمّ له ما اراده من الاستبداد بالامر وتلقّب بالمعتضد بالله وقيل انّه ادّعى انه وقع اليه هشام المؤيد بالله ابن الحكم المستنصر بالله وكان الذى حمله على تدبير هذه الحيلة ما رآه من اضطراب اهل اشبيلية وخاف قيام العامّة عليه لانّهم سمعوا بخبر مَن ظهر من امراء بنى امية بقرطبة كالمستظهر والمستكفى والمعتدّ فستقبحوا بقاءهم بغير خليفة a وبلغه انّهم يطلبون من اولاد بنى اميّة من يقيمونه فادّعى ما ادّعاه من ذلك وذكر انّ هشاما عنده بقصره وشهد له خواصّ من حشمه وانّه فى صورة المحجب له والمنفذ لأموره وامر بالدعاء له على المنابر فاستمرّ ذلك من امره سنين الى ان اظهر موته ونعاه الى رعيّته فى سنة ٤٥٥ واستظهر بعَهْدٍ عَهِدَه له هشام المذكور فيما زعم وانه الامير بعده p. ٦٩. على جميع جزيرة الاندلس ولم يزل المعتضد هذا يدوّخ الممالك b

a) Ms. خلفيه. b) Ms. المالك.

وتدين له الملوك من جميع اقطار الاندلس وكان قد اتخذ خشبا فى ساحة قصره جلّلها برؤس الملوك والرؤساء عوضا عن الاشجار التى تكون فى القصور وكان يقول فى مثل هذا البستان فلْيتنزّه وجملة امر هذا الرجل انه كان اوحد عصره شهامةً وصرامةً وشجاعةً قلب وحدّةَ نفس كانوا يشبهونه بابى جعفر المنصور من ملوك بنى العباس كان قد استوى فى مخافته ومهابته القريب والبعيد لا سيّما منذ قتل ابنه واكبر ولده المرشّح لولاية عهده صبرًا وكان سبب ذلك ان ولده المذكور وكان اسمه اسمعيل كان يبلغه عنه اخبار مضمونها استطالة حياته وتمنّى وفاته فيتغاضى المعتضد ويتغافل تغافُل الوالد الى ان ادّى ذلك التغافل الى ان سكر اسمعيل. المذكور ليلة وتسوّر سور القصر الذى فيه ابوه فى عبدّاء واراذل معه ورام الفتك بابيه فانتبه البوّابون والحرس فهرب اصحاب اسمعيل وأُخِذَ بعضهم فقُرِّرَ واخبر بالكائنة على وجهها وقيل ان p. 55. اسمعيل لم يكن معهم وانما بعثهم على ذلك وجعل لمن قتل اباه المعتضد جعلا سنيًّا فالله اعلم فقبض المعتضد على ابنه اسمعيل هذا واستصفى امواله وضرب عنقه فلم يبق احد من خاصّته الّا هابه من حينئذ وبلغنى انه قتل رجلا اعمى بمكّة كان يدعو عليه بها * كان هذا الرجل من بادية اشبيلية*a* كان المعتضد قد وضع يده على بعض مال لهذا الرجل الاعمى وذهب باقى ماله حتى افتقر ورحل الى مكّة فلم يزل يدعو على المعتضد بها الى ان بلغه عنه ذلك فاستدعى بعض من يريد الحجّ ودونه

---

a) I suppose that these words have been added on the margin by the author.

حق فيه دنانير مطلية بالسمّ وقال لا تفتح هذا حتى تدفعه الى
فلان الاعمى بمكة وسَلِّمْ عليه عنّا فتّفق ان سَلِمَ الرجل ومعه الحُقّ
حتى وصل مكة نقى الاعمى ودفع اليه الحقّ وقال هذا من عند
المعتضد فتنكر ذلك الاعمى وقال كيف يظلمنى باشبيلية ويتصدق
علىّ بالحجاز فلم يزل الرجل يخصّصه الى ان سكن واخذ الحقّ
فكان اوّل شيء فعله ان فتح الحق وعمد الى دينار من تلك
p. 89. الدنانير فوضعه فى فمه وجعل يقلّب سائرها بيده الى ان تمكّن منه
السمّ فما جاء الليل حتى مات فاعجبْ لرجل بقاصية المغرب يعتنى
بقتل رجل بالحجاز وقتل على هذه الصورة رجلا من المؤذنين من
اهل اشبيلية فرّ منه الى طليطلة فكان يدعو عليه بها فى الأسحار
مقدّرا انه قد امن غائلته اذ صار فى مملكة غيره فلم يزل يعمل فيه
الحيلة الى ان بعث مَنْ قتله وجاءه براسه وكان اكبر مَن يناويه
من المتغلبين المجاورين له واشدّهم عليه البربر صنهاجة وبنو برّزال †
الذين بقرمونة واعمالها من نواحى اشبيلية فلم يزل يصرّف الحيلة
تارةً وبالجيش الجيوش اخرى الى ان استنزلهم ففرّق كلمتهم
وشتّت منتظم امرهم ونفاهم عن جميع تلك البلاد وصفَتْ له اموره
كان له عينٌ بقرمونة يكتب له باخبار البربر بلغ من لطف حيلة
المعتضد وقد اراد ان يكتب الى ذلك الرجل الذى جعله عينا
له بقرمونة كتابا فى بعض امره ان استدعى رجلا من بادية
اشبيلية شديد البله كثير الغفلة وقال له اخلعْ ثيابك والبسْ
p. 90. جبّة جعل فى جيبها كتابا وخاط عليه وقال له اخرجْ الى قرمونة
فاذا وصلْتَ بقربها فاجمعْ حُزْمة حطب وادخلْ بها البلد وقفْ
حيث يقف اصحاب الحطب ولا تبعْها الا لمن يشتريها منك
بخمسة دراهم وكان قد قرّر هذا كلّه مع صاحبه الذى بقرمونة

فخرج البدوى كما امره المعتضد فلما قرب من قرمونة جمع حزمة
من الحطب ولم يكن قبل هذا يعانى جمعه فجمع حزمة صغيرة
ودخل بها البلد ووقف فى موقف الحطّابين فجعل الناس يمرّون
عليه ويسومون منه حزمته فاذا قل لا ابيعها الا بخمسة دراهم
ضحك من يسمع هذا القول منه ومرّ عنه فلم يزل كذلك الى ان
اجنّه الليل والناس يسخرون منه فبعضهم يقول هذا اينوس ويقول
الاخر لا بل هو عود هندى وما اشبه هذا حتى مرّ به صاحب
المعتضد فقال له بكَمْ تبيع حزمتك هذه فقال الرجل بخمسة
دراهم فقال قد اشتريتُها فاحملْها الى البيت فقام يحملها والرجل
بين يديه حتى بلغ بيته فوضع الحزمة ودفع اليه الخمسة الدراهم
فلما اخذها وهمّ بالانصراف قال له اين تريد فى هذا الوقت
وقد علمْتَ خوف الطريق فبت الليلة عندى فاذا اصبحْتَ p.91.
رجعْتَ الى منزلك فاجابه فادخله الى بَيْت وقدّم له طعاما وسأله
كأنه لا يعرفه من اين انت فقال انا من بادية اشبيلية قال يا
اخى ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وقد علمتَ نَكَدَ البربر
وشؤمهم وهوان الدماء عليهم فقال حملتْنى على هذا الحاجةُ ولم
يُظْهر له ان المعتضد ارسله فلم يزل الرجل يحادثه الى ان اخذه
النوم فلما رأى غلبة النوم عليه قال له تجرّد من ثوبك هذا فيو
اهنأُ لنومك وأَروحُ لجسمك فتجرّدَ الرجل ونام واخذ صاحب
المعتضد الجبّة ففتق جيبها واستخرج الكتاب فقرأه وكتب جوابه
وجعله فى جيب الجبة وخاط عليه كما كان فلما اصبح
الرجل لبس جبته ورجع الى اشبيلية وقصد باب دار الاسرة واستأذن
فأُدْخل على المعتضد فقال له اخلعْ تلك الجبّة وكساه ثياب
حسنة فرِحَ بها البدوى وخرج من عنده فرِحًا يرى انه قد خلع

عديد وثم نعد فيه ذنب ولا بما جاء واخذ المعتضد الكتاب من
جيب الجبة فقرأه وتمّم ما اراد من امره وله فى تدبير مُلْكه
واحكام امره حِيَلٌ وآراءٌ عجيبة لم يُسْبَقْ الى اكثرها يضول
p. 92 تعدادها ويخرج عن حدّ التاريخ بسطها ولما قَتَلَ ابنَه اسمعيل
كما تقدّم ودون قد نقّبه المؤيد عهد بعده الى ابنه ابى القسم
محمد بن عبد بن محمد بن اسمعيل بن عباد ولقّبه بالمعتمد على
الله فحسنَتْ سيرةُ ابى القسم هذا فى حياة ابيه وبعد وفاته وفى
امارة المعتضد بالله هذا نزل لَمْتُونَة † ومُسُوفَة † *a* قبيلتان عظيمتان
من البربر رحبة مراكش فتخيّروها دار ملكهم لتَوَسُّطها البلاد وكانت
اذ نزلوها غيضة *b* لا عمران بها وانما سُمّيَتْ بعَبْدٍ اسود كان
يستوطنها يخيف الطريق اسمه مَرّاكُش † فاستوطنها البربر كما
ذكرنا وقدّموا عليهم رجلًا منهم اسمه تاشفين بن يوسف وكان
المعتضد فى كل وقت يستطلع اخبار العدوة هل نزل البربر رحبة
مراكش وذلك لما كان يراه فى ملحمة كانت عنده ان هاؤلاء
القوم خالعوه او خالعو ولده ومُخْرِجوه من ملكه فلما بلغه نزولهم
جمع وُلده وجعل ينظر اليهم مُصَعّدًا ومُصَوِّبًا ويقول يا ليت شعرى
من تنزل معرّة هاؤلاء القوم انا او انتم فقال له ابو القسم من
بينهم جعلنى الله فداك وانزل بى كل مكروه يريد ان ينزله
p. 93. بك فكانت دعوة وافقت المقدار وكان نزول لمتونة ومُسَوفَة †
قبيلتى *c* المرابطين رحبة مراكش فى صدر سنة ٤٤٣ وانفصالهم عنها
جملةً واحدةً فى وسط سنة ٤٥٠ فكانت مدّة اقامتهم فى الملك

---

a) These vowels have been added by the corrector, but in the first line of p. 93 the pronunciation has been pointed out by the copyist himself. *b*) Ms. غيضة. *c*) Ms. قبيلتا.

منذ نزلوا رحبة مراكش الى ان انفصلوا عنها واخرجهم عنها المصامدة نحوا من ست وسبعين سنة ثم توفى المعتضد بالله فى شهر رجب من سنة ٤٦٤ واختلف فى سبب وفاته فقيل ان ملك الروم سمّه فى ثياب ارسل بها اليه وقيل انه مات حتف انفه فالله اعلم ✿

ولاية ابى القسم بن عبّاد المعتمد على الله ✿

ثم قام بالامر من بعده a ابنه ابو القسم محمد بن عباد بن محمد بن اسمعيل بن عباد وزاد الى المعتمد على الله الظافر بحول الله وكان المعتمد هذا يشبه بهرون الواثق بالله من ملوك بنى العباس ذكاء نفس وغزارة ادب وكان شعره كنه الحلل المنشّرة واجتمع له من الشعراء واهل الادب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الاندلس وكان مقتصرًا من العلوم على علم الادب p.94. وما يتعلق به وينضمّ اليه وكان فيه مع هذا من الفضائل الذاتيّة ما لا يحصى كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة الى ما ينسب هذه الاخلاق الشريفة وفى الجملة فلا اعلم خصلة تُحمَد فى رجل الا وقد وهبه الله منها اوفر قسم، وضرب له فيها باوفى سهم. واذا عُدّتْ حسنات الاندلس من لدن فتحها الى هذا الوقت فالمعتمد هذا احدها بل اكبرها وَلِيَ امر اشبيلية بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واتّفقت له المحنة الكبرى بخلعه واخراجه عن ملكه فى شهر رجب الكائن فى سنة ٤٨٤ فكانت مدّة ولايته الى ان خُلِع وأُسِرَ عشرين سنة كانت له فى أَضْعافها مآثر اعيت على غيره جَمْعُها فى مئة سنة او اكثر منها كانت له رحمه

a) Ms. بعد.

الله تمّة فى تخليد الثنى- وابقاء الحمد كان من جملة شعرائه رجل من اهل مدينة مرسية اسمه عبد الجليل بن وهبون كان حسن الشعر نظيف المأخذ حسن التوصّل الى دقيق المعانى انشد يومًا بين يدى المعتمد رحمه الله بعض الحاضرين بيتين p.95. لعبد الجليل بن وهبون هذا قالهما قديما قبل وصوله الى المعتمد وهما

قَلَّ الوفاء فما تلقاه فى احد ولا يمرّ لمخلوق على بالِ
وصارَ عندهُمُ عَنْقاء مُغْرِبَةً او مثل ما حدّثوا عَنْ الفِ مثقالِ

فأُعْجِبَ المعتمد بهما وقال لمن *هذان البيتان a فقالوا هما لعبد الجليل بن وهبون احد خدم مولانا فقال المعتمد عند ذلك هذا والله اللوم البَحْت رجلٌ من خدّامنا والمنقطعين الينا يقول او مثل ما حدثوا عن الف مثقال وهل يتحدث احد عنّا بِأَسْوءَ من هذه الاحدوثة وامر له بالف مثقال فلما دخل عليه يتشكر له قال له يا با محمد هل عاد الخبر عِيَانًا قال اى والله يا مولاى ودعا له بطول البقاء فلما همّ بالانصراف قال له يا عبد الجليل الآن حَذِفت بيت لا عنها يعنى الف b مثقال وله رحمه الله شعر كثير برّز فى اكثر واجاد ما اراد وسيمرّ منه فى أَضْعاف اخباره ما يشهد له بالتبريز عند ذوى التمييز فمما اختاره من شعره قوله

عَلِّلْ فؤادَكَ قد ابلَّ عليلُ واغنم حياتك فالبقاء قليلُ
لو ان عمرك الف عام كامل ما كان حقًّا ان يقال طويل
p.96. اكذا يقود بك الاسى نحو الردى والعود عودٌ والشّمول شمول
لا يستبيك الهمّ نفسَك عنوةً والكاس سيفٌ فى يديك صقيل
بالعقل تزدحم الهموم على الحشا فالعقل عندى ان تزول عقول

a) Ms. هذين البيتين. b) Ms. الاف.

ومن شعر السيّار، لا بل الطيّار، قوله في مملوك له صغير كان
يتصرف بين يديه اهداه له صاحب طليطلة اسم المملوك سيف

سمّوه سيفا وفي عينيه سيفان هذا لقتلي مسلول وهذان
اما كفت قتلةٌ بالسيف واحدةٌ حتى اتيح من الاجفان ثنتان
اسرْتُه وثنتني غنجٍ مقلته اسيرهُ فكلانا آسرٌ عاني
يا سيف امسك بمعروف اسيرَ هوًى لا يبتغي منك تسريحا باحسان

ومن شعره الرشيق المليح، الخفيف الروح، الذي حكى الماء سلاسه،
والصخر ملاسه، قوله في هذا المملوك وقد عذّر

تمّ له الحسن بالعذار واقترن الليل بالنهار
اخضر في ابيض تبدّى فذاك آسي وذا بهاري
فقد حوى مجلسي تماما ان كان من ريقه عقاري

وبينا هو يوما في قبّة له يكتب شيئا او يضنع وعنده بعض
كرائمه فدخلت عليه الشمس من بعض الكوى الكائنة فيها فقامت 97.
دونه تستره من الشمس فقال رحمه الله بديها

قامت لتحجب ضوء الشمس قامتُها عن ناظري حُجِبَتْ عن ناظر الغِيَرِ
علما لعمرك منها انها قمر هل تكسف الشمسَ الا صورةُ القمرِ

وبينا جارية من كرائمه قائمة على راسه تسقيه والكاس في يدها
اذ لمع البرق فارتاعت فقال رحمه الله بديها

ريعَتْ *a* من البرق وفي كفّها برقٌ من القهوة لمّاعْ
عجبتُ منها وهي شمس الضحى كيف من الانوار ترتاعْ

وله مع هذا مقاطع حسن كان يرتجلها في مجلس انسه
والاستدعاء *b* خصّة جالسته منعني من استيفائها قلّة ما على

---

a) Ms. رعبت. (See my Script. Ar. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 388). *b*) Ms. والاستدعى.

حدثنى منه وسيمر من شعره الذى قاله فى ايام محنته ما يفجر الصم، ويجرع الشم.

وكان لا يستوزر وزيرا الا ان يكون اديبا شاعرا حسن الادوات فجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع *a* لاحد قبله فمن جملة وزرائه الوزير الاجل ذو الرئاستين ابو الوليد احمد *b* بن عبد الله بن احمد *b* بن زيدون ذو الادب البارع، والشعر الرائع، احد p. ١٣٨. شعراء الاندلس المجيدين، وفحولها المبرزين، كان اذا نسب انساك كثيرا واذا مدح ازرى *c* بزهير واذا فخر اناف على امرى القيس فمن جملة مقاطعه التى تشهد له بجودة الطبع واتقان الصنعة قوله

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع — سرّ اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظّه منّى ولو بذلت — لى الحياة بحظّى منه لم ابع
يكفيك انّك ان حمّلت قلبى ما — لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهن — وولّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

وهو القائل رحمه الله يخاطب بنى جهور وكان قد وزر لهم قبل وزارته للمعتمد لان اصله من مدينة قرطبة فنالته منهم محنة فخرج عن قرطبة الى اشبيلية وافدا على المعتمد فعلت رتبته عنده فكان يبلغه عن بنى جهور ما يسوءه فى نفسه وقرابته بقرطبة فقال يخاطبهم

بنى جهور احرقتموا بجفائكم — فؤادى فما بال المدائح تعبق
تعدّوننى كالعنبر الورد انما — تفوح لكم أنفاسه حين يحرق

ومن نسيبه الذى يختلط بالروح رقّة ويمتزج باجزاء الهواء لطافةً p. ١٣٩.

---

a) Ms. تاجتمع. *b*) The Ms. has twice محمد instead of احمد. *c*) Ms. ازى.

قصيدته التى قالها يتشوّق ابنة المهدى *a* ولّادة وهى بقرطبة وهو باشبيلية

بِنْتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا · شوقًا اليكم ولا جفّتْ مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا · يقضى علينا الاسى لولا تأسّينا

حالت لفقدكم ايامنا فغدت · سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

اذ جانب العيش *b* طلق من تألّفنا · ومورد اللهو صاف من تصافينا

واذ هصرنا غصون الانس دانية · قطوفها فجنينا منه ما شينا

ليُسق عهدكم عهد السرور فما · كنتم لارواحنا الا رياحينا

مَن مُبْلِغٌ مُلْبِسينا بانتزاحهم · حزنًا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

أنّ الزمان الذى ما زال يُضحكنا · انسًا بقربهم قد عاد يُبكينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا · بأن نَغَصّ فقال الدهر آمينا

فانحلّ ما كان معقودًا بانفسنا · وانبتّ ما كان موصولًا بايدينا

وقد نكون وما نُخشى تفرّقنا · فاليوم نحن وما نُرجى تلاقينا

يا سارى البرق غادِ *c* العصر فاسق به · من كان صرف الهوى والودّ يسقينا

ويا نسيم الصبا بلّغ تحيّتنا · من لو على البعد حيّا كان يُحيينا p. 100.

لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا · ان طال ما غيّر النأى المحبّينا

والله ما طلبتْ اهواؤنا بدلًا · منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

*يا روضة طال ما أجنتْ لواحظنا · وردًا جلاه الصبا غضًّا ونسرينا *d*

---

a) The word, which the copyist had written here, and which was a shorter one than المستكفى, has been carefully erased, and the corrector has added on the margin صح المستكفى. Lower down (Ms. p. 101), the name of Walládah's father has been erased likewise, nothing now remaining of it but a Teshdíd; in that passage, the corrector has inserted المستكفى in the text. Compare Weijers' Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, p. 84. *b*) Ms. الوصل; see Weijers' work, already quoted, p. 16. *c*) Ms. عضر غدى; see the note of Weyers, p. 161. *d*) The reading جنت is confirmed by the Mss. A. and Ga. of al-

ويا حيوة تَمَلَّأنا بزهرتها   مُنًى ضروبا ولذّات افانينا
لسنا نسمّيك اجلالا وتكرمة   فقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذ انفردت فما شوركت فى صفة   فحسبك *a* الوصف ايضاحا وتبيينا
كانّا لم نبت والوصل ثالثنا   والسعد قد غضّ من اجفان واشينا
سرّان فى خدر الظلماء يكتمنا   حتى يكاد لسانُ الصبح يفشينا
يا جنة الخلد ابدلنا *b* بسلسلها   والكوثر العذب زقّوما وغسلينا
انّا قرأنا الاسى يوم النوى سُوَرًا   مكتوبةً واخذنا الصبر تلقينا

اوردتُها على الاختيار لا على النسق ولعلَّ فى كثير مما تركتُ منها احسن مما اوردتُ وانما منعنى من استيفائها الوفاء بشرط التلخيص ومن شعره رحمه الله مما قاله فى مدة صباه

p. 1٣ اخذتِ ثُلْثَ الهوى غصبًا *c* ولى ثُلُثُ   وللمحبّين فيما بينهم ثُلُثُ
تاللّه لو حلف العشّاق انهمُ   موتى من الوجد يوم البين ما حنثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا   ماتوا فان عاد من يَهْوَوْنه *d* بُعثوا
ترى المحبّين صرعى فى عِراصهم   كفتية الكهف ما يدرون ما لبثوا

ومما قال رحمه الله يتشوّق ابنة المهدى *e* المذكورة ومعاهده بقرطبة وتضمّنه *f* بيت ابى الطيّب فى اول قصيدته الكافورية

بما التعلّل لا اهل ولا وطنُ   ولا نديم ولا كاس ولا سكن

قصيدة اوّلها

هل تذكرون غريبا عاده شجنُ *g*   من ذكركم وجفا اجفانه الوسنُ
يخفى لواعجه والشوقُ يَفْضَحُه   فقد تساوى لديه السرُّ والعلن

Fath's Kaláyid; instead of جناء, which I find in the Ms. Ga., A. has حباء and the Ms. of Abdo-'l-wáhid جلته; instead of عصا, A. and Ga. have غصا. *a*) Ms. وحسبك. *b*) Ms. بذلنا. *c*) Ms. عصبا. *d*) Ms. يهونه. *e*) See p. ٧٥ n. *a*. *f*) Ms. وضمنها. *g*) Ms. سجن.

يا ويلتاهُ ايَبْقى a) فى جوانحه ... فؤادُه وهو بالأغلال مرتهن
وارّق العينَ والظلماء عاكفةٌ ... ورقاء قد شَقّها او شَقّنى حزن
فبتُّ اشكو وتشكو فوق ايكتها ... وبات يهفو ارتياحا بيننا الغصن
يا هل أُجالس اقواما احبّهم ... كنّا وكانوا على عهد فقد ظعنوا
او تحفظون عهودا لا أُضيّعها ... ان الكرام بحفظ العهد تمتحن

p. 102.

ومنها

ان كان عندكم عيدٌ فرُبَّ فتًى ... بالشوق قد عاده من ذكركم حزن
وافردته الليالى من احبّته ... فبات ينشده ممّا جَنَى الزمن
بما التعلّل لا اهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ومنهم الوزير ابو بكر محمد بن عمّار ذو النفس العصاميّة، والآداب الأقْتَميّة، كان احد الشعراء المجيدين على طريقة ابى القسم محمد بن هانى الاندلسى وربما كان أَحْلَا منزعًا منه فى كثير من شعره وشعره ديوان يدور بين ايدى اهل الاندلس ولم ألق احدا ممن ادركته سنّى من اهل الآداب الذين اخذتُ عنهم الّا رايتُه مقدّما له موثرا لشعره وربما تغالى بعضهم فشبّهه بابى الطيّب وحبيب فمن قصائده المشهورة التى اجد فيها ما اراد قصيدته التى كتب بها من سرقسطة حين فرّق المعتضد بالله بينه وبين المعتمد لانه شغله عن كثير من امره فنفاه وهى

علىّ والّا ما بكاء الغمائم ... وفىّ والا ما نياح الحمائم
وعنّى أثار الرعدُ صرخةَ طالب ... لثار وهزّ البرقُ صفحةَ صارم
وما لبست زهر النجوم حدادها ... لغيرى ولا قامت له فى مآتم

p. 103.

وفى هذه القصيدة يقول يمدح المعتضد بالله

ابى ان يرى الّا معلّما ... حمائلة سيف او حمائل عارم

---

a) Ms. ايبغى.

ومن جيد نسيبه قوله فى قصيدة يمدح بها المعتضد بالله

*جئ النهى فستشعروه عاره ونعيمه فاستعذبوه اواره[a]
لا تغلبوا فى الحب عزًّا انما عبدانه فى حكمه احراره
فلوا اضم باه النهى فجنبتهم يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه زينا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما شرف المهند ان ترق شفاره
وشمتم لفراق من آلفته وربما حجب الهلال سراره
أحسبتم السلوان هب نسيمه او ان ذاك النوم عاد غراره
ان كان اعيا القلب من حرب الجوى خذلته من دمعى اذ انصاره
من قد قلبى اذ تثنى قده واقام عذرى اذ أطل عذاره
*ام من طوى الصبح المنير نقابه واحاط بالليل البهيم خماره[b]
غصن ولاكن النفوس رياضه رشأ ولاكن القلوب عراره
سخرت ببدر التم غرته كما أزرت على آفاقه أزراره
ما زال نيل الوصل من فتكاته تسرى الى بعرفه أسحاره
وبالجود روض الحسن من وجناته دمعى فيندى رنده وبهاره
حتى سقتنى الدهر كاس فراقه فسكرت سكرا لا يفيق خماره
ووقفت فى مثل المحصب موقفا نلبين من حب القلوب جماره

p. 101.

---

a) In the chapter on Ibn-Ammár, al-Fath has only transcribed a few verses of this poem, but the copyist of the Ms. A. has given it wholly, as it seems, on a fly-leaf. In editing the first verse, I have followed A.; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has:

جاء النهى فستعذبوه اواره ونعيمه فاستشعروه عاره

b) I have followed here four copies of the Kaláyid; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has:

نما ضوء الصبح المبين نقابه وتوشح الليل البهيم خماره

حَيْرانَ اعمى *a* الطرفَ وهو سماؤه   واذاب فيه القلبَ وهو قرارُه
وثَنْ يُذْبه وهو منواه فكم   قد احرقَتْ عودَ العَفارة نارُه
ان يَهْنه انى أَضَعْتُ *b* لحبّه   قلبى وذاعت عنده اسراره
قليْقِن *c* قلبى انْ شكاه وشاحُه   لسواره فتقتّص منه سواره
فَوَحسْنه *d* لقد أُنتدبتُ لوصفه   بتنجل لولا ان حمص داره
بلد رمتنى بسّمنى اغصانه   ونفجّرتْ لى بسّندى انهاره

ولابن عمار هذا مع المعتمد اخبار عجيبة عنى بجمعها اهل الاندلس وانا ان شاء الله مُورِدٌ منها ما لا يُخِلُّ بشرط الذى التزمته، ولا يخرج عن الحدّ الذى رسمته، حسب ما بقى على خاطرى من ذلك لانى كنتُ فى حداثة سنّى قد صرفتُ عنايتى الى اخبار ابن عمار هذا مع المعتمد لما تتضمّنته من الآداب وقد فتشتُ خزانة حفظى فلم اجد فيها الا نبذة يسيرة وانا p. 105. موردها ان شاء الله عزّ وجلّ فابن عمار هذا هو محمد بن عمار يكنى ابا بكر اصله من شِلْب من قرية من اعمالها يقال لها شَنْبُس† مولده ومولد ابائه بها كان خامل البيت ليس له ولا لاسلافه فى الرياسة فى قديم الدهر ولا حديثه حظّ ولا ذُكِرَ منهم بها احدٌ ورد مدينة شلب طفلا فنشأً بها وتعلّم علم الادب على جماعة منهم ابو الحجّاج يوسف بن عيسى الاعلم ثم رحل الى قرطبة فتدرّب بها ومهر فى صنعة الشعر فكان قُصاراه التكسّب به فلم يزل يجول فى الاندلس مسترفدا لا يختصّ بمدحه الملوك

---

a) Ms. اعيى, but I have followed A. *b*) A. اذعت, and Abdo-'l-wáhid instead of the following بحبه, بحبه. *c*) From A.; the Ms. of Abdo-'l wáhid فتيتى. *d*) Thus in four copies of the Kaláyid; Abdo-'l-wáhid فسم به, which, no doubt, is an explanatory observation.

دون عشرتهم بل لا يبالى ممّن اخذ ولا من استعطف من ملك او سوقة وله فى ذلك خبر ظريف وذلك انه ورد فى بعض سفراته شلب لا يملك الا دابّة لا يجد علفها فكتب بشعر الى رجل من وجوه اهل السوق فكان قدره عند ذلك الرجل ان ملأ له المخلاة شعيرا ووجّه بها اليه فرآها ابن عمار من اجلّ الصلات واسنى الجوائز ثم اتفق ان علت حال ابن عمار وساعده الجد ونهض به البخت وانتهى امره ان ولّاه المعتمد على الله مدينة شلب p. 106. واعمالها اوّل ما افضى الامر اليه فدخلها ابن عمار فى موكب ضخم وجملة عبيد وحشم واظهر نخوة ثم يظهرها المعتمد على الله حين وليها ايام ابيه المعتضد بالله فكان اوّل شى سال عنه الرجل صاحبه صاحب الشعير فقال ما صنع فلان اهو حيّ قالوا نعم فارسل اليه بمخلاته بعينها بعد ان ملأها دراهم وقال لرسوله قل له لو ملأتها برًّا لملأناها تبرا ولم يزل ابن عمار على الحال التى ذكرناها من التقلّب فى بلاد الاندلس للاستجداء والاستعطاف الى ان ورد على المعتضد بالله ابى عمرو فامتدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السُّرا
والصبح قد اهدى لنا كافوره   لمّا استردّ الليل منّا العنبرا

وفيها يقول يمدح المعتضد

عبدٌ المختصرُ نيلُ كفّه   والجوُّ قد لبس الرداء الاغبرا
فدّاح زند المجد لا ينفكّ من   نار الوغى الّا الى نار القرا
يختار اذ يَهَبُ الخريدةَ كاعبا   والطِّرْفَ أَجْرَدَ والحسامَ مجوهرا p. 107.

وفى هذه القصيدة يقول فى وصف وقعة اوقعها المعتضد بالبربر

شعبت بسيفك امّةً ثم تعتقد   الّا اليهود وان تسمّوا بربرا

اثمرتَ *a* رماحك من رؤوس كماتهم　　لمّا رايتَ الغصن يعشق مثمرا

وخضبتَ سيفك من دماء نحورهم　　لمّا عهدتَ الحسن يلبس احمرا

ومن ابيات هذه القصيدة بيت لم اسمع لمتقدم ولا متأخر بمثله وهو قوله

السيف افصح من زيادٍ خطبةً　　في الحرب ان كانت يمينك منبرا

ولمّا انشد المعتضد هذه القصيدة استحسنها وامر له بمال وثياب ومركب وامر ان يُكْتَب في ديوان الشعراء فكان كذلك ثم تعلّق بالمعتمد على الله وهو اذذاك شابٌّ فلم تزل حاله معه تتزيّد ومواتّ خدمته له تقوى وتتأكّد الى ان صار ابن عمار الزق بالمعتمد من شعرات قَصّه وادنى اليه من حبل وريده كان المعتمد لا يستغني عنه ساعةً من ليل ولا نهار ثم اتّفق ان ولى المعتمد على الله شلب من قِبَل ابيه فاستوزر ابن عمر هذا في تلك p. 108. الولاية وسلّم اليه جميع اموره فغلب عليه ابن عمر غلبة شديدة وساءت السُّمعة عنهما فقتضى نظر المعتضد التفريق بينهما ونفى ابن عمار عن بلاده حسب ما تقدّم الايماء اليه فلم يزل ابن عمر مغتربا في اقاصي بلاد الاندلس الى ان توفي المعتضد بالله فاستدعاه المعتمد وقرّبه اشدّ تقريب حتى كان يشاركه فيما لا يشارك فيه الرجل اخاه ولا اباه وله معه ايامَ كونهما بشلب خبر عجيب وذلك ان المعتمد استدعاه ليلة الى مجلس انسه على ما كانت العادة جارية به الا انه في تلك الليلة زاد في التحفّي به والبرّ له على المعتاد فلما جاء وقت النوم اقسم المعتمد عليه لتضعن راسك معي على وساد واحد فكان ذلك قال ابن عمار فهتف بي

a) Instead of this word, which I find in four copies of al-Fath's work, the Ms. has جللت.

عـنـك شـى نـفـيـه نـقـول لا تغترّ ايـهـا المسكين، انه سيغتالك ولو بعد
حين. قـال فتنبهت مـن نومى فزعا وتعوّذتُ ثم عُدتُ فهتف بى
الهاتف على حالته الاولى فانتبهت ثم علت فسمعته ثالثة فانتبهت
فتجرّدت مـن اثوابى والتففت فى بعض الحصر وقصدت دهليز
القصر مستخفيا بـه وقـد ازمعت على انى اذا اصبحت خرجت p 110.
مستخفيا حتى آتـى البحر فاركبه واقصد بلاد العدوة فاكون
فى بعض جبال البربر حتى اموت فتنبه المعتمد فافتقدنى فلم
يجدنى فـامر بطلبى فتُلبثُ لـه فى نـواحى القصر وخرج هو بنفسه
متوكئاً عـلى سيفه والشمعة تحمل بين يديه فكان هو الذى وقع
علىّ وذلك انـه اتـى دهليز القصر يفتقد الباب هل فُتح فوقف
بـازاء الحـصـيـر الـذى كـنـت فيه فكانت منّى حركة فاحسّ بى
وقـال ما هـذا يتحرك فى هذا الحصير ثم امر به فنُفض فخرجتُ
عريـانـا ليس علىّ الا السراويل فلما رآنى فاضت عيناه دموعا وقال
يـا ابـا بـكـر مـا الـذى حملك على هذا فلم ار بدّا من ان صدقته
فقصصت عليه قصّتى من اوّلـهـا الى اخرهـا فضحك وقال يابا بكر
اضغـاث احـلام هـذه آثـار الخمار ثم قال لى وكيف اقتلك ارايتَ
احـدا يقتل نفسه وهل انـت عندى الا كنفسى فتشكّر له ابن
عمـار ودعـا لـه بطول البقاء وتناسى الامرَ فنسيه ومـرّتْ على ذلـك
الايـام والليالى الى ان كان من امره ما سياتى الايماء اليه فصدقت
رؤيا ابـن عـمـار وقـتـل المعتمد نفسه كما قال ولما افضى الامر
الى المـعـتـمـد كـمـا ذكـرنـا سألهُ ابن عمار ولاية شلب وهى كانت p 110.
بلده ومنشأَهُ كـمـا تقدّم فاجابه المعتمد الى ذلك وولّاه اياها
اتمّةَ ولايةٍ جعل اليه جميع امورها خارجها وداخلها فاستمرّت ولاية
ابـن عـمارٍ عليها الـى ان اشتدّ شـوق المعتمد اليه وضعف *عـن

احتمال *a* الصبر عنه فستدعاه وعزله عنهم واستوزره فكانت حاله معه شبيهةً بحال جعفر بن يحيى مع الرشيد ولم يزل المعتمد يَعُدُّه لكل امر جليل ويؤهله لكل رتبة عالية وكان ابن عمار مع هذا لا يُناط به امرٌ الا اضطلع به وكان فيه كالسّنّة المحكمة واشتهر امره ببلاد الاندلس حتى كان ملك الروم الادفنش اذا ذُكر عنده ابن عمر قال هو رجل الجزيرة وكان ابن عمار هو الذى ردّه عن قصد اشبيلية وقرطبة واعمالهما وذلك انه خرج فى جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها فخافه الناس وامتلأتْ صدور اهل تلك الجهات رعبًا منه وتيقّنوا ضعفهم عن دفعه فتولّى ابن عمار ردّه بألطف حيلة وايسر تدبير وذلك انه اقام سفرة شطرنج فى غاية الاتقان والابداع لم تكن عند ملك p.111. مثلها جعل صُوَرها من الابنوس والعود الرطب والصندل وحلّاها بالذهب وجعل الرقعة فى غاية الاتقان فخرج من عند المعتمد رسولا *b* الى الادفنش فلقيه فى اوّل بلاد المسلمين لعظم الادفنش قدومه وبالغ فى اكرامه وامر وجوه دولته بالتردّد الى خدمته والمسارعة فى حوائجه فظهر ابن عمار تلك السفرة فرآها بعض خواصّ الادفنش فنقل خبرها اليه وكان العلج اعنى الادفنش مولعا بالشطرنج فلما لقى ابن عمار سأله كيف انت فى الشطرنج وكان ابن عمار فيه طبقةً عاليةً فاخبره بمكانه منه فقال له بلغنى ان عندك سفرة فى غاية الاتقان قال ابن عمار نعم فقال كيف السبيل الى رؤيتها فقال ابن عمار نترجمه قال له ان آتيك *c* بها على ان العب معك عليها فان غلبتنى فهى لك وان غلبتك فلى حكمى فقال له الادفنش هلمّ ننظر اليها فامر ابن

---

a) Ms. احتمله عن. *b*) Ms. رسول. *c*) Ms. اتيك.

عمر مّن جاء بها فلما وُضِعَتْ بين يدى العلج صَلَّبَ وقال ما ظننتُ
ان اتعاب الشطرنج يبلغ الى هذا الحدّ ثم قال لابن عمار كيف
p.112. قلتَ فعاد عليه الكلام الاوّل فقال له الادفنش لا العب معك على
حكم مجهول لا ادرى ما هو ولعلّه شىء لا يمكننى فقال ابن عمار
لا العب الّا على هذا الوجه وامر بالسفرة فطُوِيَتْ وكشف ابن
عمار سرَّ ما اراده لرجال وثق بهم من وجوه دولة الادفنش وجعل
لهم اموالا عظيمة على ان يوازروه على امره ففعلوا فتعلّقت نفس
العلج بالسفرة وشاور خاصّته فى ما رسمه ابن عمار فهوّنوا عليه
وقالوا له ان غلبتَه كانت عندك سفرة ليس عند ملك مثلها وان
غلبك فما عساه ان يحتكم وقبّحوا عنده اظهار الملك العاجز عن
شىء يُطْلَب منه وقالوا له ان طلب ابن عمار ما لا يمكن فنحن
لك بسرّه عن ذلك ولم يزالوا به حتى اجاب وارسل الى ابن
عمار فجاء ومعه السفرة فقال له قد قبلتُ ما رسمتَه فقال له ابن
عمار فاجعلْ بينى وبينك شهودًا سمّاهم له فامر الادفنش بهم
فحضروا وافتتحا يلعبان وكان ابن عمار كما ذكرنا طبقةً بالاندلس
لا يقوم له احد فيها فغلب الادفنشَ غلبة ظاهرة لجميع الحاضرين
لم يكن للعلج فيها مطعن فلما حقّت الغلبة قال له ابن عمار هل
p.113. صحّ ان لى حكمى قال نعم فما هو قال أنْ ترجع من هاهنا الى
بلادك فاسودّ وجه العلج وقام وقعد وقال لخواصّه قد كنتُ اخاف
من هذا حتى هوّنتموه علىّ فى امثال لهذا القول وهَمّ بالنكث
والتمادى لوجهه فقبّحوا ذلك عليه وقالوا له كيف يجمل بك
الغدر وانت ملك ملوك النصارى فى وقتك فلم يزالوا به حتى
سكن وقال لا ارجع حتى آخذ اتاوة عامَيْن خلاف هذه السنة
فقال ابن عمار هذا كلّه لك وجاءه بما اراد فرجع وكفّ الله

بَأْسَه ودفعه بحوله وحسن دفاعه عن المسلمين ورجع ابن عمار الى
اشبيلية وقد امتلأتْ نفس المعتمد سرورا به ثم ان المعتمد
حدث له امل فى التغلّب على مرسية واعمالها وهى التى تعرف
بتدمير وكانت بيد ابى عبد الرحمن محمد بن طاهر كان هو
المتغلب عليها والمدبّر لامرها فجهّز المعتمد جيوشا عظيمة وتكفّل
له ابن عمار بأخذها واخراج ابن طاهر عنها فولّاه ما تولّى من
ذلك وخرج ابن عمار حتى نزل على مرسية فأخذها واخرج ابن
طاهر عنها فلحق ابن طاهر حين خرج من مرسية ببنى عبد
العزيز ببلنسية فكان بها الى ان مات رحمه الله وتغلّب ابن p.114.
عمار على مرسية دار ملك بنى طاهر كما ذكرنا حدّثته نفسه
وسوّلت له سوء رايه ان يستبدّ بامره وان يضبط تلك البلاد لنفسه
فلم يزل يصرّف الحيلة فى ذلك الى ان تمّ له بعضه ودانت له
مرسية واعمالها وطمع فى ملك بلنسية الى ان قام عليه رجل من
اهل مرسية يقال له ابن رشيق كان ابوه من عرفاء الجند بها
وكان ابن عمار قد خرج لبعض امره فدعا ابن رشيق هذا الى
نفسه وقامت معه العامّة وبعض الجند فسمع ابن عمار بذلك
فجاء يركض حتى اتى المدينة وقد غُلقت ابوابها دونه
فحاصرها بمن معه ايما فامتنعت عليه ولم يقدر على دخولها فبقى
حائرا لا يدرى ما يصنع ولا ابن يتوجّه وقد كان بلغ المعتمد
قيامه عليه وخلْع يده من طاعته فلم ير *a* الا الهروب ملجأ فهرب
حتى لحق ببنى هود بسرقسطة فقام عندهم حتى ثقل عليهم
وخافوا غائلته وبغّضه فى عيونهم ما فعل مع صاحبه ومنّى نعمته
فاخرجوه عن بلادهم ولم تزل البلاد تتقاذفه وملوكها تتشنّاه الى

a) Ms. برى.

ان وضع الى حصن من حصون الاندلس فى غاية المنعة يدعى
p. 115. شُقُورَةَ † كان المتغلب عليه رجل يقال له ابن مبارك فاكرم وفادته
واحسن نزله ثم بدا له بعد ايام فقبض عليه وقيده وجعله فى
سجنه فلما راى ابن عمار ذلك منه قال له لا عليك ان تكتب
الى ملوك الاندلس بكونى عندك وتعرضنى عليهم فما منهم الا من
يرغب فىّ فمن كان اشدّهم رغبةً جعل ذلك ملا ووجّهتَ بى
اليه ففعل ابن مبارك ذلك فما عرضه على احد من ملوك الاندلس
الا رغب فيه a وكتب فيمن كتب الى المعتمد وفى ذلك يقول ابن عمار

اصبحتُ فى السوق ينادى على   راسى بانواع من المال
والله ما * جار على ماله b من ضَمّنى بالثمن الغالى

وفى هذا السجن يقول ابن عمار وقد استدعى نورةً يستنظف بها
فتعذرت عليه فاستدعى موسى تُوتى بها فقال فى ذلك

بوسا شقورة عندى   اربى على كل بوسا
فقدتُ هرون فيها   فظلتُ اطلب موسا

وبعث المعتمد على الله من رجاله من تسلّم ابن عمار من يد
ابن مبرك بعد ان بعث اليه بمال وخيل وامر المعتمد الذين
p. 116. تسلّموا ابن عمار ان يزيدوا فى الاحتياط عليه وتقييده فخرجوا
به حتى وافوا قرطبة ووافق ذلك كونَ المعتمد بها فدخلها ابن
عمار اشنع دخول وأَسْوَءه على بغل بين عدلَىْ تبن وقيوده ظاهرة
للناس وقد كان المعتمد امر باخراج الناس خاصّةً وعامّةً حتى
ينظروا c اليه على تلك الحال وقد كان قبل هذا اذا دخل قرطبة
اهتزّتْ له وخرج اليه وجوه اهلها واعيانهم وروسأوهم فالسعيد منهم

---

a) Ms. عنه.   b) Thus on the margin with صح; in the text المغبون فى رايه.   c) Ms. ينظرون.

من يصل الى تقبيل يده او يردّ عليه ابن عمر السلامَ وغيرهم لا
يصل الا الى تقبيل ركابه او طرف ثوبه ومنهم من ينظر اليه
على بعد لا يستطيع الوصول اليه فسبحان مُحيل الاحوال ومديل
الدُّوَل فدخل ابن عمار قرطبة كما ذكرنا بعد العزّة القعساء
والملك الشامخ والرياسة الفارعة ذليلا خائف فقيرا لا يملك الا ثوبه
الذى عليه فسبحان من سلبه ما وهبه ومنعه ما كان به امتعه
واخبر بعض الموكّلين به ما اتّفق لهم معه من فرط ذكائه وسرعة
فطنته قال لما قربنا من قرطبة بحيث يراك الناس خرج فرس من
البلد يركض يقصدنا فلما رآه ابن عمار وكان معتمّا ازال العمامة p. 117
عن راسه فجاء الفرس حتى وصل اليه فنظر الى ابن عمار ودخل
معنا فى الصفّ فشى فسألناه فيمَ جاء فقال الذى جئتُ
فيه صنعه هذا الرجل قبل ان اصل اليه فعلمت انه أُرسل ليزيل
عمامته فدُخل على المعتمد على الله على الحالة التى ذكرت
يرسف فى قيوده فجعل المعتمد يعدّد عليه اياديه ونعمه وابن
عمار فى ذلك كله مطرق لا ينبس الى ان انقضى كلام المعتمد
فكان من جواب ابن عمر ان قال ما انكر شيا مما يذكره مولانا
ابقاه الله ولو انكرته لشهدت علىّ به الجمادات فضلا عمن ينطق
ولكنى عثرتْ فأَقِلْ وزللت فاصفحْ فقال المعتمد هيهات انها عثرة لا تُقال
وامر به فأُحْدِر فى النهر الى اشبيلية فدُخل به اشبيلية على الحال
التى دخل عليها قرطبة وجعل فى غُرْفة على باب قصر المعتمد
المعروف بالقصر المبارك وهو باقٍ الى وقتنا هذا فطال سجنه هنالك
كُتبت عنه فى هذا السجن قصائد لو توسّل بها الى الدهر لنزع
عن جوره او الى الفلك لكفّ عن دوره فكانت رُقًى لم
تنجع ودعوات لم تسمع وتمائم لم تنفع فمنها قوله

سيجزيك ان عفيت ادنى واسجح   وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح

p. 118. وان كان بين الخطتين مزيّة   فانت الى الادنى من الله تجنح

حنانيك فى اخذى برأيك لا تطع   عداى ولو اثنوا عليك وافصحوا

فان رجائى ان عندك غير ما   يخوض عدوّى اليوم فيه ويمرح

ولم لا وقد اسلفت ودّا وخدمة   يكرّان فى ليل الخطايا فيصبح

وهبنى وقد اعقبت اعمال مفسد   اما تفسد الاعمال ثمّت تصلح

أقلنى بما بينى وبينك من رضى   له نحو روح الله باب مفتّح

وعفّ على آثار جرم سلكتها   بهبّة رحمى منك تمحو وتمصح [a]

ولا تلتفت قول الوشاة ورأيهم   فكلّ اناء بالذى فيه يرشح

سيأتيك فى امرى حديث وقد اتى   بزور بنى عبد العزيز موشّح

وما ذاك الا ما علمت فاننى   اذا ثبت [b] لا انفكّ آسو واجرح

كأنّى بهم لا درّ لله درّهم   اشاروا تجاهى بالشمات وصرّحوا

وقالوا سيجزيه فلان بفعله   فقلت وقد يعفو فلان ويصفح

الا ان بطشا للمؤيّد يرتمى   ولكنّ حلما للمؤيّد يرجح

وماذا *عسى الواشون [c] ان يتزيّدوا   سوى ان ذنبى واضح متصحّح

p. 119. نعم لى ذنب غير انّ لحلمه   صفاة يزلّ الذنب عنها فيسفح

عليه سلام كيف دار به الهوى   الىّ فيدنو او علىّ فينزح

ويهنئه ان متّ السلوّ فاننى   اموت ولى شوق اليه مبرّح

وبين ضلوعى من هواه تميمة   ستنفع لو انّ الحمام يجلّح

---

a) This excellent reading I find in the al-Hollato 's-siyará by Ibno-'l-Abbár (Ms. of the Parisian Asiatic Society, fol. 75 v.), in the Ms. Ga. of al-Fath's Kaláyid and on the margin of the Ms. G.; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has وتسمح. b) Instead of ثبت, which I read in the Ms. B. of al-Fath's work and in the copy of Ibno-'l-Abbár, Abdo-'l-wáhid has بنت, A. بتّ, G. and Ga. تبت. c) Ms. على الواشين with ط above على; al-Fath and Ibno-'l-Abbár عسى الاعداء.

ولما بلغت المعتمد هذه القصيدة وانشدت بين يديه كان بحضرته رجل من البغداديين *a* فجعل يزرى على هذا البيت وبين ضلوعى ويقول ما اراد بهذا المعنى فكان من جواب المعتمد رحمه الله ان قال أَمَا لَئِنْ سلبه الله المروءة والوفاء لَمَا اعدمه الفطنة والذكاء انما نظر الى بيت الهُذَلى مِنْ طرف خفىّ وهو

وإذا المنيّة انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع

ولم يزل ابن عمار هذا بسجن المعتمد الى ان قتله صبرا فى شهور سنة ٤٧٩ وتلخيص خبر قتله انه لما طال سجنه كتب اليه بالقصيدة التى تقدّم انشادها فادركت المعتمد بعض الرقّة فوجّه اليه ليلا وهو فى بعض مجالس انسه فأُتى به يرسف فى قيوده p.120. فجعل المعتمد يعدّد مننه عليه واياديه قِبَلَهُ فلم يكن لابن عمار جواب ولا عذر غير انه اخذ فى البكاء وجعل يترقّق للمعتمد ويمسح عطفيه ويستجلب من الالفاظ كُلَّ ما يقدّر انه يزرع له الرأفة فى قلب المعتمد فتمّ له بعضُ ما اراد من ذلك وعطفت المعتمدَ عليه سابقته وقديم حُرْمته فقال له قولا يتضمن العفو عنه تعريضا لا صريحا *b* وامر بردّه الى محبسه فكتب ابن عمار من فوره بما دار له مع المعتمد الى ابنه الراضى بالله فوافى الكتب وبحضرته قوم كانت بينهم وبين ابن عمار احَنٌ قديمة فلما قرأ الراضى الكتاب قال لهم ما ارى ابن عمار الا سيتخلص فقالوا له ومن اين علم مولانا ذلك فقال هذا كتاب ابن عمار يخبرنى فيه ان مولانا المعتمد قد وعده بالخلاص فاظهر القوم الفرح وتم

---

a) Ms. البغداديين. *b*) In order that this reading may not be altered (تصريحا), I beg to compare Ms. p. 169.

سيظنون غيره علم قدموا من مجلس الراضى نشروا حديث ابن
عمار افبح نشر وزادوا فيه زيادات قبيحة صُنْتُ هذا الكتاب
عن ذكرها فبلغ المعتمد ذلك فارسل الى ابن عمار وقال له هل
p. 121. اخبرتَ احدا بما كان بينى وبينك البارحةَ فانكر ابن عمار كل
الانكار فقال المعتمد للرسول * قل له *a* الورقتان اللتان استدعيتَهما
كتبتَ فى احداهما القصيدة فما فَعَلتِ الاخرى فادّعى انه
بَيَّضَ فيها القصيدة فقال المعتمد هلُمَّ المسوّدة فلم يجد جوابا
فخرج المعتمد حَنقًا وبيده الطبرزين حتى صعد الغرفةَ التى فيها
ابن عمار فلما رآه علم انه قاتلُه فجعل ابن عمار يزحف وقيوده
تثقله حتى انكبّ على قدمى المعتمد يقبّلهما *b* والمعتمد لا يثنيه
شىء فعلاه بالطبرزين الذى فى يده ولم يزل يضربه به حتى برد
ورجع المعتمد فامر بغسله وتكفينه وصلّى عليه ودفنه بالقصر
المبارك فهذا ما انتهى الينا من خبر ابن عمار ملخّصا حسب
ما بقى على خاطرى ❊

ولم يزل المعتمد هذا فى جميع مدّة ولايته والايام تساعده،
والدهر على ما يريده يوازره ويعاضده» الى ان انتظم له فى ملكه
من بلاد الاندلس ما لم ينتظم لملك قبله اعنى من المتغلبين
ودخلت فى طاعته مدن من مدائنها اعيت الملوك واعجزتهم
وامتدّت مملكته الى ان بلغت مدينة مرسية وهى التى تعرف
بتدمير بينها وبين اشبيلية نحوء من اثنتى عشرة مرحلة وفى
p. 122. خلال ذلك مدن متّسعة وقرى ضخمة وكان تغلّبه على قرطبة
واخراجه ابن عكاشة منها يومَ الثلثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٧١

---

a) Ms. قُلَّهُ. *b*) Ms. يقبلها. *c*) Ms. نحوا.

ثم رجع الى اشبيلية واستخلف عليها ولده عبادا ونقّبه بالمامون
وهو اكبر ولده وُلِدَ له فى حياة ابيه المعتضد وسمّاه عبادا فكان
المعتضد يضمّه اليه ويقول يا عباد يا ليت شعرى من المقتول
بقرطبة انا او انت فكان المقتول بها عباد هذا فى حياة ابيه
المعتمد وفى السنة التى زال عنهم الملك فيها ولما كانت سنة
٤٧٩ جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى
يوسف بن تاشفين مستنصرا به على الروم فلقيه يوسف المذكور
احسن لقاء وانزله اكرم نزل وسأله عن حاجته فذكر انه يريد
غزو الروم وانه يريد امداد امير المسلمين اياه بخيل ورجل ليستعين
بهم فى حربه فاسرع امير المسلمين المذكور اجابته الى ما دعاه
اليه وقال له انا اوّل منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا
الامر احد الا انا بنفسى فرجع المعتمد الى الاندلس مسرورا
باسعاف امير المسلمين اياه فى طلبته ولم يَدْرِ ان تدميره فى تدبيره
وسلّ سيفا يحسبه له ولم يدر انه عليه فكان كما قال ابو فراس p. 123.

اذا كان غير الله للمرء عُدَّة اتته الرزايا من وجوه الفوائد

كما جرّت الحَتْفَ حتفَ حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

فاخذ امير المسلمين يوسف بن تاشفين فى اهبة العبور الى جزيرة
الاندلس وذلك فى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
فستنفر من قدر على استنفاره من القواد واعيان الجند ووجوه
قبائل البربر فجتمع له نحو من سبعة الاف فارس فى عدد كثير
من الرجل فعبر البحر بعسكر ضخم وكان عبوره من مدينة سبتة
فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وتلقّاه المعتمد فى وجوه
اهل دولته واظهر من برّه واكرامه فوق ما كان ظنّه امير المسلمين
وقدّم اليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية ما لم يظنّه

يوسف عند ملكه فذلك هذا أوّل ما اوقع فى نفس يوسف التشوُّف *a*
الى مملكة جزيرة الاندلس ثم انه فصل عن الخضراء بجيوشه قاصدا
شرقى الاندلس وسأله المعتمد دخول اشبيلية دار ملكه ليستريح
فيها ايّاما حتى تزول عنه وَعْثاء السفر ثم يقصد قصده فابى عليه
وقال انما جئْتُ ناويا جهاد العدوّ فحيث ما كان العدوّ توجّهْتُ p.121.
وَجْهَتَهُ وكان الادفنش لعنه الله محاصرا لحصن من حصون
المسلمين يعرف بحصن اللييط فلما بلغه عبور البربر اقلع عن
الحصن راجعا الى بلاده مستنفرا عساكره ليلقى بهم البربر وتوجّه
يوسف المذكور الى شرقى الاندلس يقصد ذلك الحصن المحاصَر
والاصلاح بين المعتمد على الله وبين رجل كان تغلّب على
مرسية يقال له ابن رشيق قد تقدّم ذكره فى اخبار ابن عمار فاصلح
بينهما يوسف امير المسلمين على ان يخرج له ابن رشيق عن
مرسية وبعوضه المعتمد عن ذلك مالا جعله له ويولّيه فى جهة
اشبيلية اضخم ولاية فاجابه ابن رشيق الى ذلك وتسلّم المعتمدُ مرسية
واعمالها ولقى يوسفَ اميرَ المسلمين ملوكُ الاندلس الذين كان
عليهم ضربُه كصاحب اغرناطة والمعتصم بن صمادح صاحب المرية
وابن عبد العزيز ابو بكر صاحب بلنسية ثم ان يوسف المذكور
استعرض جنده على حصن لرفة فراى منهم ما يسرّه فقال للمعتمد
على الله هلُمَّ ما جئْنا له من الجهاد وقَصْد العدوّ وجعل يظهر
التأفّف من الاقامة بجزيرة الاندلس ويتشوّق الى مراكش ويصغّر p.125.
قدر الاندلس ويقول فى اكثر اوقاته كان امر هذه الجزيرة
عندنا عظيما قبل ان نراها فلما رايناها وقعت دون الوصف وهو

a) I may be allowed to observe that the Ms. offers constantly تشوّف in this phrase, not تشوّق. Compare p. ٩٤ of this edition.

فى نسك كله يُسِرُّ حَسْوًا فى ارتغاء فخرج المعتمد بين يديه قاصدًا مدينة طليطلة واجتمع للمعتمد ايضا جيش ضخم من افطار الاندلس وانتدب الناس للجهاد من سائر الجهات وامدّ ملوك الجزيرة يوسفَ والمعتمدَ بما قدروا عليه من خيل ورجال وسلاح فتكامل عدد المسلمين من المطوّعة والمرتزقة زهاء عشرين الفا والتقوا هم والعدوّ بأوّل بلاد الروم وكان الادفنش لعنه الله قد استنفر الصغير والكبير ولم يدع فى اقاصى مملكته من يقدر على النهوض الا استنهضه وجاء يجرُّ الشوك والشجر وانما كان مقصودُه الاعظم قَطْعَ تشوُّف البرابرة عن جزيرة الاندلس والتهيُّب عليهم فاما ملوك الاندلس فلم يكن منهم احد الا يؤدّى اليه الاتاوة وهم كانوا احقر فى عينه واقلّ من ان يحتفل لهم ولما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى راى يوسف واصحابه امرا عظيما هالهم من كثرة عدد وجودة سلاح وخيل وظهور قوّة فقال للمعتمد ما كنتُ اظن هذا الخنزير لعنه الله يبلغ هذا الحدّ وجمع يوسف اصحابه وندب لهم من يَعِظُهم ويذكّرهم فظهر منهم من صدق النيّة والحرص على الجهاد واستسهال الشهادة ما سرّ به يوسف والمسلمون وكان تراءيهم يوم الخميس وهو الثانى عشر من شهر رمضان فاختلفت الرسل بينهم فى تقرير يوم الزحف ليستعدّ الفريقان فكان من قول الادفنش لعنه الله الجمعة لكم والسبت لليهود وهم وزراؤنا وكُتّابنا واكثر خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم والاحد لنا فاذا كان يوم الاثنين كان ما نريده من الزحف وقصد لعنه الله مخادعة المسلمين واغتيالهم فلم يتمّ له ما قصد فلما كان يوم الجمعة تأهّب المسلمون لصلاة الجمعة ولا امارة عندهم للقتال وبنى يوسف بن تشفين الامرَ على ان الملوك لا

p. 126.

تَغدر فخرج هو واصحابه فى ثياب الزينة للصلاة فاما المعتمد فانه
اخذ بالحزم فركب هو واصحابه شاكى السلاح وقال لامير المسلمين
صَلِّ فى اصحابك فهذا يوم ما تغيب نفسى فيه وهآنا من وراءكم
وما اظنّ هذا الخنزير الا قد اضمر الفتك بالمسلمين فاخذ يوسف
واصحابه فى الصلاة فلما عقدوا الركعة الاولى ثارت فى وجوههم
p. 127. الخيل من جهة النصارى وحمل الادفنش لعنه الله فى اصحابه
يظنّ انه قد انتهز الفرصة واذا المعتمد واصحابه من وراء الناس
فاغنى ذلك اليوم غناء لم يُشْهَدْ لاحد من قبله واخذ المرابطون
سلاحهم فاستووا *a* على متون الخيل واختلط الفريقان فاظهر يوسف
ابن تاشفين واصحابه من الصبر وحسن البلاء والثبات ما لم يكن
يحسبه المعتمد وهزم الله العدوّ واتبعهم المسلمون يقتلونهم فى
كل وجه ونجا الادفنش لعنه الله فى تسعة من اصحابه فكان
هذا احد الفتوح المشهورة بالاندلس اعزّ الله فيه دينه واعلى
كلمته وقطع طمع الادفنش لعنه الله عن الجزيرة بعد ان كان
يُقَدِّرُ *b* انها فى مِلكه وان رؤساءها خَدَمٌ له وذلك كله بحسن
نيّة امير المسلمين وتُسمّى هذه الوقعة عندهم وقعة الزَّلّاقة † وكان
لقاء المسلمين عدوّهم كما ذكرنا فى يوم الجمعة الثالث عشر
من شهر رمضان الكائن فى سنة ٤٨٠ ورجع يوسف بن تاشفين
واصحابه عن ذلك المشهد منصورين مفتوحًا لهم وبهم فسرّ بهم
اهل الاندلس واظهروا التيمّن بامير المسلمين والتبرّك به وكثر
p. 128. الدعاء له فى المساجد وعلى المنابر وانتشر له من الثناء بجزيرة
الاندلس ما زاده طمعا فيها وذلك ان الاندلس كانت قبله بِصَدَد
التلاف من استيلاء النصارى عليها واخذهم الاتاوة من ملوكها

a) Ms. فاستوا. *b*) The Ms. has the vowels of the second form of the verb.

قاشبة فلما قهر الله العدوّ وهزمه على يد امير المسلمين اظهر
الناس اعظامه ونشأ له الودّ فى الصدور ثم انه احبّ ان يجول
فى الاندلس على طريق التفرّج والتنزّه وهو يريد غير ذلك فجال
فيها ونال من ذلك ما احبّ وفى خلال ذلك كلّه يخبر اعظام
المعتمد واجلاله ويقول مصرّحا انما نحن فى ضيافة هذا الرجل
وتحت امره وواقفون *a* عند ما يَحُدُّهُ وكان ممن اختصّ بامير
المسلمين من ملوك الجزيرة وحظى عنده واشتدّ تقريب امير
المسلمين له ابو يحيى * محمد بن معن *b* بن صمادح المعتصم
صاحب المرية وكان المعتصم هذا قديم الحسد للمعتمد كثير
المنافسة عليه لم يكن فى ملوك الجزيرة من يناويه غيره وربما كانت
بينهما فى بعض الاوقات مراسلات قبيحة وكان المعتصم يعيبه فى
مجالسه وينال منه ويمنع المعتمد من فعل مثل ذلك مروءته ونزاهة
نفسه وطهارة سريرته وشدّة ماوتيته وقد كان المعتمد قبل
129. عبور امير المسلمين بيسير توجّه الى شرقى الاندلس يتطوّف
على مملكته ويطلع احوال عمّاله ورعيّته فلما دانى اوّل بلاد المعتصم
خرج اليه فى وجوه اصحابه وتلقّاه لقاء نبيلا وعزم عليه ليدخلن
بلاده فابى المعتمد ذلك ثم اتّفقا بعد طول مراودة على ان
يجتمعا فى اوّل حدود بلاد المعتصم واخر حدود بلاد المعتمد
فكان ذلك واصطلح فى الصحراء واحتفل المعتصم فى اكرامه
واظهر من الآلات السلطانية والذخائر الملوكية المعدّة للمجالس

---

a) Ms. ووافقون. *b*) The copyist wrote معن بن محمد بن معن, but the words محمد بن have been inserted between ابو يحيى and معن. Ibno-'l-Abbár (in my Recherches, third edit., I, Append., p. XLVIII) gives at length the genealogy of this prince, but none of his ancestors, his father excepted, was called Man.

الانس مـ ثنّه مكمدا للمعتمد مثيرا لغمّه وقد اعاذ الله المعتمد
من ذلك وصان خلقه الكريم عنه وعصمه بفضله منه ثم افترقا
بعد ان اقام المعتمد عنده فى ضيافته ثلثة اسابيع ورجع المعتمد
الى بلاده وبإثر ذلك عبر الى مراكش ولم يزل ما بينه وبين
المعتصم معورا الى ان عبر امير المسلمين كما ذكرنا فلقيه المعتصم
بهدايا فخرة وتحف جليلة وتلطّف فى خدمته حتى قرّبه أمير
المسلمين اشدّ تقريب وكان يقول لاصحابه هذان رجلا هذه
الجزيرة يعنى المعتصم والمعتمد وكان اكبر اسباب تقريب امير
p. 130. المسلمين اياه ثناء المعتمد عليه عند امير المسلمين ووصفه اياه
عنده بكل فضل ولم يكن المعتصم بعيدا من اكثر ما وصفه
به ولما اشتدّ تمكّن المعتصم من امير المسلمين بدا له ان يسعى
فى تغيير قلبه على المعتمد وافساد ما بينهما حَسّنَ له ذلك
سوء رايه ونفس سيرته وضعف بصره بعواقب الامور وليقضى الله
امرا كان مفعولا وليبلغ القدر ميقاته واذا اراد الله تمام امر هيّأ
له اسبابا فشرع المعتصم فيما اراده من ذلك ولم يدر انه ساقط
فى البئر التى حفر، وقتيل بالسلاح الذى شهر، فكان من جملة ما
القى الى امير المسلمين ان جعل يقرّر عنده عجب المعتمد بنفسه
وفرط كبره وانه لا يرى احدا كفوا له وزعم انه قال له فى بعض
الايام وقد قال له المعتصم طالت اقامة هذا الرجل بالجزيرة يعنى
امير المسلمين لو عوّجْتُ له اصبعى ما اقام بها ليلة واحدة هو
ولا اصحابه وكانك تخاف غائلته وأىّ شىء هذا المسكين
واصحابه انما هم قوم كانوا فى بلادهم فى جهد من العيش وغلاء
من السّعْر جئْنا بهم الى هذه البلاد نطعمهم حِسْبةً وايتجاراً فاذا
p. 131. شبعوا اخرجناهم عنها الى بلادهم الى امثال هذا القول من تحقير

امرهم وأَعانَهُ على ذلك قوم من وجوه الاندلس الى ان بلغوا ما ارادوه من تغيُّر قلب يوسف امير المسلمين على المعتمد وقد كان امير المسلمين ضرب لنفسه ولاصحابه اجلا وحدَّ له ولهم مدَّة يقيمونها فى الجزيرة لا يزيدون عليها وانما فعل ذلك تطييبًا لقلب المعتمد وتسكينا لخاطره فلما انقضت تلك المدَّة او قاربت عبر امير المسلمين الى العدوة وقد وغر صدره وتغيَّرت نفسه

وما النفس الا نطفة فى قرارة   اذا لم تُكَدَّرْ كان صفوا غديرُها

هذا مع ما ذكرنا من طمعه فى الجزيرة وتشوُّفه الى مملكتها وظهرت للمعتمد قبل عبوره اشياء عرف بها انه غُيِّرَ عليه ورجع امير المسلمين الى مراكش وفى نفسه من امر الجزيرة المُقيمُ المُقْعِدُ فبلغنى انه قال لبعض ثقاته من وجوه اصحابه كُنْتُ اظنُّ انى قد ملكت شيئًا فلما رايتُ تلك البلاد صغرتْ فى عينى مملكتى فكيف الحيلة فى تحصيلها فاتَّفق رايه ورأى اصحابه على ان يراسلوا المعتمد يستاذنونه فى رجال من صلحاء اصحابهم رغبوا فى الرباط بالاندلس ومجاهدة العدوّ والكون ببعض p. 132. الحصون المصاقبة للروم الى ان يموتوا ففعلوا وكتبوا الى المعتمد بذلك فاذن لهم بعد ان وافقه على ذلك ابن الافطس المتوكل صاحب الثغور وانما اراد يوسف واصحابه بذلك ان يكون قوم من شيعتهم مبثوثين بالجزيرة فى بلادها فاذا كان أَمرٌ من قيام بدعوتهم او اظهار لملكتهم وجدوا فى كل بلد لهم اعوانا وقد كانت قلوب اهل الاندلس كما ذكرنا قد أُشْرِبَتْ حبَّ يوسف واصحابه فجهَّز يوسف من خيار اصحابه رجالا انتخبهم وأمَّر عليهم رجلا من قرابته يسمَّى بُلُجِّينَ† واسرَّ اليه ما اراد. فجاز بلجين المذكور وقصد المعتمد من ملوك الجزيرة فقال له اين تامرنى

ـــلم. ثم وجه معه المعتمد من اصحابه من ينزله ببعض الحصون
التي اختارها له فنزل حيث انزلوه هو واصحابه واقاموا هناك الى
ان ثارت الفتنة على المعتمد وكان مبدأها في شوال من سنة
٤٨٣ بأخذ جزيرة طريف المقابلة لطنجة من العدوة دون مقدمة
[١٠١] ظهرت ولا سبب ذلك فتشعبت جموعه واهواؤها ملتئمة، وانتشرت
بلاده وعيوب اهله على محبته منتقضة، ولما اخذ المرابطون جزيرة
طريف ونادوا فيها بدعوة امير المسلمين انتشر ذلك في الاندلس
وطمع اهل البلدان فقدمنا ذكرهم الكائنين في الحصون الى
قرطبة فحصروها وفيها عباد بن المعتمد الملقب بالمامون وقد
تقدم ذكره وهو من اكبر ولده فدخلوا البلد وقتل عباد هذا
بعد ان ابلى عذرا واظهر في الدفاع عن نفسه جلدا وصبرا، وذلك
في منتصف صفر من سنة ٤٨٤ فزادت الاحنة والمحنة،
واستمرت في غلوائها الفتنة، واجمعت على الثورة بحضرة اشبيلية
طائفة فعلم المعتمد بما اعتقدته الطائفة المذكورة وكشف له
عن مرادها، وثبت عنده سوء اعتقادها، وأُغرِيَ بتمزيق اديمها
وسفك دمها، وحض على هتك حريمها وكشف حرمها، فابى له
ذلك مجده الاثيل، ورايه الاصيل، ومذهبه الجميل، وما جبله
الله به من حسن اليقين، وصحة العقل والدين، الى ان امكنتهم
الغرة فيه ليلة منتصف رجب من السنة المذكورة فقاموا بجيش
[١٠٢] غير مستتر واستنسروا بغثا غير مستنسر، فبرز هو من قصره
سيفه بيده، وغلالته ترف على جسده، لا درقة له ولا درع عليه
فلقي على باب من ابواب المدينة يسمى باب الفرج فارسا من
الداخلين مشهور النجدة شاكي السلاح فرماه الفارس برمح قصير
ثابت العقدة طويل شفرة السنان فالتوى الرمح بغلالته وخرج

تحت ابطه وعصمه الله منه، ودفعه بفضله عنه، وضربَ هو بسيفه
على عاتق الفارس فشقّه الى اضلاعه فخرّ صريعا وانهزمت تلك
الجموع ونزل المتسنّمون للاسوار عنها وظنّ اهل اشبيلية ان الخِنق
قد تنفّس فلما كان عصر ذلك اليوم، عاودهم القوم، فظهر على
البلد من واديه، ويُئِس من سكنى ناديه. وبلغ فيه الامل حاسدُه
وشانيه، وشبّت النار في شوانيه. فانقطع عندها الحِيل والقِيل،
وذهبت القوّة من ايدي اهلها والحول. وكان الذي ظهر عليها
من جهة البرّ رجل من اصحاب يوسف امير المسلمين يعرف بحُدَيْر†
ابن وَاسْنُو† ومن الوادي رجل يعرف بفائد ابي حمامة مولى
بني سُجُّوتَ† والتوت الحال اياما يسيرة الى ان ورد الامير سِير†
ابن ابي بكر بن تاشفين وهو ابن اخي امير المسلمين بعساكر p.135
متظاهرة، وحشود من الرعيّة وافرة. والناس في خلال هذه الايام
قد خامرهم الجزع، وخالط قلوبهم الهلع. يقطعون السبل
سباحة، ويعبرون النهر سباحة. ويتولّجون مجاري الاقذار،
ويترامون من شرفات الاسوار. حرصا على الحياة ونُوثرون بنُعيد،
المقيمون على صريح الود، ثابتون الى ان كان يوم الاحد لاحدى
وعشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة وهذا بيوم
الكائنة العظمى والطامّة الكبرى فيه حُمّ الامر الواقع، واتّسع
الخرق على الراقع، ودُخِلَ البلد من واديه، واصيب حاضره
وباديه، بعد ان جدّ الفريقان في القتال، واجتهدت الفئتان في
النزال، وظهر من دفاع المعتمد رحمه الله وبأسه، وترامية على
الموت بنفسه، ما لا مزيد عليه، ولا تندّ لخلق اليه، وفي ذلك
يقول المعتمد بعد ما نزل بالعدوة اسيرا حسيرا

لمّا تماسكت الدموع   وتَنَبَّهَ القلب الصديع

فـــلو الخضوع سيلسة   فلييد مـنـك لهم خضوع
وأنـذُّ من نـعـم الخضو   ع على فمى السمّ النقيع
١٠ ان تستلب عنى الدنى[a]   ملكى وتسلمنى الجموع
فـلقلب بين ضلوعـه   لـم تسلـم القلب الضلوع
لـم أستلب شـرف الطبـ   ع ايُسلَب الشرف الرفيع
قـد رمـت يـوم نزالهم   ألّا تحـصّننى الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ   ـص عن الحشى شى دفوع
وبذلت نفسى كى تسيـ   ـل اذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخّر لـم يكـن   بهواى ذلّى والخشوع
ما سرت قطّ الى القتا   ل وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم   والاصل تتبعه الفروع

فسنّت الغدر فى البلد ولـم يترك البربر لاحـد من اهلها سبدا ولا لبدا وانتهبت قصور المعتمد نهبا قبيحا وأُخـذ هـو قبضا باليد وجُبر على مخاطبة ابنيه المعتدّ بالله والراضى بالله وكانا بمعقلين من معاقل الاندلس المشهورة لو شاءا ان يمتنعا بهما لم يصل احد اليهما احـد الحصنين يسمّى رنـدة والاخـر مَرْتُلَة† فكتب رحمه الله وكتبت السيّدة الكبرى امّهما مستعطفين مسترحمين معلمين ١٠٨٧ ان دم الكلّ منهم مسترهن بثبوتهما فأنفا من الـذلّ وأبيا وضـع ايديهما فى يـد احـد من الناس بعد ابيهما ثم عطفتهما عواطف الرحمة ونظرا فـى حقـوق ابويهما المقترنة بحقّ الله عـزّ وجـلّ فتمسّك كـلّ منهما بدينه ونبذ دنياه ونزلا عن الحصنين بعد عهود مبرمة ومواثيق محكمة[b] فـامّـا المعتدّ بالله فـان القائد

---

a) Other writers give: .ان يسلب القيم العدى b) Ms. محكمه.

الواصل اليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه واما الراضى بالله فعند خروجه من قصره قُتِلَ غيلةً واخفى جسده ورُحِل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع احواله، ولم يصحب من ذلك كله بُلغة زاد فركب السفين، وحلّ بالعدوة محلّ الدفين، فكان نزوله من العدوة بطنجة فقام بها اياما ولقيه بها الحُصْرى الشاعر فجرى معه على سوء عادته من قبح الكدية وافراط الالحاف فرفع اليه اشعارا قديمة قد كان مدحه بها واضاف الى ذلك قصيدة استجدّها عند وصوله اليه ولم يكن عند المعتمد فى ذلك اليوم مما زُوّد به فيما بلغنى اكثر من ستة وثلثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلّتها سقطت من حفظى ووجّه بها اليه فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة p. 138. الشعر على خاطره وخفّته عليه كان هذا الرجل اعنى الحصرى الاعمى اسرع الناس فى الشعر خاطرا الا انه كان قليل الجيّد منه فحرّكه المعتمد على الله على الجواب بقطعة أوّلها

قُلْ لِمَنْ قد جمع العلمَ ومَاa أَحْصَى صوابَهْ

كان فى الصرّة شعر فتنشّرْ جوابه

قد أَثَبْنَاكَ فَبَلاّ جلب الشعر ثوابه

ولما اتّصل بزعانفة الشعراء ومُلْحِفى اهل الكدية ما صنع المعتمد رحمه الله مع الحصرى تعرّضوا له بكل طريق، وقصدوه من كل فجّ عميق، فقال فى ذلك رحمه الله

شُعَراءُ طَنجة كلّهم والمغرب ذهبوا من الاغراب ابعد مذهب

سألوا العسير من الاسير وانّه بسؤالهم لأَحَقُّ فاعجب واعجب

---

a) Ms. ومن; see my Script. Arab. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 313.

لولا الحياء وعزّة لخمية طىّ الحشا ساواهم فى المطلب
قد كان ان سُئِل الندى يُجْزِل وان نادى الصريخ ببابه a اركبْ يركب

p. 139. وله فى هذا المعنى رحمه الله

قَبِّح الدهرُ فماذا صنعا كُلَّما اعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عادته ان ينادى كلَّ من يهوى لعا
مَنْ اذا الغيثُ همى منهمرا أَخْجَلَتْهُ كفُّه فانقطعا
مَن غمامُ الجود من راحته عصفتْ ريحٌ به فانقشعا
من اذا قيل الخنا صَمَّ وان نطق العافون همسًا سمعا
قل لمن يطمع فى نائله قد ازال b اليأسُ ذاك الطمعا
راح لا يملك الّا دعوةً جَبَّرَ الله العُفاةَ الضُّيَّعا

وقام المعتمد بطنجة رحمه الله اياما على الحال التى تقدّم ذكرها ثم انتقل الى مدينة مكناسة فاقام بها اشهرا الى ان نفذ الامرُ بتسييرهم الى مدينة اغمات فاقاموا بها الى ان توفى المعتمد رحمه الله ودفن بها فقبره معروف هنك وكانت وفاته فى شهور سنة ٨٨ وقيل سنة ٨ فالله اعلم وسنّه يومَ توفى احدى وخمسين سنة فمن احسن ما مرّ بى مما رُثى به المعتمد على الله مقطوعة من شعر ابن اللّبّانة اوّلها

لكلّ شىء من الاشياء ميقاتُ وللمُنَى مِنْ مناياهنّ غاياتُ
p. 140. والدهر فى صبغة الحِرْباء منغمس الوانُ حالاتِه فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده وربّما قُمِرَتْ بالبيذق الشاة c

---

a) Ms. ببياسه: see Script. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 314. b) Ms. اذال; see ibid. Vol. I, p. 395. c) The copyist had written الشات, which has been changed into الشاة; compare Ibn-Khallicán, fasc. VII, p. 137, l. 9 ed. Wüstenfeld.

فانفضْ يديك من الدنيا وساكنها   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقُلْ لعالَمها الارضيّ قد كتمتْ   سريرةَ العالَمِ العلويّ اغمات
طوت مظلّتها لا بل مذلّتها   من لم تزل فوقه للعزّ رايات
من كان بين الندى والبأس أنْصُلُه   هنديّة وعطاياه هُنَيْدات
انكرتُ الا ٱلتواء للقيود به   وكيف تُنْكَر في الروضت حيّات
وقلت هُنّ ذوائبٌ قلمْ عُكِسَتْ   من راسه نحو رجليه الذوائبات
رأوه ليثا فخافوا منه عادية   عذرتُهم فلعدوى الليث عدات

ومنه من قصيدة يرثيهم بها وهي كثيرة التجيد اوّلها

تبكي السماء بدمعٍ رائحٍ غادى   على البهاليل من ابناء عبّاد
على الجبال التي هُدَّتْ قواعدها   وكانت الارض *منهم ذاتَ [a] اوتاد
والرابيات عليها اليانعات ذوت   انوارُها فغدت في خفض أوهاد
عرّيسة دخلتها النائبات على   اساود لهم [b] فيها وآساد 141.
وكعبة كانت الآمال تعمرها   فاليوم لا عاكفٌ فيها ولا باد
تلك الرماح رماح الخطّ ثقّفها   خطبُ الزمان ثقاف غير معتد
والبيض بيض الظبا فلّت مضاربها   ايدى الردى وثنتها دون اغماد
لما دنا الوقت لم تُخْلِف له عدّةٌ   وكلّ شيء لميقات وميعاد
كم من دراريِّ سَعْد قد هوت ووهت   هناك من درر للمجد افراد
نورٌ ونَورٌ فهذا بعد نعمته   ذوى وذاك خبى من بعد ايقاد
يا ضيفُ اقفر بيت المكرمات فخُذْ   في ضمّ رحلك واجمعْ فضلة الزاد
ويا مؤمّل واديهم ليسكنه   خَفَّ القطينُ وجفّ الزرع بالوادى
ضلّت سبيل الندى بابن السبيل فسِرْ   لغير قصدٍ فما يهديك من هادى

وفيها يقول

---

a) Ms. منها تحت (see Scr. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 60, but the Ms. has not فواعده instead of قواعدها, as I erroneously stated there in note b). b) Ms. منهم.

نسيتُ الّا غداة النهر كونهم في المنشآت كأموات بألحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق ازباد
حُطّ القناع فلم تستر مخدّرة ومُزّقت اوجه تمزيق ابراد
تفرّقوا جيرة من بعد ما نشأوا اهلا باهل واولادا باولاد
حان الوداع فضجّت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادى
سارت سفائنهم والنوحُ ᵃ⁾ يتبعها كأنّها ابل يحدو بها الحادى
كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات اكباد
من لى بكم يا بنى ماء السماء اذا ماء السماء ابى سقيا حشى الصادى

p. 112.

وهى طويلة جدّا ᵇ⁾ هذا ما اخترتُ له منها وابن اللبّانة هذا هو
ابو بكر محمد بن عيسى من اهل مدينة دانية وهى على ساحل
البحر الرومى كان بملكها مجاهد العامرى وابنه على الموفّق
على ما تقدّم ولابن اللبانة هذا اخٌ اسمه عبد العزيز وكانا شاعرَيْن
الا ان عبد العزيز منهما لم يرضَ الشعر صناعةً ولا اتّخذه مكسبا
وانما كان من جملة التجار واما ابو بكر فرضيه بضاعةً وتخيّره
مكسبا واكثر منه وقصد به الملوك فاخذ جوائزهم ونال اسنى
الرتب عندهم وشعره نبيل المأخذ وهو فيه حسن المَهْيَع جمع بين
سهولة الالفاظ ورشاقتها وجودة المعانى ولطافتها كان منقطعا الى
المعتمد معدودا فى جملة شعرائه لم يَفِدْ عليه الا اخرَ مدّته
فلهذا قلّ شعره الذى يمدحه به وكان رحمه الله مع سهولة
الشعر عليه واتثاره منه قليل المعرفة بعلله لم يُجِد الخوض فى
علومه وانما كان يعتمد فى اكثره على جودة طبعه وقوّة قريحته
يدلّ على ذلك قوله فى قصيدة له سيَرِدُ ما اختارُه منها فى موضعه

p. 113.

a) Ms. والموج. b) Ms. جدى.

من كان ينفق من سواد كتابه   فانا الذى من نور قلبىّ انفق

ولما خُلع المعتمد على الله وأُخرج من اشبيلية لم يزل ابو بكر هذا يتقلّب فى البلاد الى ان لحق بجزيرة مَيُرْقَة وبها مبشّر العامرى المتلقب بالناصر فحظى عنده وعلَتْ حاله معه وله فيه قصائد اجاد فيها ما شاء فمنها قصيدة ركب فيها طريقة لم اسمع بها لمتقدم ولا متأخر وذلك انه جعلها من اوّلها الى اخرها صدر p.144. البيت غزل وعجزه مدح وهذا لم اسمع به لاحد واوّل القصيدة

وضحَتْ وقد فضحتْ ضياء النيّر   فكانما أتحفتَ ببشر مبشّرِ

وتبسّمَتْ عن جوهر فحسبتُه   ما قلّدته محامدى من جوهر

وتكلّمتْ فكأنّ طيبَ حديثها   مُتّعتُ منه بطيب مسك اذفر

فُتِنْتُ بنغمة لفظها نفسى كما   فتنتْ بذكراه اعادى المنبر

أَذْنبْتُ واستغفرتُها فجرتْ على   عاداته فى المذنب المستغفر

جادت علىَّ بوصلها فكانّه   جَدْوَى يديه على المُقِلّ المُعْتَر

ولثمتُ فاها فاعتقدتُ بانّنى   من كفّه سُوِّغتُ لثم الخنصر

سمحتْ بتعنيقى فقلتُ صنيعة   سمحتْ علاه بها فلم تتعذّر a

نيطتْ كقسوة قلبه فى معرك   وحشا كلين طبعه فى مَحْضَر

ومعانقٌ تحت الذوائب خِلْتُها   تحت الخوافق ما لَهُ من مشترى

حسنتْ امامى فى خمر مثل ما   حسن الكمىّ امامه فى مغفر

وتوشّحتْ فكانّه فى جوشن   قد قام عنبره مقام العِثْيَر

غمزتْ ببعض قسيّه من حاجب b   ورنتْ ببعض سهامه من مَحْجر

اومت بمصقول الصفيحة مشهرِ   يومى بمصقول الصفيحة مشهر p.145.

وضعتْ حشيةَ فوق ارائك   وضْعَ السروج على نجيد الضُمَّرِ

من رامة او رومة لا علم لى   أَتَتْ عن النعمى او عن قيصر

a) M. يتعذر.   b) M. حجت.

ست نمنوك فعل نكسرى فرس تغترى والّا قل نتّبع حمير
عدمت فيك غرّه a قومى فاعتدوا لا ارضيهم ارضى ولا هم معشرى
وبذاك الذين عبذن اهله يتعاثرون على الشريد الاعفر
نسبت علىّ بحجرة من خمرة فرايت مرتّبخا براحة مشترى
فكنّ انماب سيوف مبشّر وقد اكتست علق النجيع الاحمر
مداك أزرّة b بيده تنمّت على بس الوصىّ وعزمة الاسكندر

هذا ما اخترت له منه ومن نسيبه المليح الخفيف الروح قوله يتغزل ويمدح مبشرا هذا

قلا تنك علىّ قلبّ مشفق فتى فراشا فى فراش يحرق
قد صرت كنومى الذى لا يرتجى ورجعت كالنفس الذى لا يلحق
وغرقت فى دمعى عليك وغمّنى c ضرفى d فهل سبب به اتعلّق
p. 110. * هل خدعة بتحيّة مخفيّة فى جنب موعدك الذى لا يصدق e
انت المنيّة والمنى فيك استوى ظل الغمامة والهجير المحرق f
نساك قدّ ذابلة الوشيج ولونها لكن سنانك اكحل لا ازرق
ونعل انك ايكة حتى اذا غنّيت قيل هو الحمام الاورق
ب من رشفت انى انسلو قرّنى سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة لجعلت قلبك بعض حين يعشق

---

a) Ms. عزّ. b) Ms. ازره; أزرّة is a plural of زر. c) Ibn-Bassám وعمّنى. d) I find this excellent reading in Ibn-Bassám's ad-Dhakhírah (Gotha Ms., fol. 191 v.); ضرف is here: to shed tears, from طرفت عينه; the copy of Abdo-'l-wáhid has شوقى. e) I have followed here the text of Ibn-Bassám; in the Ms. of Abdo-'l-wáhid several diacritical points are wanting (it has بحيه for instance) and it bears جيب instead of جنب. f) Ms. المخرق.

تذوق ما قد ذقتُ من الم الجوى   وترقّ لى مما تراه وتشفق a
جسدى من الاعداء فيك لانّه   لا يستبين b لطَرف طيف يرمق
لم يدر طيفك *موضعى من مضجعى c   فعذرته فى انه لا يطرق
جَفّتْ عليك منابتى ومنابعى   فالدمع ينشع d والصبابة تورق
وكأنّ اعلام الامير مبشّر   نُشِرت على قلبى فاصبح يخفق

وفيها يقول يصف لعب الاسطول فى يوم المهرجان

بُشْرى بيوم المهرجان فانه   يوم عليه من احتفائك رونق
ضارت بنات الماء فيه وريشها   ريش الغراب وغير ذاك شوذق
وعلى الخليج كتيبةٌ جرّارةٌ   مثل الخليج كلاهما يتدفق
وبنو الحروب على الجوارى التى   تجرى كما تجرى الجياد السبّق
ملأ الكماة ظهورَها وبطونَها   فاتتْ كما يأتى السحاب المُغدق   p 147.
خاضت غدير الماء سابحةً به   فكانها حيّى فى سراب أَينق
عجبًا لها ما خلتُ قبل عيانها   ان يحمل الأُسدَ الضوارى زورق
هزّتْ مجاديفا اليك كانها   اهداب عينٍ للرقيب تحدّق
وكانّها اقلام كاتب دولةٍ   فى عرض قرطاس تخطّ وتمشق

وله فيه احسن تنبير ومنه من قصيدة يتغزل

فؤادى معنّى بالحسن مُعنّت   ودلّ مُوقّى فى التعدّى مُوقّتُ
وبى نَفَسٌ يخفى ويخفت رقّةً   ولكن جسمى منه اخفى واخفت

---

a) This verse is added on the margin, with the following note: هذا البيت مما لا يمكن ترده و هذا تنلخت. b) Thus in al-Fath (in the chapter on Ibno-'l-labbánah); Abdo-'l-wáhid تستبين; Ibn-Bassám يستفيق c) Thus in Ibn-Bassám and al-Fath; Abdo-'l-wáhid مضجعى من موضعى. d) Thus in Abdo-'l-wáhid and al-Fath: in the dialect of al-Magrib the last letter of this verb is *ain*, not *ghain*: see my Lettre à M. Fleischer, p. 208.

وبى ميّت الاعضاء a حَيٌّ b دَلائه   غرامى به حىّ وصبرى ميّت
جعلتُ فوادى جَفنَ صارمِ جَفْنه   فيا حَرَّما يُصْلَى به حينَ يُصْلَت
اذلّ له فى هجره وهو ينتمى   واسكن بالشكوى له وهو يسكت
وما أنبتَتْ حبّاً منه اذ كان فى يدى   شريحان ريعان الشبيبة مَنْبت
ومن جيّد ما له من قصيدة يمدح بها مبشّرا ناصر الدولة اوّلها
راق الربيع ورقّ طبع هوائه   فانشُرْ نضرة ارضه وسمائه
p. 116. واجعلْ شريبَ الورد فيه سُلافةً   يحكى مشعشعها c مصعّد مائه
لولا قبول الورد قُلْتُ بانه   خَدُّ الحبيب عليه صبغُ حيائه
هيهات اين الورد من خدّ الذى   لا يستحيل عليك عهد وفائه
الورد ليس صفاته كصفاته   والطير ليس غناؤه كغنائه
يتنفّس الاصباح والريحان من   حركات معطفه وحسن رُوائه
ويجول فى الارواح رَوْحٌ ما سرت   ريّاه من تِلْقائه بلقائه
صرف الهوى جسمى شبيهَ خياله   من فرط خفّته وفرط خفائه
ومن احسن ما على خطرى له بيتان يصف بها خلا وهما
بدا على خدّه خال يزيّنه   فزادنى شغفًا فيه الى شغف
كانّ حبّة قلبى عند رؤيته   طارت فقال لها فى الخدّ منه قف
ولابن اللبانة هذا احسان كثير منعنى من استقصائه خوف الاطالة
وايضا فلانّ هذا الكتاب ليس موضوعا لهذا الباب، وانما ياتى منه
فيه ما تدعو اليه ضرورة سياق الحديث ثم رجع بنا القول الى
p. 118. اخبار المعتمد على الله   وبلغنى ان رجلا راى فى منامه قبل
الكائنة العظمى على بنى عباد بأشهر يسيرة وهو بمدينة قرطبة
كانّ رجلا اتى حتى صعد المنبر واستقبل الناس بوجهه ينشدهم
رافعا صوته

a) Ms. الاعضا.   b) Ms. حَتّى.   c) Ms. مشعشبا.

رُبَّ رَكْبٍ قد اناخوا عيسَهم   فى ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانًا عنهم   ثم ابكاهم دما حين نطق

فما كان الا اشهرا يسيرة حتى وقع بهم ما وقع وابكاهم الدهر كما قال وبلغ من حال المعتمد على الله باغمات ان آثر حظيّته واكرم بنيه أُلجِئَتْ الى ان تستدعى غزلا من الناس تسدّ باجرته بعض حالها وتُصْلِح به ما ظهر من اختلالها فأُدخِل علينا فيما ادخل غزل لبنت عريف شرطة ابيها كان بين يديه يَزَعُ الناسَ يومَ بروزه لم يكن يراه الا ذلك اليوم واتّفق ان السيّدة الكبرى امّ بنيه اعتلّتْ وكان الوزير ابو العلاء زُهْر بن عبد الملك ابن زهر بمراكش قد استدعاه امير المسلمين لعلاجه فكتب اليه المعتمد راغبا فى علاج السيّدة ومطالعة احوالها بنفسه فكتب اليه الوزير مؤدّيا حقّه ومجيبا له عن رسالته ومسعفا له فى طلبته واتّفق p.150. ان دعا له فى اثناء الرسالة بطول البقاء فقال المعتمد فى ذلك

دعا لى بالبقاء وكيف يهوى   اسيرٌ ان يطول به البقاء
أليس الموتُ أروحَ من حياة   يطول على الشقيّ بها الشقاء
فمَنْ يَكُ مِنْ هواه لقاء حِبٍّ   فانّ هوايَ من حتفى اللقاء
أأرغب ان اعيش ارى بناتى   عوارِيَ قد اضرّ بها الحفاء
خوادم بنتِ مَنْ قد كان اعلى   مراتبه اذا أبدو النداء
وطَرْدَ الناسِ بين يدى ممرّى   وكَفُّهُمُ اذا غصّ الفناء
وركضٌ عن يمين او شمال   لنظم الجيش ان رُفِع اللواء
يعنّيه لهم او عزاء   اذا اختلط الامم او التواء
ولكن الدعاء اذا دعاه   ضميرٌ خالصٌ نفع الدعاء
جزيتَ ابا العلاء جزاء بِرٍّ   نوى بِرًّا وصاحبك العلاء
سيُسْلِى النفس عن لهفات عامى   بانّ الكلّ يدركه الفناء

ووفد عليه اغمات ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر ملتزما عهد
الوفاء قضاء لما يجب عليه من شكر النعمى فسرّ المعتمد بوروده p. 151.
فلما ازمع ابن اللبانة على السفر استنفد المعتمد وُسْعَه ووجّه
اليه بعشرين مثقالا *a* وثوبين وكتب اليه معها

اليك النزر من كفّ الاسير … فان تقبل تكن عين الشكور
تقبّل ما يذوب له حياء … وان عذرته حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غضّ *b* منه … اليس الخسف ملتزم البدور
ورجّ لجبره *c* عقبى نداه … فكم جبرت يداه من كسير
وكم اعلتْ علاه من حضيض … وكم حطّتْ ظباه من امير
وكم من منبر حنّتْ اليه … أعالي مرتقاه ومن سرير
زمانَ تزاحفت عن جانبيه … جياد الخيل بالموت المبير
فقد نظرتْ اليه عيون نحس … مضت منه بمعدوم النظير
نحوسٌ كنّ في عقبى سعودٍ … كذاك تدور اقدار القدير
وكم أحْظى رضاه من حظيّ … وكم شَهَرَتْ علاه من شهير
زمانَ تنفست في الحظّ منه … ملوكٌ قد تجور على الدهور
بحيث يجير بالاذلال ثَغْرٌ … ويُلْفَى ثَمّ ارجح من ثبير

فامتنع ابن اللبانة من قبول ذلك عليه وصرفه بجملته اليه
وكتب مجيبا له عن شعره

p. 152. سقطتَ من الوفاء على خبير … فذَرْني والذي لك في ضميري
تركتَ هواك وهو شقيق ديني … لئنْ شقّتْ برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا … اذا اصبحتُ أُجْحِف بالاسير
اسيرٌ ولا أصيرُ الى اغتنام … معاذ الله من سوء المصير

---

a) Ms. وثوبيين. *b*) Ms. عض. *c*) Ms. نخيره; see Script. Ar. loci de Abbad. I, 310.

اذا ما الشكر كان وانْ تناهى   على نعمى فم فضْلُ الشكور
جَذيمة انت والايام خانت   وما انا مَنْ يقصّر عن قصير
انا أثرَى بفضلك منك انّى   لبستُ الظلَّ منه فى الحرور
غنىُّ النفس انت وان أُلحّتْ   على كفّيك حالات الفقير
تُصَرِّف فى الندى حِيَل المعالى   فتسمح من قليل بالكثير
أُحَدِّثُ منك عن نَبْعٍ غريبٍ   تَفَتَّحَ عن جنى زَهَرٍ نضير
واعجب منك انك فى ظلام   وتَرْفَع للعفاة منار نور
رُوَيْدَك سوف توسعنى سرورا   اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلّنى رُتَبَ المعالى   غداة تحل فى تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء   بها وانيف ثَمَّ على جرير
تأهَّبْ أن تعود الى طلوعٍ   فليس الخسف ملتزم البدور

p. 153.

فراجعه المعتمد بهذه الابيات

رَدَّ برّى بَغْيًا[a] عنّى وبِرًّا   وجعه فستحقّ لوم وشكر
حط برّى اذ خف تأكيد برّى   مستحقّ لحيف اذ حط برا
هذا ما ضمنت فى البعض حمدا   عد لومى فى البعض سرا وجهرا
يا ابا بكر الغريب وفاء   لا عدمتك فى المغرب[b] ذخرا
اىّ نفعٍ يجدى احتياطُ شفيق   مُتُّ سرا فكيف ارغب جهرا

فجاوبه ابن اللبانة رحمه الله

ايها الماجد السميدع عذرا   صرفتنى البرّ الذى كان برّا
حسن ان اجيب كريم   يتشكّى فقرا وكم سدّ فقرا
لا ازيد الجفاء فيه شفيق   غدر الدهر بى لمن رمت غدرا
ليت لى قوّة او آوى الى ركنٍ[c]   فتدرى لسوف يمنى سرا

[a] Ms. بعيا: see ibid. I, 311. [b] Ms. المعرب. [c] From Ibn-Bassâm: Ms. الى, but الى is in the Koran, 11, 82, whence this hemistick is borrowed.

انت علّمتنى السيادة حتّى نعصت عمّتى الكواكبَ قدرا
وبكت صعقة ازيل بردا عن اديمى بها والبس فخرا
وكعنى كالمك الرضبْ نيلا كيف أنفى درًّا واطلب تبرا
ثم تمت انه ندره مـتـت لا سقى الله بعدك الارض قطرا

p. 154. ولما قتل المعتمد من الشعر عند موته وامر ان يكتب على قبره

قبر الغريب سقاك الرائح الغدى حقًّا ظفرتَ بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتّصلتْ بالخصب ان اجدبوا بالرّيّ للصادى
بالطاعن الضارب الرامى اذا اقتتلوا بالموت احمرّ بالضرغامة العادى
بالدهر فى نقم بالبحر فى نعم بالبدر فى ظلم بالصدر فى النادى
نعمْ هو الحقّ حابانى به قدَرٌ من السماء فوافانى لميعاد a
ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه ان الجبال تهادى فوق اعواد
كفاك فارفق بما استُودِعْتَ من كرم روّاك كلُّ قَطُوبِ البرق رعّاد
يبكى اخاه الذى غيّبْتَ وابله تحت الصفيح بدمع رائح غادى
حتى يجودك دمعُ الطلّ منهمرٌ من اعين الزُّهْر لم تَبْخَلْ باسْعاد
ولا * تزل صلوات b الله دائمة على دفينك لا تحصى بتعداد
وكان للمعتمد على الله هذا ولد يلقّب بفخر الدولة رشّحه
للملك من بعده، وجعله ولىّ عهده، ولقّبه بالمؤيّد بنصر الله

p. 155. فعاقته الفتنة عن مراده، وحالت الاقدار بينه وبين اصداره وايراده،
فلم يبرح بفخر الدولة هذا تغيّر الايام بعد الفتنة الى ان اسلم
نفسه فى السوق وتعلّم من الصنائع صنعة الصوّاغ فمرّ به محمد بن
اللبانة المتقدم الذكر شاعر ابيه فقال فى ذلك

اذكى القلوبَ اسًى ابكى العيونَ دما خطبٌ وجدناك فيه يشبه c العدما
أفرادُ عقد المُنَى منّا قد انتثرتْ وعقْدُ عُرْوتنا الوثقى قد انفصما

a) Ms. لميعادى; see Script. Ar. loci III, p. 137. b) Ms. تزال صلاة; see ibid. I, p. 307. c) Ms. تشبه; see ibid. I, p. 321.

شكتْنا فيك يا فخر الهُدى عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طُوِّقْتَ من نائبات الدهر مخنقةً ... ضاقت عليك وكم طَوَّقْتَنا [a] نعما
وعاد كونُك في دُكّانٍ قارعةً ... من بعد ما كان في قصر حكى اِرَما
صرِّفْتَ في آلة الصوّاغِ انملة ... لم تدرِ الا الندى والسيف والقلما
يدٌ عهدتُك للتقبيل تبسطها ... فتستقلّ الثُّرَيّا ان تكون فما
يا صائغًا كانت العليا تصغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ في الصور هولٌ ما حكاه سوى ... هولٌ رايتك فيه تنفخ الفحما
وددتُ اذ نظرتْ عيني اليك به ... لو انّ عينيَ تشكو قبل ذاك عما
ما حطّك الدهر لمّا حطّ من شرف ... ولا تحيّف من اخلاقك الكرم
لُحْ في العُلى كوكبا ان لم تلحْ قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبرْ فربّتما أَحْمدتَ عاقبةً ... من يلزم الصبر يحمدْ غبَّ ما لزما
والله لو انصفتْك الشيبُ لانكسفت ... ولو وَفَى لك دمعُ المزن لانسجما
بكى حديثك حتى الدرّ حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما
وروضة الحسن [b] من ازهارها عريت ... حزنا عليك لان اشبهتَها شيما
بعد النعيم ذَوَى الريحانُ حين راى ... ريحانك الغضّ يَذْوِى بعد ما نعما
لم يرحم الدهر فضلا انت حامله ... من ليس يرحم ذاك الفضل لا رحما
شقيقُك الصبحُ ان اضحى بشرقه ... وانت في ظلمة فالصبح قد ظلما

فصل ☙ وانما اوردنا هذه النبذة اليسيرة من اخبار المعتمد على الله معما تعلّق بها وان كانت مخرجة عن الغرض لندلّ بها على ما قدّمنا من ذكر فضله وغزارة ادبه وايثاره لذلك وابعد فليتّصل نسق الاخبار عن المملكة اعنى مملكة الاندلس الى المرابطين اصحاب يوسف بن تاشفين ونوجّه ذلك وهو ان ما آلتْ اليه حال المعتمد هذا من الخمول بعد النباهة والضعة بعد الرفعة

[a]) Ms. طوقتها. [b]) Ms. الحزن.

والعبض بعد انبسط من جملة العِبَر التى ارتْناها الايام والمواعظ التى تصغّر الدنيا فى عيون اولى الافهام ثم أن يوسف بن تاشفين استوسق له امر الاندلس بعد القبض على المعتمد اذ كان هو نَبْش كتيبتها وعين اعيانها وواسطة نظمها فلم يزل اصحاب يوسف بن تاشفين يتنوون تلك الممالك مملكةً مملكةً الى ان دانت لهم الجزيرة باجمعها فظهروا فى اوّل امرتهم من النكاية فى العدّو والدفاع عن المسلمين وحماية الثغور ما صدّق بهم الظنون وأثلج a الصدورَ واقرَّ العيونَ فزاد حبُّ اهل الاندلس لهم واشتدّ خوف ملوك الروم منهم ويوسف بن تاشفين فى ذلك كله يمدّهم فى كل ساعة بالجيوش بعد الجيوش والخيل اثر p. 152. الخيل ويقول فى كل مجلس من مجالسه انما كان غرضنا فى ملك هذه الجزيرة أنْ نستنقذها من ايدى الروم لمّا راينا استيلاءهم على اكثرها وغفلة ملوكهم واهمالهم للغزو وتواكلهم وتخاذلهم وايثارهم الراحة وانما همّة احدهم كاس يشربها وقينة تُسْمعه ولهو يقطع به ايامه ولئن عشْتُ لأُعيدن جميع البلاد التى ملكها الروم فى طول هذه الفتنة الى المسلمين ولَأمْلَأنّها عليهم يعنى الروم خيلا ورجالا لا عهد لهم بالدعة ولا علم عندهم برخاء العيش انما همُّ احدهم فرسٌ يروضه ويستفرهه او سلاح يستجيده او صريخ يلبّى دعوته فى امثال لهذا القول فبلغ ذلك ملوك النصارى فيزداد فَرَقهم ويقوى مما بايدى المسلمين بل مما بايديهم يَأْسهم وحين ملك يوسف امير المسلمين جزيرة الاندلس واطاعته باسرها ولم يختلف عليه شىء منها عُدَّ من يومئذ فى جملة الملوك واستحقّ اسم السلطنة وتسمّى هو واصحابه بالمرابطين

a) Ms. واتلج.

وصار هو وابنه معدوديين فى اكابر الملوك لان جزيرة الاندلس هى حاضرة المغرب الاقصى وامّ قراه ومعدن الفضائل منه فعامّة الفضلاء من اهل كل شان منسوبون[a] اليها ومعدودون منها فهى مطلع شموس العلوم واقمارها، ومركز الفضائل وقطب مدارها، اعدل الاقاليم هواء، واصفاها جوًّا واعذبها ماء، واعطرها نبتا واندااها طلالا[b]، واطيبها بُكَرًا مستعذبة وآصالا،
p. 159.

ارض يطير فوادى من قرارته شوقا لها ولمن فيها من الناس
قوم جنيتُ جنى ورد بذكرهم فهل بلقياهُمُ اجنى جنى آس

فانقطع الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بنى العباس فى صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من اعيان الكُتّاب وفرسان البلاغة ما لم يتّفق اجتماعه فى عصر من الاعصار فممن كتب لامير المسلمين يوسف كاتبُ المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القَصيرة احد رجال الفصاحة والحائز قَصَب السَّبْق فى البلاغة كان على طريقة قُدَماء الكُتّاب من ايثار جَزْل الالفاظ وصحيح المعانى من غير التفات الى الأَسْجاع التى احدثها متأخّرو الكتّاب اللهمّ الّا ما جاء فى رسائله من ذلك عَفْوًا من غير استدعاء رايتُ له عن المعتمد رسائل تدلّ على ما وصفته به ليس على خاطرى منها شىء ثم كتب له او لابنه بعد ابى بكر هذا الوزيرُ الاجلّ ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون قد تقدّم من نَعْته ما اغننا عن تكراره هاهنا وكان يكتب قَبْلَ مَنْ كتب له منهم للامير سير بن ابى بكر بن تاشفين وهو الذى دخل على المعتمد على الله اشبيلية ثم نزل يكتب له الى ان اتّصل بامير المسلمين باستدعاء منه له فمن
p. 160.

a) Ms. منسبون. b) Ms. ضلالا.

رسالة عنه الى امير المسلمين رسالةً يخبر فيها بفتح مدينة
شنترين اعادها الله وكن سير هذا هو الذى تولّى فتحها فكتب
عنه ابو محمد كتبا ادام الله امر امير المسلمين وناصر الدين
ابى الحسن علىّ بن يوسف بن تاشفين خافقةً بنُصْرة الدين
اعلامه، نافذةً فى السبعة الاقاليم اقلامُه، منْ داخل مدينة
شنترين وقد فتحها الله تعالى بحسن سيرتك *ويُمْنِ نَقِيبَتِك a على
المسلمين، والحمد لله ربّ العالمين، حمدا يستغرق b الالفاظَ
الشارحةَ معناه، ويسبق الالحاظَ الطامحةَ اليه، لا يردّ وجهه
نكوص، ولا يحُدُّ كنهه تخصيص c، ولا يحوزه بقبض ولا ببسط
مِثل ولا تخمين، ولا تحصره بخطٍّ ولا بعَقْد شمال ولا يمين، ولا p. 161.
يسعه امد يحويه، ولا يقطعه ابد يستوفيه، ولا يجمعه عدد
يُحْصيه، اذا سبقت هواديه، لحقت تواليه، وعلى محمد عبده
وامين وَحْيه، الصادع بامره ونَهْيه، نظام الأُمة، وامام الائمّة، سرّ
ادم من بنيه، وفخر العالم ومن فيه، صلاة تامّة نقضّيها، وتحيّة
عمّة نؤدّيها، ترفضّ ارفضاض الزهر من كمامه d، وتنفضّ انفضاض
المسك من ختمه، فلقد صدع بتوحيده، وجمع على وعده
ووعيده، واوضح الحقّ وجلاه، ونصح الخلق وهداه، الا من

---

a) As Dr. Hoogvliet (see his Divers. script. loci de regiâ Aphtasidarum familiâ et de Ibn-Abduno poëtâ, p. 134) has read wrong these words, I feel myself obliged to state that the Ms. has distinctly enough ويمن, and not ويمن; the second word is written نقيبتك in the Ms. The expression is frequent and occurs in this work p. ٩٤ and p. ٢٤٣. b) Ms. يستعرق. c) Ms. تخصيص. d) Dr. Hoogvliet (p. 135) has edited كمامها and ختامها, but the Ms. has كمامه and ختمه; the word زهْر is a collective generic noun.

حَقَّتْ عليه كلمة العذاب، وسبقت له الشقوة في أُمّ الكتاب،
واظهر العزيز عزّت اسماؤه، وجلّت كبرياؤه، دينه على جميع
الاديان، على رَغْم a من الصُّلبان، ووَقْم من الاوثان، وانجز لنا
تعالى وعده، ونصرنا معه صلّعم وبعده، وجمع في هذه الجزيرة
شَمْل الاسلام بعد انصرامه وانبتاته، وغضّ ميلَ الاشراك b بعد
انتصابه c وثَبَاته، وانزل الذين كفروا من اهل الكتاب بايدينا من
صياصيهم، ناخذ باقدامهم ونواصيهم، ودنت قلعة شنتربن، ادام
الله امر امير المسلمين، من احصن المعاقل للمشركين، واثبت
المعاقد على المسلمين، فلم نزل بسعيك الذي اقتفيناه، وقَدْيك p. 162.
الذي اكتفيناه، نخضد شوكتها، ونَنْحت أَثْلتها، ونتناولها
عَلَلا بعد نَهَل، ونطاولها عَجَلا في مَهَل، ونتجرّف الحين بعد
الحين سَراة رجالها، ونتطرّف المرة بعد المرة حُماة ابطالها،
ونخوض غمر كفاحهم، ونكابر صفاحهم، في بسط اشباحهم،
وقبض ارواحهم، ونُبدى للقنا صدورهم ونحورهم، ونظمى وسعيرنا
نفوسهم، ونعلهم d من الشفرة اليمانية، الى النار الحامية، ونرفع
بالجد والتشمير حجب كَيْدهم الغامض، ونضعضع باستخارة
القدير هضاب أَيْدهم الناهض، فما رأينا هذه القلعة
الشريفة المناسب في القلاع، المُنيفة المنتصب على البقاع، قد
استشرى داؤها، واعيا دواؤها، استخرنا الله تعالى على صَمْدها،
وضرعنا اليه في تسهيل قصدها، وسألناه ان لا يَكِلَنا الى نفوسنا،
وان كانت في صيانة ديننا مبذولة، وعلى المكروه والمحبوب

---

a) Ms. رعم. *b*) Ms. الاشتراك. *c*) The copyist wrote بتصمه, but the corrector has substituted a ث to the ص. *d*) Ms. ونعلهم.

في ذاتــه محمودــه» فقصدنــا اليها، وهجمنا هجوم الــرّدى عليها،
فــى وقــت انسدّت فــيــه ابــواب السُّبُل، واعيت اهلها بحول الله
وجــوه الحِيَل، وانــذعــر قــد كــشر عــن انيابــه العُضَل، وقام مِن p. 160.
الــوجــل والسيل عــلــى اثبت رِجْــل، فنزلنا بساحــة القوم، فساء
صــبــاحهم ذلــك اليوم» فلم نزل نصاونها مصاولة المحتسب المؤتجر،
ونــنــاوشهم مضاوشة المرتقب لامر الله المنتظر» ونشنّ الغارات، على
جميع الجهات» فــتــرد جيوشنا عليهم خففا وتــصــدر الينا ثقالا،
فتملأُ صــدور الاعــداء اوجــالا، وايــدى الاولياء اموالا» وامرْنا باقامة
ســوق سَبْيهم وامــوالهم، على مَــرْأى ومَسْمَع من نسائهم ورجــالــهــم»
فــازدادت ريحهم بــذلــك ركودا، ونارهم خمودا» ولما ضمّهم لِضَيق
ولاجــه الحصار، وغَشيهم بتفريــق امواجه البوار» واحاط بهم البلاء،
واستشاط عليهم بغضب الجبّار القضاء» ولــم يكن لليل بــأســائهم
سَحَــرٌ يُــتــأمّــل، ولا لِورْد ضرّائهم صَدَرٌ يؤمّل» اختاروا الدنيّة على
المنيّة، ورضــوا بــالاستسلام للعبوديّــة، واسلام الاهل والذّرية» والسلامة
من مــدارج الكَفَن، ومــواثج الجَنَن، ولــو بجُرَيْعة الذَّقَن» وكان
القتل كما قدّمنا قد اتى على صيد اعيانهم، وصناديد فرسانهم»
فلم تَبْقَ الا شرذمة قليلة، وعُصْبة ذليلة» لا تضرّ حياتُهم موحّدا،
ولا تــسرّ نجــاتهم مُلحدا[a]» نقلناهــم من يمين المَنون، الــى شمال p. 161.
المُنون» ومن اليم الحصار، الــى نعيم الاسار» وكانوا سألونا الابْقاء
عــلــيــهــم فأجَبْناهم، بعد ان قدّموا من الخضوع صَدَقةً بين يدى
نَجْواهم» ووهبنا أُولاهم لأُخْراهم، وجعلنا العفو عنهم تطريقا لسواهم،
مــمّــن يتقبّلُ صنيعهم اذا نحن غــدا بــإذن الله حاصرناهم» وهذه

---

a) Ms. ملحدا.

القلعة التى انتهينا الى قرارها، واستولينا على اقطارها، ارحب المدن امدا للعيون، واخصبها بلدا فى السنين، لا يريمها الخصب ولا يتخطّاها، ولا يرومها الجدب ولا يتعاطاها، فرعها فوق الثريّا شامخة، وعروقها تحت الثّرى راسخة، تباهى بازهارها نجوم السما، وتناجى باسرارها أُذن الجوزا، مواقع القطر فى سواها مغبرّة مربدّة وهى زاهرة ترفّ انداؤها، ومطالع الانوار فى حاشاها مقشعرّة مسودّة وهى ناضرة[a] تَشِفّ اضواؤها، وكانت فى السنين الغابرة اعيت على عظيم القياصرة، فنازلها بكثير من القضّ عددا، وحاولها بوفر من البحر مَدَدا، فابت على طاعته كل الاباء، واستعصمت على استطاعته اشدّ استعصاء، ومردت مرود[b] مارد على الزبّاء، فامكننا الله تعالى من ذِروتها، وانزل رُكّبه نه عن صَهْوتها[c].

ومن رسائله الاخوانيّة رسالة كتب بها الى ابى عبد الله p.165. محمد بن ابى الخصال يخطب مودّته، ويستدعى من اخوته جِدّته، [d] انا مع تمادى الاعصر ادام الله علوّه لغريب نواه النجد، واواه من تِهامة ونجد، وما له بريحها النعيم ولا يحرّك المقعد المقيم عهد، فرفعت[e] به من سرابها المغرق وشرابها المحرق فى حمّم، فشرف من ذلك الحجيم وضرمه لولا تنفيس الرحيم عنه بكرمه على الحميم، فوأل الى ربوة من رُباها، وسأل جبل فران

a) Ms. نضرة. b) Ms. مورد. c) Ms. صيهوتها. d) The following letter is to be found also, as Dr. Hoogvliet has already observed, in the Raiháno 'l albáb (Ms. 415, fol. 55). e) In the Raiháno 'l-albáb فرمت.

عن مَنْبِت صبت، يلفحه من انفاسها بوساطة نَجْد، بَرْدًا يُهْديه
الى حَرِّ الوجد، فحيّته ببليل، من نسيمها العليل، فاحيته *بعد
التعليل*a، وانى لما قصدتُ فيما خضتُ به اليك لآخذ عليك
بفضل الابتداء، وانّه سالكٌ سبيل الاقتداء، واتّبعت دليل الاهتداء،
واردتُ ان استنير باضوائك، واستثير من سمائك، نجوما تهدينى
فى غسق الظلام، او رجوما تُعْدينى على مسترق سَمْع الكلام،
فان سمح عهدى بالجواب ورَجْعه، غلطتُ b بما حصل منه لدىّ
ووصل الىّ التحلمَ فى سَجْعه، والانصار فى حَسَّدها، والاعصار فى
نيسنيب، وهَنِيًّا فى وليدها وحبيبها، وسَعْدًا فى خالدها وشبيبها، p. 166.
وخرفتُ به اعارٍ من مراحٍ، واثار من ارتياح، جَيْبَ مُخارِقٍ طَرَبا،
ونسم أَرَجَ لابى العتاهية فى ثقيله المُغْرِب c وخفيفه المُطْرِب أَرَبا،
ونسبت تَسَكى عن اغاريد عَبيد، واضربت صَفْحا عن اناشيد
لبيد، ونسابت بُلغاء العصْر، بالمَثَل المضروب فى جمل مِصْر،
وقلت هذه الغرر فراموها وانتصفوا، وهذه الغاية فرموها او تَصفوا،
وانْ كانت توأمه البواهر ما انْتحلت فى دُرْجى، ونجومه الزواهر
ما حلّت فى بُرْجى، وانّ كفّى من جنا ثماره لصَفْر، وانّ طَرْفى
من سنا المشرق لعفر، وانّى بضنّه علىّ بذرّة من بَحْره، او نَفْثة

---

a) These two words, which are wanting in the Ms. of Abdo-'l-wáhid, have been added from the Raiháno 'l-albáb. *b*) I suppose this reading, which is to be found in the Ms. of the Raiháno 'l-albáb, to be the true one (compare Ibn-Badrún's Commentary on the poem of Ibn-Abdún, p. ١٨, l. 6 of my edition and the glossary in غلط, and my Suppl. aux dict. ar.). The Ms. of Abdo-'l-wáhid has عنظت, and Dr. Hoogvliet thought that غنظت was intended. *c*) From the Raiháno 'l-albáb; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has المعرب.

من سِحْرِه، نبين ظَنّين، لم أَحْصُلْ من تحقيقهما a على أَثَرٍ ولا
عَيْنٍ، احدهما قُلْتُ انّه أَجْرَى اسمى على خَلَده، فلم يَجِدْنى
فى انداده ولا بَلَده، فقل وما انا وفلان وهل هو الا من الغَرْب،
وإن كان بزَعْمه فى الصميم من العُرْب، وهل الغرب فى الاقطار،
الا كالملحق بين الاسطار، والآخَرُ ربّما يقول، ما لا تَقْبَله العقول،
انّى لأَنْفُرُ مِنْ فلان باحدّ من نَفْرِ الزرق، الى اجلّ من خَطَر
العنق، وينشد قول ابى العلاء بن سليمان، شاعر مَعَرّةِ النُّعمان،

p. 167. اری العنقاء تَكْبُرُ أَنْ تُصادا

وانا أُقْسِمُ بالربيع المُمْطِر وايتلاف أَوانه، والبقيع المُزْهِر واختلاف
الوانه، والشَّباب ودَوْلته، والمِضْراب وصَوْلته، والمثانى اذا نُسِقت،
والقنانىّ وما وسقت، وإنْ اقسمت من بعضها بيمين، لا التقى
رايته بشمال ولا يمين، أَنّ اسمى فى البلغاء والفهماء كاسم
العنقاء فى الاسماء، اسمٌ ما وقع على مسمّى، ونَقْشٌ ما دلّ على
معنى، فاين اقع مما تريد، وكتبى بين يدى تمدى او عندى
بريد، يَنْفُضُ تهائم ظنونى، *او يَنْقُضُ b تمائم جنونى، وله
الراى العالى فى الجواب، على خطاء كنتُ من ظنّى او صواب،
ان شاء الله عزّ وجلّ ومن سلامى، على عمادى الاعظم وامامى،
احفله واحفده، واجزله واوفده، والسلام الاتمّ الاعمّ عليه ورحمة
الله وبركاته فراجعه الوزير ابو عبد الله برسالة لم يُكْتَبْ
مثلها فى بابها ابدع فيها غاية الابداع وان كان فيها بعض تكلّف
تسمّى هذه الرسالة النحوية منعنى من ايرادها فى هذا المرسوم
ما فيها من الطول ولابى محمد عبد المجيد المذكور إِحْسان

a) The Ms. of the Raiháno 'l-albáb adds معه. b) Ms. وينفض.

p. 168. قد اشتهر عندنا بتلك الاقطار شُهْرَةَ الامثال، وسار ذكره فيها
سَيْرَ الجنوب والشمال» *

واتّصلت حال امير المسلمين يوسف كما ذكرنا فى ايثار الغزو
وقمع ملوك الروم والحرص على ما يعود بالمصلحة على جزيرة
الاندلس الى ان توفى فى شهور سنة ٤٩٣ *a* وقام بامره من بعده
ابنه على بن يوسف بن تاشفين، وتلقّب بلقب ابيه امير المسلمين،
وسمّى اصحابه المرابطين» فجرى على سنن ابيه فى ايثار الجهاد،
واخافة العدو وحماية البلاد» وكان حسن السيرة جيّد الطوية
نزيه النفس بعيدا عن الظلم كان الى ان يُعَدَّ فى الزهّاد والمتبتّلين،
أَقْرَبَ منه الى ان يُعَدَّ فى الملوك والمتغلبين، واشتدّ ايثاره لاهل
الفقه والدين» وكان لا يقطع امرا فى جميع مملكته دون مشاورة
الفقهاء فكان اذا ولّى احدا من قضاته كان فيما يعهد اليه ألّا يقطع
امرا ولا يبتّ حكومة فى صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر
اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء فى ايامه مبلغا عظيما لم يبلغوا
مثله فى الصدر الأوّل من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك
p. 169. وامور المسلمين راجعة اليهم، واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة
عليهم» طول مدّته فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا وانصرفت وجوه
الناس اليهم فكثرت لذلك اموالهم واتّسعت مكاسبهم وفى ذلك
يقول ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن البنّى † من اهل
مدينة جيان من جزيرة الاندلس

اهل الرياء لبستمو ناموسكم كالذئب أَدْلَجَ فى الظلام العاتم
فملكتمو الدنيا بمذهب مالك وقسمتمو *b* الاموال بابن القسم
وركبتمو شُهْبَ الدوابّ بأَشْهَب وبأَصْبَغ صبغت لكم فى العالم

a) In 500. *b*) Ms. وقسمتوا.

وانما عرّض ابو جعفر هذا فى هذه الابيات بالقاضى ابى عبد الله محمد بن حَمْدين قاضى قرطبة وهو كان المقصود بهذه الابيات ثم هجاه بعد هذا صريحا بابيات أوّلها

اتجّالُ هذا اوانُ الخروج ويا شمسُ لوحى من المغرب
يريد ابن حمدين ان يُعْتَفَى وجدواه أنأى من الكوكب
اذا سُئل العُرْفَ حَكَّ استه ليثبت دعواه فى تغلب

فى امثال لهذه الابيات وكان القاضى ابو عبد الله بن حمدين ينتسب الى تغلب ابنة وائل ولم يكن يَقْرب من امير المسلمين p.170. ويحظى عنده الا مَنْ عَلِمَ عِلْمَ الفروع اعنى فروع مذهب مالك فنفقت فى ذلك الزمان كُتُب المذهب وعُمل بمقتضى ونُبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نُسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلّعم فلم يكن احد من مشاهير اهل ذلك الزمن يعتنى بهما كل الاعتناء وكان اهل ذلك الزمن يكفّرون كلّ من ظهر منه الخوض فى شىء من علوم الكلام وقرّر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيحَ علمِ الكلام وكراهةَ السّلف له وهجرهم مَنْ ظهر عليه شىء منه وانّه بدعةٌ فى الدين وربما ادّى اكثره الى اختلال فى العقائد فى اشباه لهذه الاقوال حتى استحكم فى نفسه بُغْضُ علم الكلام واهله فكان يكتب عنه فى كل وقت الى البلاد بالتشديد فى نبذ الخوض فى شىء منه وتوعّد من وُجد عنده شىء من كتبه ولما دخلت كتب ابى حامد الغزالى رحمه الله المغرب امر امير المسلمين باحراقها وتقدّم بالوعيد الشديد مِنْ سفك الدم واستئصال المال الى من وُجد عنده شىء منها واشتدّ الامر فى ذلك ولم يزل امير المسلمين من اوّل امره p.171. يستدعى اعيان الكتّاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى

ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك كابى القسم بن
الجدّ المعروف بالاحدب احد رجال البلاغة وابى بكر محمد
ابن محمد المعروف بابن القَبْطُرْنة† وابى عبد الله محمد بن ابى
الخصال واخيه ابى مروان وابى محمد عبد المجيد بن عبدون
المذكور انفا فى جمعة يكثر ذكرهم وكان من انبههم عنده
واكبرهم مكانة لديه ابو عبد الله محمد بن ابى الخصال وحقّ
له ذلك اذ هو اخر الكتّاب وأحد من انتهى اليه علم الآداب
وله مع ذلك فى علم القران والحديث والاثر وما يتعلق بهذه
العلوم الباع الارحب واليد الطولى فمما اختارُ له رحمه الله فصول
من رسالة كتب بها مراجعا لبعض اخوانه عن رسالة وردت عليه
منه يستدعى فيها منه شيًّا من كلامه وهذا الرجل صاحب
الرسالة هو ابو الحسن على بن بَسّام صاحب كتاب الذخيرة وصل
p. 172. من السيّد المسترقّ، والمالك المستحقّ،، وصل الله انعامه *a* لديه،
كما قصر الفضلَ عليه،، كتابُه البليغ، واستدراجُه المُريغ،، فلولا
ان يصلد زند اقتداحه، ويرقد طرف افتتاحه،، وتنقبض يد
انبساطه، وتغبن صفقة اغتباطه،، للزمتُ معه مركز قدرى،
وصنت سريرة صدرى،، لكنه بنفثات سحره *يُسْمِع الصُّمَّ *b*، ويستنزل
العُصْم،، ويقتاد الصعب فيصحب، ويستدرّ الصخور فتحلب،، ولما
فاجأنى *c* ابتداؤه، وقرع سمعى نداؤه،، فرغتُ الى الفكر، وخفقت

---

a) Thus in Ibn-Bassám's ad-Dhakhírah (Gotha Ms., fol. 216 v.); the Leyden Ms. of an-Nowairí (Encyclopedia, Ms. 273, p. 548) انعمه; the Ms. of Abdo-'l-wáhid النعمة. *b*) Instead of these two words the copy of Abdo-'l-wáhid has يستنزل الحلم, but I have followed the Ms. of Ibn-Bassám. *c*) Thus in the Ms. of Ibn-Bass. and in that of an-Nowairí; the copy of Abdo-'l-wáhid has فاحنى.

القلب بين الامن والحذر، فطارت من الفكر اوابد قفر، وشوارد
عفر، تغبر فى وجه[a] سائقها، ولا يتوجه اللحاق لوجيب لاحقها،
فعلمت انها الاهابة والمهابة، والاصابة والاسترابة، حتى ابستنى
الخواطر، واخلفتنى المواطر، الا زبرجا يعقب جوادا، وبهرجا لا
يحتمل انتقادا، وانى لمثلى والقريحة مرجاة[b]، والبضاعة مزجاة،
ببراعة الخطاب، ويراعة الكتاب، ولولا دروس معالم البيان،
واستيلاء العفاء على هذا الشان، لما فاز لمثلى فيه قدح، ولا
تحصل لى فى سوقه ربح، لكنه جو خال، ومضمار جهال، وهى
حكمة الله فى الخلق، وقسمته للرزق، وانا اعزك الله ابدا بقدر p.173.
الذخيرة، عن هذه النتف الاخيرة، وارى انها قد بلغت مداها،
واستوفت حلاها، وانا اخشى القدح فى اختيار، والاخلال
بمختار، وعلى ذلك فوالله ما من عادتى ان اثبت[c] ما
اكتب فى رسم ينقل، ولا فى وضع المراتب، عندك مخطب،
يحتفز[d] له ويحتفل[e]، وانما هو عفو فكر، ويسير[f] ذكر، وعذرا
اعزك الله فانى خضت ما خططته والنوم مغزل، والقر منزل،
والريح تلعب بالسراج، وتصول عليه صولة الحجاج، فطورا تسدده
سنانا، وتارة[g] تحركه لسانا، وآونة تطويه حببا، واخرى تنشره

---

a) From an-Nowairí; Abdo-'l-wáhid وجه. b) The Ms. of Ibn-Bassám has مرعة. c) Ms. ابيت, but Ibn-Bassám has the correct reading. d) Ibn-Bassám تحتفز; Ms. يتخفز. e) Ibn-Bass. ويحتفل. f) Ibn-Bass. ونيس. g) I have added this word, which is wanting in the copy of Abdo-'l-wáhid and in two Mss. of an-Nowairí (Ms. 273, p. 29 and Ms. 2 *u*, p. 33) (وتحركه), from Ibn-Bassám.

ذؤابته، وتقيمه ابرة ذنب، وتعطفه بُرّة ذهب، او حُمَة عقرب،
وتفوّسه حجبَ *a* قتد، ذات غمزات، وتسلّطه على سليطه، وتزيله
عن خليطه، وتخلعه *b* نَجْماً، وتمدّه رَجْماً، وتسلّ روحه من ذباله،
وتعيده ذا حسده، وتُشِبّ تصبّبه أُذُنَ جواد، ومَسَخّتْه *c* حَلَق
جَرِاد *d*، ومَسَقّته، حروق برق، بكفّ وَدْق، وثمّت بسناه قنديله،
وأسقت على اعطفه *f* منديله، فلا حظّ منه *g* للعيْن، ولا هداية *h*
فى الغرس لليدين، والليل زنجىّ الاديم، تِبْرِىّ *i* النجوم، قد p. 174
جلّلنا ساجه، واغرقتْنا امواجه، فلا مجال للّحظ، ولا تعارف الا
بلفظ، لو نظرتْ فيه الزرقاء لاكتحلتْ، او خُضِبَتْ به الشيبة لما
نصلتْ، والكلب قد صافح خيشومه ذنبه، وانكر البيت وطُنُبَه،
والتوى التواء الحُباب، واستدار استدارة الحَبَاب، وجَلّده الجليد،
وصَعّد أنفاسه الصعيد، فحماه مُبلح، ولا هرير ولا نباح، والنار
كالرحيق، او كالصديق، كلاهما عَنْقاء مُغْرِب، او نجم مَغْرِب،
استوى الفصل، ولك فى الأعْضاء *k* الفضل، والسلم ✿ ولابى
عبد الله هذا ديوان رسائل يدور بايدى ادباء اهل الاندلس قد
جعلوه مثلا يحتذونه، ونصبوه اماما يقتفونه، منعنى من ايراد ما
اختارُه من ذلك خوفُ الخروج الى التطويل المملّ، والاكثار

---

a) Ms. جاحب. *b*) From Ibn-Bassám; Ms. وتخلفه. *c*) From Ibn-Bassám; the two Mss. of an-Now. ومساحته; Abdo-'l-wáhid ومناحته. *d*) Thus in Abdo-'l-wáhid, Ibn-Bass. and Ms. 2 *a*; Ms. 273 حراد. *e*) From Abdo-'l-wáhid and the two copies of an-Now.; Ibn-Bass. ومسعته. *f*) From Ibn-Bassám and an-Now.; Abdo-'l-wáhid عاتقه. *g* and *h*) Abdo-'l-wáhid فيه and هداة, but the two other authors have the correct reading. *i*) Ibn-Bass. تبره. *k*) Ms. الاعضا.

المخلّ» فلم يزل ابو عبد الله هذا واخوه كاتبيّن لامير المسلمين الى ان أَخَّرَ امير المسلمين ابا مروان عن الكتابة لموجدة كانت منه عليه سببها انه امره واخاه ابا عبد الله ان يكتب عنه الى جند بلنسية حين تخاذلوا وتواكلوا حتى هزمهم ابن رُذْمير † لعنه p. 175. الله هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب ابو عبد الله رسالته المشهورة فى ذلك وهى رسالة كاد اهل الاندلس قاطبةً ان يحفظوها احسن فيها ما شاء متعنى من ايراده ما فيها من الطول وكتب ابو مروان رسالة فى ذلك الغرض افحش فيها على المرابطين واغلظ لهم فى القول اكثر من الحاجة فمن فصولها قوله اى بنى اللئيمه، واعيار الهزيمه» الآمَ يزيّفكم الذقد، ويردّكم الفارس الواحد، فليت لكم بارتباط الخيول ضأنًا لها حالب قاعد» لقد آنَ أَنْ نوسعكم عقاب، وأَلَّا تلوثوا على وَجْهٍ نقاب» وان نعيدكم الى صحرائكم، ونطهّر الجزيرة من رحضئكم» فى امثال لهذا القول فاحنق ذلك امير المسلمين وأَخَّرَه عن كتابته وغلّ لابى عبد الله اخيه كُنَّ فى شك من بغض ابى مروان المرابطين والآنَ قد صحّ عندنا فلما راى ذلك ابو عبد الله استعفاه فعفاه ورجع الى قرطبة بعد ما مات اخوه ابو مروان بمراكش واقام هو بقرطبة الى ان استشهد فى داره رحمه الله اوّل الفتنة الكائنة على المرابطين ❊

76 واختلّت حال امير المسلمين رحمه الله بعد الخمس مائة اختلالا شديدا فظهرت فى بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء اكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الاستبداد. وانتبوا فى ذلك الى التصريح فصار كل منهم يصرّح بانه خير من على امير المسلمين واحقّ بالامر منه واستولى النساء على الاحوال واسندت

تبين الامور وصارت كل امراة من اكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور وامير المسلمين فى ذلك كله يتزيد تغفله ويقوى ضعفه وقنع باسم امرة المسلمين وبما يرفع اليه من الخراج وعكف على العبادة والتبتل فكان يقوم الليل ويصوم النهار مشتهرا عنه ذلك واهمل امور الرعية غاية الاهمال فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الاندلس وكادت تعود الى حالها الاول لا سيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس ۞

ذكر قيام محمد بن تومرت المتسمى بالمهدى ۞

p. 177. ولما كانت سنة ٥١٥ قام بسوس محمد بن عبد الله بن تُومَرْتَ † فى صورة آمِرٍ بالمعروف ناهٍ عن المنكر ومحمد هذا رجل من اهل سوس مولده بها بضيعة منها تعرف بايجلى أَنْ وارْغَن † وهو من قبيلة تسمّى هرغة من قوم يعرفون ايسَرْغِينَنْ † *a* وهم الشرفاء بلسان المصامدة ولمحمد بن تومرت نسبة متّصلة بالحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب وُجِدَتْ بخطّه وكان قد رحل الى المشرق فى شهور سنة ٥٠١ فى طلب العلم وانتهى الى بغداد ولقى ابا بكر الشاشى فاخذ عليه شيئًا من اصول الفقه واصول الدين وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبّار ونظرائه من المحدّثين وقيل انه لقى ابا حامد الغزالى بالشام ايام تزهّده فالله اعلم وحُكى انه ذُكِر للغزالى ما فعل امير المسلمين بكتبه التى وصلت الى المغرب من احراقها وافسادها وابن تومرت حاضر ذلك المجلس

---

a) The same construction, without ب, recurs p. ۱۴۳.

فقال الغزالى حين بلغه ذلك ليذهبن عن قليل ملكه وليقتلن ولده وما احسب المتولّى لذلك الا حاضرا مجلسنا وكان ابن تومرت يحدّث نفسه بالقيام عليهم فقوى طمعه وكرّ راجعا الى الاسكندرية p. 178. فاقام بها يختلف الى مجلس ابى بكر الطرطوشى الفقيه وجرت له بها وقائع فى معنى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر افضت الى ان نفاه متولّى الاسكندرية عن البلاد فركب البحر فبلغنى انه استمرّ على عادته فى السفينة من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى ان القاه اهل السفينة فى البحر فاقام اكثر من نصف يوم يجرى فى ماء السفينة لم يصبه شىء فلما راوا ذلك من امره انزلوا اليه مَنْ اخذه من البحر وعظم فى صدورهم ولم يزالوا مكرمين له الى ان نزل من بلاد المغرب بجاية فظهر بها تدريس العلم والوعظ واجتمع عليه الناس ومالت اليه القلوب فامره صاحب بجاية بالخروج عنه حين خاف عاديته فخرج منها متوجّها الى المغرب فنزل بضيعة يقال لها مَلّالة على فرسخ من بجاية وبها لقيه عبد المومن بن على وهو اذذاك متوجه الى المشرق فى طلب العلم فلما رآه محمد بن تومرت عرفه بالعلامات التى كانت عنده وكان ابن تومرت هذا اوحد عصره فى علم خطّ الرمل مع انه وقع بالمشرق على ملاحم من عمل المنجّمين وجفور من بعض خزائن p. 179 خلفاء بنى العباس اوصله الى ذلك كله فرط اعتنائه بهذا الشان وما كان يحدّث به نفسه وبلغنى من طرق صحاح انه لما نزل ملالة الضيعة التى تقدّم ذكرها سُمع وهو يقول ملالة ملالة يكرّرها على لسانه يتمّل احرفها وذلك لما كان يراه ان امره يقوم من موضع فى اسمه ميم ولامان فكان كما ذكر اذا كرّرها يقول ليست غير واقام بهذه الضيعة اشهرا وبها مسجد يعرف به وهو

ـف في اسمه ما الذي ينبغي على عهده او بعده فاستدعى عبدَ
المومن وخلا به وسأله عن اسمه واسم ابيه ونسبه فتسمّى
له وانتسب وسأله عن مقصده فخبره انه راحلٌ فى طلب العلم
الى المشرق فقال له ابن تومرت او خيرٌ من ذلك قال وما هو قال
شرف الدنيا والاخرة تصحبني وتعينني على ما انا بصدده من
اماتة المنكر واحياء العلم واخماد البدع فاجابه عبد المومن الى
ما اراده واقام ابن تومرت بملالة اشهرا ثم رحل عنها وصحبه من
p. 150. اهلها رجل اسمه عبد الواحد يعرف المصامدة بعبد الواحد
الشرقى وهو اوّل من صحبه بعد عبد المومن وخرج متوجها الى
المغرب وقيل انه انما لقى عبد المومن بموضع يعرف بِفَنْزَارَة † من
بلاد مَتّيجة † وعبد المومن يعلّم صبيان القرية المذكورة فسأله ابن
تومرت صحبته والقراءة عليه واعانته بعد ان عرّفه بالعلامات كما
قد تقدّم وبهذه القرية له حكاية طريفة وذلك انه راى وهو بها
فى المنام كأنه ياكل مع امير المسلمين على بن يوسف فى
صحفة واحدة قال ثم زاد اكلى على اكله واحسستُ من نفسى
شَرَهًا الى الطعام ولم يزل ذلك بى الى ان اختطفت الصحفة من
بين يديه وانفردت بها فلما انتبه قصّ الرويا على رجل كان
يقرأ عليه اسمه عبد المنعم بن عَشِير † يكنى ابا محمد كان
يقرا عليه فلما انى على اخرها قال يا بُنَىّ يا عبد المومن هذه
الرويا لا ينبغى ان تكون لك انما هى لرجل ثائر يثور على امير
المسلمين فيشاركه فى بعض بلاده ثم يغلبه بعد ذلك عليها كلها
وينفرد بمملكتها واتّفق له فيها ايضا من العجائب التى تثبت فى
باب الكلم الموافقة للقدر ان رجلا من وجوه اصحاب الملك العزيز
p. 151. ابن المنصور الصنهاجى صاحب بجاية والقلعة وجد عليه الملك

العزيز فاشتدّ خوفه فهرب منه الى هذه الضيعة التى كان فيها عبد المومن فكان معه بها يعلّم الصبيان وانتهت حال ذلك الرجل الى غاية الاقلال ثم اتّفق ان صاحبه رضى عنه فبلغه ذلك فسار الى بجاية فدخل عليه فسأله اين كنت فى هذه الايام فخبره بقصّته وكيف كان الصبيان يُحَيِّونه بذلك كسر فضحك وقال الضيعة لك وما والاها وامر له بمال ومركب وثياب فخرج الرجل الى الضيعة فى خيل ورجال معه وخرج اليه اهلها يتلقّونه فتلقّى الصبيانُ عبد المومن وهو قاعد بفناء المسجد فقالوا له اتعرف من هذا الذى اهتزّت له هذه الارض قال لا قالوا هو فلان صاحبك الذى كان يعلّمنا معك فقال ان كنت حالة فلان انتهت الى هذا فلا بُدَّ ان اكون انا غدًا امير المومنين فكان الامر كما قال ووافقت كلمته القدر وخرج ابن تومرت كما ذكرنا متوجّها الى المغرب حتى اتى مدينة تلمسان فنزل بمسجد بظاهرها يعرف بالعُبّاد[a] جريا على عادته وكان قد وضع له فى النفوس هيبة وفى الصدور عظمة فلا يراه احد الا هابه وعظّم امره وكان شديد الصمت كثير الانقباض اذا انفصل عن مجلس العلم لا يكاد يتكلم بكلمة اخبرنى بعض اشياخ تلمسان عن رجل من الصالحين كان معتكف معه بمسجد العباد انه خرج عليهم ذات ليلة بعد ما صلّى العتمة[b] فنظر اليهم وقال ابن فلان لرجل كان يصحبهم فاخبروه انه مسجون فقام من وقته ودعا برجل منهم يمشى بين يديه حتى اتى باب المدينة فدقّ على البوّاب دقًّا عنيفا واستفتح فجاوبه البواب الى ان فتح بسرعة من غير تلكّى ولا

a) Ms. بعد. b) Ms. العتمة.

ابنه وهو استعتب امير البلد تعذّر ذلك عليه ودخل حتى اتى
المسجد فبتدر اليه المسجّنون والحرس يتمسّكون به ونادى
ب علان بسم صحبهم a فجبه فقال اخرجْ فخرج والسجّانون ينظرون
اليه لسده اقْرِغ عينيه ثمّ البحرُ وخرج بصاحبه حتى اتى
المسجد وكنت هذه عادته فى كل ما يريد لا يتعذّر عليه
مراد ولا يمتنع عليه مطلوب قد سُخِرَتْ له الرعية وذُلّلت له
الجبابرة ولم يزل مقيما بتلمسان وكل من بها يعظّمه من امير
p. 183. ومأمور الى ان فصل عنهم بعد ان استمال وجوه اهلها وملك قلوبها
فخرج قاصدا مدينة فاس فلما وصل اليها اظهر ما كان يظهره
وتحدّث فيما كان يتحدث فيه من العلم وكان جل ما يدعو اليه
علم الاعتقاد على طريق الاشعرية وكان اهل المغرب على ما
ذكرنا ينافرون هذه العلوم ويعادون من ظهرتْ عليه شديدا امرهم
فى ذلك فجمع والى المدينة الفقهاء واحضره معهم فجرت له
مناظرة كان له الشفوف فيها والظهور لانه وجد جوًّا خاليا والفى
قوما صياما عن جميع العلوم النظرية خلا علم الفروع فلما سمع
الفقهاء كلامه اشاروا على والى البلد باخراجه لئلّا يفسد عقول
العوامّ فأمره والى البلد بالخروج فخرج متوجها الى مراكش وكُتب
بخبره الى امير المسلمين على بن يوسف فلما دخلها أُحْضر بين
يديه وجمع له الفقهاء للمناظرة فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول
حاشا رجل من اهل الاندلس اسمه مٰلك بن وُهَيْب كان قد
شارك فى جميع العلوم الا انه كان لا يظهر الا ما يَنْفُق فى
p. 184. ذلك الزمان وكانت لديه فنون من العلم رايتُ لهَ كتابا سمّاه

---

a) Rather صاحبه as in the following line.

قراضة الذهب، فى ذكر لئام العرب» ضمّنه لئام العرب فى الجاهلية والاسلام وضمّ الى ذلك ما يتعلق به من الآداب فجاء الكتاب لا نظير له فى فنّه رايتُه فى خزانة بنى عبد المومن ولمالك بن وهيب هذا تحقُّقٌ بكثير من اجزاء الفلسفة رايتُ بخطّه كتاب الثمرة لبطلميوس فى الاحكام وكتاب المجسطى فى علم الهيئة وعليه حواشٍ بتقييده a ايام قراءته اياه على رجل من اهل قرطبة اسمه حمد الذهبى ولما سمع مالك هذا كلام محمد بن تومرت استشعر حدّة نفسه وذكاء خاطره واتّساع عبارته فاشار b على امير المسلمين بقتله وقال هذا رجل مفسد لا تومن غائلته ولا يسمع كلامَه احدٌ الا مل اليه وان وقع هذا فى بلاد المصامدة ثار علينا منه شرٌّ كثير فتوقّف امير المسلمين فى قتله وابى ذلك عليه دينه وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة يُعَدُّ فى قُوّام الليل وصُوّام النهار الا انه كان ضعيفا مستضعفا ظهرت فى اخر زمانه مناكر كثيرة وفواحش شنيعة من استيلاء النساء على الاحوال واستبدادهنّ بالامور وكان كل شرير من لصّ او قاطع طريق 185. ينتسب الى امراة قد جعلها ملجأً له وَزَرًا على ما تقدّم فلما يئس مالك ممّا اراده من قتل ابن تومرت اشار عليه بسجنه حتى يموت فقال امير المسلمين عَلامَ ناخذ رجلا من المسلمين نسجنه ولم يتعيّن لنا عليه حقٌّ وهل السجن الا اخو القتل ولكن نامره ان يخرج عنّا من البلد وليتوجه حيث شاء فخرج هو واصحابه متوجها الى سوس فنزل بموضع منها يعرف بتينملل من هذا الموضع قامت دعوته وبه قبره ولما نزله اجتمع اليه وجوه المصامدة فشرع

---

a) Ms. بتقيده. b) The ف is wanting in the Ms.

في تدريس العلم والدعاء الى الخير من غير ان يُظْهِر أَمْرَه ولا نَسَبَه a مَلك وتألف b نهم عقيدة بلسانهم وكان افصح اهل زمانه في ذلك اللسن فلما فهموا معنى تلك العقيدة زاد تعظيمهم له واشربت قلوبهم محبّته وجسمهم طاعته فلما استوثق منهم دعاهم الى انفيه معه أوّلا على صورة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا غير ونهاهم عن سفك الدماء ولم يأذن لهم فيها واقاموا على

p. 186. ذلك مدّة وامر رجالا منهم ممن استصلح عقولهم بنصب الدعوة واستمالة c رؤساء القبائل وجعل يذكر المهدى ويشوّق اليه وجمع الاحاديث التى جاءت فيه من المصنّفات فلما قرّر فى نفوسهم فضيلة المهدى ونسبه ونعته ادّعى ذلك لنفسه وقال انا محمد ابن عبد الله ورفع في نسبه الى النبى صلعم وصرّح بدعوى العصمة لنفسه وانه المهدى المعصوم وروى فى ذلك احاديث كثيرة حتى d استقرّ عندهم انه المهدى وبسط يده فبايعوه على ذلك وقال ابايعكم على ما بايع عليه اصحابُ رسولِ الله صلعم رسولَ الله ثم صنّف لهم تصانيف فى العلم منها كتاب سمّاه اعزّ ما يُطْلَب وعقائد فى اصول الدين وكان على مذهب ابى الحسن الاشعرى فى اكثر المسائل الا فى اثبات الصفات فانه وافق المعتزلة فى نفيها وفى مسائل قليلة غيرها وكان يبطن شيئًا من التشيّع غير انه لم يظهر منه الى العامّة شيء وصنّف اصحابه طبقات فجعل منهم العشرة وهم المهاجرون الأوّلون الذين اسرعوا الى اجابته وهم

p. 187. المسمّون بالجماعة وجعل منهم الخمسين وهم الطبقة الثانية وهذه

---

a) Ms. طلبت. b) Ms. والف. c) Ms. واستمالت. d) This word is wanting in the Ms.

الطبقات لا يجمعها قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتّى وكان يسمّيهم المومنين ويقول لهم ما على وجه الارض من يومن ايمانكم وانتم العصابة المعيّنون بقوله عم لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتى ياتى امر الله وانتم الذين يفتح الله بكم فارس والروم ويقتل الدجّال ومنكم الامير الذى يصلّى بعيسى بن مريم ولا يزال الامر فيكم الى قيام الساعة هذا مع جزئيّات كان يخبرهم بها وقع اكثرها وكان يقول لو شئت ان اعدّ خلفاءكم خليفةً خليفةً فزادت فتنة القوم به واشربوا له شدّة الطاعة وقد نظم هذا الذى وصفناه من قول ابن تومرت فى تخليد هذا الامر رجلٌ من اهل الجزائر مدينة من اعمال بجاية وفد على امير المومنين ابى يعقوب وهو بتينملل فقام على قبر ابن تومرت بمحضر من الموحّدين وانشد قصيدة اوّلها

سلام على قبر الامام الممجّد ‌ ‌ سلالة خير العالمين محمد
ومشبهه فى خلقه ثم فى اسمه ‌ ‌ وفى اسم ابيه والقضاء المسدّد
ومحيى علوم الدين بعد مماتها ‌ ‌ ومظهر اسرار الكتاب المسدّد p. 158.
أَتَتْنa به البُشْرى بان يملأ الدنا ‌ ‌ بقسط وعدل فى الانام مخلّد
ويفتتح الامصار شرقا ومغربا ‌ ‌ ويَمْلِك عُرْبا مِنْ مُغيرٍ ومُنْجِد
ثن وصفه اقنى واجلى وانه ‌ ‌ علاماته خمس تبين لمهتدى
زمانٌ واسم والمكان ونسبة ‌ ‌ وفعلٌ له فى عصمة وتايّد
ويلبث سبعا او فتسعا يعيشها ‌ ‌ كذا جاء فى نصّ من النقل مُسْنَد
فقد عاش تسعا مثل قول نبيّه ‌ ‌ فذلكمُ المهدىُّ بالله يهتدى
وتتبعه للنصر طائفة الهدى ‌ ‌ فأَكْرِمْ بهم اخوان ذى الصدق احمد

---

a) The diacritical points are wanting in the Ms.

هى الثُلَّة المذكورُ فى الذكر امرُها ... وطائفة المهدىّ بالحقّ تهتدى

ويقدمها المنصور والناصر الذى ... له النصرُ حِزْبٌ ان يروح ويغتدى

هو المنتمى من قيس عيلان مَفْخرا ... ومن مُرّة اهل الجلال الموطَّد

خليفةُ مهدِىّ الاله وسيفُه ... ومن قد غدا بالعلم والحلم مرتدى

يبيد بقمع الله اللجبرة الاولى ... يَصُدّون عن حكم من الحقّ مرشد

ويقمع بسم التجبرة التى ... ابدت من الاسلام كل مشيّد

١٠ فيَغزون اعرابَ الجزيرة عنوةً ... ويَغْرون منها فارسا وكَأنْ قد

ويفتتحون الروم فتحا غنيمة ... ويقتسمون المال بالترس عن يد

ويغدون للدجّال يغزونه ضُحًا ... يُذيقونه حدّ الحسام المهنّد

ويقتله فى باب لُدّ وتنجلى ... شكوكٌ امالت قَلْبَ من لم يوحّد

وينزل عيسى فيهِم واميرُهم ... امامٌ فيدعوهم لمحراب مسجد

يصلّى بهم ذاك الامير صلاتهم ... بتقديم عيسى المصطفى عن تعمُّد

فيمسح بالكفّين منه وجوهَهم ... ويُخْبِرهم[a] حقًّا بعِزّة[b] مُجَدَّد

وما انْ يزال الامر فيه وفيهم ... الى آخر الدهر الطويل المسرمد

فأَبْلِغْ اميرَ المومنين تحيّةً ... على النّأْىِ منّى والوداد المأكّد

عليه سلام الله ما ذَرّ شارقٌ ... وما صدر الورّاد عن ورد مَوْرِدِ

وقد قيل ان منشئ هذه القصيدة لم يحضر ذلك المشهد ولم ينشدها بنفسه منعتْه عن ذلك الكبرة وبعدُ الشقّة وانما ارسل بها فانشدت على قبر الامام وكان عمله اياها وعبد المومن حىّ فالله اعلم وهى طويلة هذا ما اخترتُ له منها ولم اوردها فى هذا الموضع لانها من مختار الشعر ولكن لموافقتها الفصل الذى قبلها

---

a) Ms. ويخبر بهم.   b) Ms. بعز.

ولم تزل طاعة المصامدة لابن تومرت تكثر وفتنهم به تشتدّ p. 190.
وتعظيمهم له يتأكّد الى ان بلغوا فى ذلك انى حدّ لو امر
احدَهم بقتل ابيه او اخيه او ابنه لبادر الى ذلك من غير ابطاء
واعانهم على ذلك وهوّنه عليهم ما فى طباعهم من خفّة سفك
الدماء عليهم وهذا امر جُبِلَتْ عليه فِطَرُهم واقتضاه ميل اقليمهم
حكى ابو عُبَيْد البكرى الاندلسى ثم القرطبى فى كتابه المُسمّى
بالمسالك والممالك عن رجلٍ له قال أُهْدِيَتْ الى الاسكندر فرسٌ
ببعض بلاد المغرب لم تَلِد الخيلُ اسبقَ منها لم يكن فيها عيب
الا انها لم يسمع لها صهيل قط فلما حلّ الاسكندر فى تطوافه
بجبل دَرَنَ † وهى بلاد المصامدة وشربت تلك الفرس من مياهها
صهلت صهلةً اصطكّت منها الجبال فكتب الاسكندر الى الحكيم
يخبره بذلك فكتب اليه انها بلاد شرّ وقسوة فعجّل الخروجَ منها
فهذه حال بلاد المغرب واما خفّة سفك الدماء عليهم فقد شاهدتُ انا
منه ايامَ كونى بسوس ما قضيت منه العجب وما كانت سنة
٥١٧ جهّز جيشا عظيما من المصامدة جلُّهم من اهل تينملل مع من
انضاف اليهم من اهل سوس وقال لهم اقصدوا هؤلاء المارقين p. 191.
المبدّلين الذين تسمّوا بالمرابطين فادعوهم الى اماتة المنكر واحياء
المعروف وازالة البدع والاقرار بالامام المهدى المعصوم فان اجابوكم
فهم اخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم وان لم يفعلوا فقاتلوهم
فقد اباحت لكم السُّنَّةُ قتالهم وأمّر على الجيش عبد المومن بن
على وقال انتم المومنون وهذا اميركم فاستحقّ عبد المومن من
يومئذ اسم امرة المومنين وخرجوا قاصدين مدينة مراكش فلقيهم
المرابطون قريبا منها بموضع يدعى البحيرة بجيش ضخم من
سراة لمتونة اميرهم الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين فلما

تـرآى الـجـمـعـن ارسـل اليهم المصامـدة يدعونهم[a] الى ما امرهم به
بـن تـومـرت فـردّوا عليهم اسوأ ردّ وكـتـب عبد المومن الى امير
المسلمين على بـن يـوسـف بـه عهد اليه محمد بن تومرت فردّ
عليه امير المسلمين يحذّره عـقـبة مفرقة الجماعة ويذكّره الله فى
سـفـك الـدماء واثـاره الفتنة فلم يـردع ذلـك عبد المومن بل زاده
طـمـعـا فـى المرابطين وحقّق عنده ضعفهم فـالتقت الفئتان فانهزم
p.192. المصـامـدة وقـتـل منهم خلق كثير ونجا عبد المـومن فى نفر من
اصـحـابـه فلما جـاء الخبر لابن تومرت قال اليس قد نجا عبد
المومن قـالـوا نعم قال لم يُفقَد احدٌ ولما رجع القوم الى ابن تومرت
جـعـل يـهـوّن عليهم امـر الهزيمة وتقرّر عندهـم ان قَتْلاهم شهداء
لانهم ذابّـون عـن ديـن الله مظهرون للسنّة فزادهم ذلك بصيرة فى
امرهم وحرصا على لقاء عدوّهم ومن حينئذ جعل المصامدة يشنّون
الغارات على نواحى مراكش ويقطعون عنها موادّ المعايش وموصول
الـرافـق ويقتلون ويسبون ولا يبقون على احـد ممن قـدروا عليه
وكـثـر الـداخلون فـى طاعتهم والمتحاشون اليهم وابن تومرت فى
ذلـك كله يكثر التزهّد والتقلّل ويظهر التشبُّه بالصالحين والتشدُّد
فـى اقـامة الحدود جاريا فى ذلك على السنّة الاولى اخبرنى من
رآه ممن أَثِقُ انه يضرب الناس على الخمر بالاكمام والنعال وعُسُبِ
النخل متشبّها فـى ذلك بالصحابة ولقد اخبرنى بعض من شهده
وقـد أُتـى برجـل سكران فامر بحدّه فقال رجل من وجوه اصحابه
يسمّى يـوسـف بـن سليمان لـو شدّدْنا عليه حتى يخبرنا من اين
p.193. شـربـهـا لنحسم هـذه العلّة مـن اصلها فـاعـرض عنه ثم اعاد عليه

---

a) Ms. يدعوهم.

الحديث فاعرض عنه فلما كان فى الثالثة قال له ارايتَ لو قال لنا شربتُها فى دار يوسف بن سليمان ما نحن صانعون فاستحيا الرجل وسكت ثم كُشف على الامر فاذا عبيد ذلك الرجل سقوه فكان هذا من جملة ما زادهم به فتنةً a وتعظيما الى اشياء كان يخبر بها فتقع كما يخبر ولم يزل كذلك واحواله صالحة واصحابه ظاهرون واحوال المرابطين المذكورين تختلُّ وانتقاص دولتهم يتزيد الى ان توفى ابن تومرت المذكور فى شهور سنة ٥٢٤ بعد ان اسَّس الامور واحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه ✿

ذكر ولاية عبد المومن ✿

ثم قام بالامر من بعده عبد المومن بن على وبايعه المصامدة واتّفقت على تقديمه الجماعة وكان الذين سعوا فى تقديمه وتمَّموا ذلك له ثلثة وهم من اهل الجماعة عمر بن عبد الله الصنهاجى المعروف عندهم بعمر ازناج وعمر بن وَمْزال † الذى كان اسمه قبل هذا فَصْكَة فسمّاه ابن تومرت عمر يعرفونه بعمر اينْتى † وعبد الله بن سليمن من اهل تينملل من قبيلة يقال لها مَسَكّالَة † p. 194. ووافقهم على ذلك سائر اهل الجماعة واهل خمسين وباقى الموحدين وذلك ان ابن تومرت قبل موته بايام يسيرة استدعى هاؤلاء المسمّين b بالجماعة واهل خمسين وهم كما ذكرنا من قبائل مفترقة لا يجمعهم الا اسم المصامدة فلما حضروا بين يديه قام وكان متّكئًا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلّى على محمد نبيّه صلّعم ثم انشأ يترضى عن الخلفاء الراشدين رضوان

---

a) Ms. فتنتةً. b) Ms. المسمين.

ئله عليهم ويذكر ما كانوا عليه من الثبات فى دينهم والعزيمة
فى امرهم وان احدهم كان لا تاخذه فى الله لومة لائم وذكر
من حدّ عمر رضه ابنَه فى الخمر وتصميمه على الحقّ فى اشباه
نهذه الفصول ثم قال فنفرقت هذه العصبة نضّر الله وجوهها وشكر
لهم سعيهم، وجزاهم خيرا عن امّة نبيّها، وخبطت الناس فتنة
تركت الحليم حيران والعالم متجاهلا مداهنا فلم ينتفع العلماء
بعلمهم بل قصدوا به الملوك واجتلبوا به الدنيا واملوا وجوه الناس
اليهم فى اشباه لهذا القول الى هلمّ جرًّا ثم ان الله سبحانه وله
p. 195. الحمد منّ عليكم أيّتها الطائفة بتاييده، وخصّكم من بين اهل
هذا العصر بحقيقة توحيده، وقيّض لكم من الفاكم ضلالا لا
تهتدون، وعميا لا تبصرون، لا تعرفون معروفا ولا تنكرون منكرا قد
فشتْ فيكم البدع واستهوتكم الاباطيل، وزيّن لكم الشيطان اضاليل،
وتُرّهات انزه لسانى عن النطق بها، واربأُ بلفظى عن ذكرها،
فهداكم الله به بعد الضلالة وبصّركم بعد العمى وجمعكم بعد
الفرقة واعزّكم بعد الذلّة ورفع عنكم سلطان هاؤلاء المارقين
وسيورثكم ارضهم وديارهم ذلك بما كسبتْه ايديهم واضمرته قلوبهم
وما ربّك بظلّام[a] للعبيد فجدّدوا للّه سبحانه خالص نيّاتكم واروه
من الشكر قولا وفعلا ما يزكّى به سعيكم ويتقبّل اعمالكم وينشر
امركم واحذروا الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء وكونوا يدا
واحدة على عدوّكم فانكم ان فعلتم ذلك هِبْتم الناس واسرعوا الى
طاعتكم وكثر اتباعكم واظهر الله الحقّ على ايديكم والّا تفعلوا
شملكم الذلّ وعمّكم الصغار واحتقرتْكم العامّة فتخطّفتْكم الخاصّة

a) Ms. بضلام.

وعليكم في جميع اموركم بمزج الرافة بالغلظة واللين بالعنف
واعلموا مع هذا انه لا يصلح امر اخر هذه الامّة الا على الذي p. 196.
صلح عليه امر اوّلها وقد اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه اميرا
عليكم هذا بعد ان بلوناه في جميع احواله من ليله ونهاره
ومدخله ومخرجه واختبرنا سريرته وعلانيته فرايناه في ذلك كله
ثبتا في دينه متبصرا في امره واني لارجو ان لا يخلف الظنّ
فيه وهذا المشار اليه هو عبد المومن فسمعوا له واطيعوا ما دام
سامعا مطيعا لربه فان بدل او نكص على عقبه او ارتاب في امره
ففي الموحدين اعزّهم الله بركة وخير كثير والامر امر الله يقلّده من
شاء من عباده فبايع القوم عبد المومن ودعا لهم ابن تومرت
ومسح وجوههم وصدورهم واحدا واحدا فهذا سبب امرة عبد
المومن رحمه الله ثم توفي ابن تومرت بعد هذا بيسير واجتمع
امر المصامدة على عبد المومن ❊

فصل ❊ وعبد المومن هذا هو عبد المومن بن علي بن
علوى † الكومي امه حرّة كومية ايضا من قوم يقال لهم بنو مجبر †
مولده بضيعة من اعمال تلمسان تعرف بتاجرا وقيل انه كان يقول
اذا ذكر كومية لست منهم وانما نحن لقيس عيلان بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان ولكومية علينا حق الولادة بينهم f. 7.
والمنشا فيهم وهم الاخوال وكذا ادركت من ادركت من اولاده
واولاد اولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر وبهذا استجر
الخطباء ان يقولوا اذا ذكروا بعد ابن تومرت قسيمه رحمه في
النسب الكريم كان مولده في اخر سنة ٥٠٠ في ايام يوسف
ابن تاشفين وكانت وفاته في شهر جمادى الاخرة سنة ٥٥٨ ومدة
ولايته من حين استوسق له الامر بموت علي بن يوسف امير

تسمى في سنة ٥٢٤ على التحقيق احدى وعشرين سنة الى
ان توفي في التاريخ المذكور وكان ابيض ذا جسم عمم تعلوه
حمرة شديد سواد الشعر معتدل القامة وضيء الوجه جهوري
الصوت فصيح الالفاظ جزل المنطق وكان محبّبا الى النفوس
لا يراه احد الا احبّه بديهة وبلغنى ان ابن تومرت كان ينشد
كلّما راه

تكاملت فيك اخلاق خُصِصْتَ بها فكلُّنا بك مسرور ومغتبط
فالسنّ ضاحكة والكفّ مفتحة والصدر منشرح والوجه منبسط

p. 198. اولاده كان له من الولد ستة عشر ذكرا وهم محمد وهو
اكبر ولده وولىّ عهده وهو الذى خُلِع وعلى وعمر ويوسف وعثمان
وسليمن ويحيى واسمعيل والحسن والحسين وعبد الله وعبد
الرحمن وعيسى وموسى وابراهيم ويعقوب وزراوه وزر له فى اوّل
الامر ابو حفص عمر ارتاج الى ان استمرّ الامر واستقلّ عبد المومن
فجلّ ابو حفص هذا عن الوزارة وربأ بقدره عنها اذ كان عندهم
فوق ذلك واستوزر ابا جعفر احمد بن عطية فجمع بين الوزارة
والكتابة فهو معدود فى الكُتّاب والوزراء فلم يزل عبد المومن
يجمعهما له الى ان افتتحوا بجاية فاستكتب عبد المومن من
اهلها رجلا من نبهاء الكتّاب يقال له ابو القسم القالمى وسياتى
ذكره فى كتّابه واستمرّت وزارة ابى جعفر الى ان قتله عبد المومن
فى شهور سنة ٥٥٣ واستصفى امواله ثم وزر له عبد السلم الكومى
وكان يدعى المقرّب لشدّة تقريب عبد المومن اياه فاستمرّت وزارة
عبد السلم هذا الى ان ارسل اليه عبد المومن من قتله خنقا
فى شهور سنة ٥٥٧ ثم وزر له ابنه عمر الى ان توفى عبد المومن
p. 199. كتّابه ابو جعفر احمد بن عطية المذكور فى الوزراء كان قبل

اتصاله بعبد المؤمن وفي الدولة اللمتونية يكتب لعلي بن يوسف
في اخر ايامه وكتب عن تاشفين بن علي بن يوسف فلما انقرض
امرهم هرب وغيّر هيئته وتشبّه بالجند وكان محسنا للرمي
وكان في الجند الذين خرجوا الى سوس لقتال دير ثم كذلك
كان الامير على هذا الجند ابو حفص عمر اينتي المتقدم الذكر
في اهل الجماعة فلما التقوا اصحاب ذلك الثائر وقتل هو وانفضّت
تلك الجموع طلب ابو حفص من يكتب عنه صورة هذه الكائنة
الى الموحدين الذين بمراكش فدُلّ على ابي جعفر هذا ونبّه
على مكانه فاستدعاه وكتب عنه الى الموحدين رسالة في شرح
الحال اجاد في الترتيب ما شاء منعني من رسمها في هذا الموضع
ما فيها من الطول فلما بلغت الرسالة عبد المؤمن استحسنها
واستدعى ابا جعفر هذا واستكتبه ووزّره الى النكبة سنة ...
... من شجعته ... وحدثته عنه فلم يزل وزيرا له الى
ان قتله في السنة التي ذكرنا وكان سبب قتله فيما بلغني
انه كانت عنده بنت ابي بكر بن يوسف بن تاشفين التي p. 200.
تعرف ببنت الصحراوية واخوها يحيى فارس المرابطين المشهور
عندهم يعرف ايضا بيحيى[a] بن الصحراوية فحظي يحيى هذا
عند الموحدين وشهدوا على من وُجد من لمتونة ولم يزل وجيها
عندهم مكرما لديهم وكان خائفا بذلك الى ان نُقلت عنه الى
عبد المؤمن اشياء كان يفعلها واقوال كان يقولها احنقته عليه
فتحدّث عبد المؤمن ببعض ذلك في مجلسه وربما همّ بالقبض
على يحيى هذا فرأى الوزير ابو جعفر ان يجمع بين المصلحتين

---

a) Compare p. ١٢٨, l. 13.

من نصح اميره وتحذير صهره فقال لامرأته اخت يحيى المذكور
سوف لاخيك نتحفظ واذا دعوته غدا فليعتل ويظهر المرض وان
قدر على الهروب واللحاق بجزيرة ميرقة فليفعل فاخبرته اخته
بذلك عندئذ واخبر انه سمع به فزاره وجوه اصحابه وسألوه عن
علته فاسر الى بعضهم ممن كان يثق به ما بلغه عن الوزير
وخرج ذلك الرجل الذى اسر اليه فنقل ذلك كله بجملته الى
رجل من ولد عبد المومن فكان هذا هو السبب الاكبر فى قتل
p. 201. ابى جعفر المذكور وامر امير المومنين عبد المومن بتقييد a
يحيى المذكور وسجنه فكان فى سجنه الى ان مات ثم كتب
له بعد ابى جعفر هذا ابو القسم عبد الرحمن القالمى من اهل
مدينة بجاية من ضيعة من اعمالها تعرف بقالم وكتب له معه
ابو محمد عيش بن عبد الملك بن عياش من اهل مدينة
قرطبة قضاته ابو محمد عبد الله بن جبل من اهل مدينة
وهران من اهل تلمسان ثم عبد الله بن عبد الرحمن المعروف
بالمالقى لم يزل قاضيا له الى ان توفى عبد المومن وصدرا من
خلافة ابى يعقوب وكان عبد المومن موثرا لاهل العلم محبًّا لهم
محسنا اليهم يستدعيهم من البلاد الى الكون عنده والجوار
بحضرته ويجرى عليهم الارزاق الواسعة ويظهر التنويه بهم والاعظام
لهم وقسم الطلبة طائفتين طلبة الموحدين وطلبة الحضر b هذا
بعد ان تسمّى المصامدة بالموحدين لتسمية ابن تومرت لهم بذلك
لاجل خوضهم فى علم الاعتقاد الذى لم يكن احد من اهل ذلك
الزمان فى تلك الجهة يخوض فى شىء منه وكان عبد المومن

a) Ms. بتقيد. b) Ms. الحضر.

فى نفسه سرى الهمة نزيه النفس شديد الملوكية كانه كان ورثها كابرا عن كابر لا يرضى الا بمعالى الامور اخبرنى الفقيه المتفنن ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن ابى جعفر الوزير p. 202 عن ابيه عن جدّه الوزير ابى جعفر قال دخلت على عبد المومن وهو فى بستان له قد اينعت ثماره وتفتّحت ازهاره وتجاوبت على اغصانها اطياره وتكامل من كل جهة حسنه وهو قاعد فى قبّة مشرفة على البستان فسلّمت وجلست وجعلت انظر يمنة وشامة متعجبا مما ارى من حسن ذلك البستان فقال لى يابا جعفر اراك تكثير النظر الى هذا البستان قلت يطيل الله بقاء امير المومنين والله ان هذا لمنظر حسن فقال يابا جعفر المنظر الحسن هذا قلت نعم فسكت عنّى فلما كان بعد يومين او ثلثة امر بعرض العسكر آخذى اسلحتهم وجلس فى مكان مطلّ وجعلت العساكر تمرّ عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة اثر كتيبة لا تمرّ كتيبة الا والتى بعدها احسن منها جودة سلاح وفراهة خيل وظهور قوّة فلما راى ذلك التفت الىّ وقال يابا جعفر هذا هو المنظر الحسن لا ثمارك واشجارك ولم يزل عبد المومن بعد وفاة ابن تومرت يفتح الممالك مملكة مملكة ويدوّخ البلاد الى ان دانت له البلاد واطاعته العباد. وكان اخر ما استولى عليه من البلاد p. 203 التى يملكها المرابطون مدينة مراكش دار ملك امير المسلمين وناصر الدين. على بن يوسف بن تاشفين وهذا بعد وفاة امير المسلمين المذكور حتف انفه فى شهور سنة ٥٣٦ وكان قد عهد فى حياته الى ابنه تاشفين فعاقته الفتنة عن تمام امره ولم يتفق له ما امله من استقلال ابنه تاشفين المذكور بشى من الامور. وخرج تاشفين بعد وفاة ابيه قاصدا تلمسان فلم يتّفق له

مر ثعلب م يريد فقصد مدينة وهران وهى على ثلث مراحل من
تلمسن فحاصر الموحدون بها فلما اشتدّ عليه الحصار خرج
راكبا فرسا شيبا عليه سلاحه فاقتحم البحر حتى هلك
ونقل انهم اخرجوه من البحر وصلبوه ثم احرقوه فالله اعلم بصحّة
ذلك فكنت ولاية تاشفين هذا من يوم وفاة ابيه الى ان قتل
كما ذكرنا بمدينة وهران ثلثة اعوام الا شهرين وكان قتله سنة
٥٤٠ وكان طول هذه الولاية لا يستقرّ به قرارٌ ولا تستقيم له حال
تنبو به البلاد وتتنكّر له الرعيّة فلم تزل هذه حاله الى ان كان
من امره ما ذُكر وبعد دخول عبد المومن رحمه الله مراكش p. 201.
طلب قبر امير المسلمين وبحث عنه عبد المومن اشدّ البحث
فخفاه الله وستره بعد وفاته، كما ستره فى ايام حياته» وتلك عادة
الله الحسنى مع الصالحين المصلحين وانقطعت الدعوة بالمغرب
لبنى العباس بموت امير المسلمين وابنه فلم يذكروا على منبر
من منابره الى الآن خلا اعوام يسيرة بافريقية كان قد ملكها
يحيى بن غنية الثائر من جزيرة ميرقة على ما سياتى بيانه
وكانت مدّة المرابطين من حين نزولهم رحبة مراكش الى أن
انقرض ملكهم جملة واحدة بموت امير المسلمين وابنه نحوا من
ست وسبعين سنة ۞

ولما دان لعبد المومن جميع اقطار المغرب الاقصى مما كان
يملكه المرابطون على ما قدّمنا واطاعه اهلها جمع جموعا عظيمة
وخرج من مراكش يقصد مملكة يحيى بن العزيز بن المنصور بن
المنتصر الصنهاجى وكان يملك بجاية واعمالها الى موضع يعرف
بسيوسيرات † وهذا الموضع هو الحدّ فيما بينه وبين لمتونة فقصده
عبد المومن كما ذكرنا فى شهر سنة ٥٤٠ فحاصر عبد المومن

بجايــة وضيّق عليها اشدّ التضييق a فلما رأى يحيى بن العزيز p. 205
ألّا طـاقــة لــه بدفاع القوم ولا يدان بمَنْعِهم هرب فى البحر حتى
اتــى مــدينة بونة وهى أوّل حدّ بلاد افريقية ثم خرج منها حتى
اتــى قسطنطينة المغرب فــارسل اليه عبد المومن رحمه الله بالجيوش
فاستنزل واوتى به عبد المومن هذا بعد ان عهد عبد المومن ان
يـؤمـن يحيى فــى نفسه واهله ودخـل عبد المومن بجاية وملكها
ومــلـك قلعة بنى حمّاد وهى معقل صنهاجة الاعظم وحرزهم الامنع
فيـهـا نشأ ملكهم ومنها انبعث امرهم وكان يحيى هذا وابوه العزيز
وجـدّه المنصور والمنتصر وجـدّهـم الاكبر حمّاد من شيعة بنى عُبَيْد
واتبعهم والقائمين بدعوتهم ومن بلادهم اعنى صنهاجة قامت دعوة
بنى عبيـد وهــم الذين اشهروها ونشروها ونصروها فلم يزل ملك بنى
حمّاد هؤلاء مستمرّا ودولتهم قـائمة وامرهم نـافذا لا ينازعهم احد شيـئـا
ممـا فـى ايديهم الى ان اخرجهم عن ذلك كلّه وملكه بـسره وضمّه
الــى مملكته ابــو محمد عبد المومن بن على فى التاريخ الذى
تــقــدّم ولمّا ملك عبد المومــن بجايــة والقلعة واعمالهما رتّب من
الموحـديــن مــن يقوم بحمايــة تلك البلاد والدفاع عنها واستعمل p. 206
علـيـهـا ابنه عبـد الله وكـرّ راجعا الى مــراكــش ومعه وفى جنده
يحيى بــن العزيــز ملك صنهاجــة واعيان دولته فحين وصلوا الى
مــراكــش امر لهم بمنازل المتّسعة والمراكـب النبيلة والكسى الفاخرة
والامــوال الـوافـرة وخصّ يحيى من ذلك باجزله واسناه واحفله ونال
يحيى هــذا عنده رتبة عــليّة وجــاهـا ضخما واظهر عبد المومن
عنـايـة بـــه لا مزيد عليها بلغنى مــن طُرُق عدّة ان يحيى بن
العزيز كــان فى مجلس عبد المومــن يــومـــا فـذكروا تعذّر الصرف

---

a) Ms. التضيق.

فعاً يحيى امر انا فعلىّ من هذا كلفة شديدة وعبيدى فى
كل يوم يشكون الىّ ما يلقون من ذلك ويذكرون ان اكثر
حوائجهم تتعذر لقلّة الصرف وذلك ان عادتهم فى بلاد المغرب
انهم يضربون انصاف الدراهم وارباعها واثمانها والخراريب فيستريح
الناس فى هذا وتجرى هذه الصروف فى ايديهم فتتّسع بياعاتهم
فلم قام يحيى بن العزيز من ذلك المجلس اتبعه عبد المومن
ثلثة اكياس صروف كلها وقال لرسوله قل له لا يتعذر عليك
مطلوب ما دمتَ بحضرتنا ان شاء الله عزّ وجلّ واقام عبد المومن
رحمه الله بمراكش مرتّبا للامور المختصّة بالملكة من بناء دور p. 207.
واتّخاذ قصور واعداد سلاح واستنزال مستعصٍ وتامين سبل واحسان
الى رعيّة وما هذا سبيله ❁

فصل ❁ فاما احوال جزيرة الاندلس فانه لما كان اخر دولة
امير المسلمين ابى الحسن على بن يوسف اختلّت احوالها
اختلالا مفرطا اوجب ذلك تخاذُل المرابطين وتواكُلهم وميلهم
الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة
وقلّوا فى اعينهم واجترأ عليهم العدوّ واستولى النصارى على كثير
من الثغور المجاورة لبلادهم وكان ايضا من اسباب ما ذكرناه
من اختلالها قيام ابن تومرت بسوس واشتغال على بن يوسف به
عن مراعاة احوال الجزيرة ولما راى اعيان بلاد تلك الجزيرة ما
ذكرناه من ضعف احوال المرابطين اخرجوا من كان عندهم من
الولاة واستبدّ كل منهم بضبط بلده وكادت الاندلس تعود الى
سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بنى امية فاما بلاد افراغة فاستولى
عليها ملك ارغن لعنه الله وملك مع ذلك سرقسطة اعادها الله
للمسلمين وكثيرا من اعمال تلك الجهات واتّفق امر اهل بلنسية p. 208.

ومرسية وجميع شرق الاندلس على تقديم رجل من اعيان الجند
اسمه عبد الرحمن بن عياض وكان عبد الرحمن هذا من صلحاء
امّة محمد وخيارهم بلغني عن غير واحد من اصحابه انه كان
مُجاب الدعوة ومن عجائب امره انه كان ارقّ الناس قلبا واسرعهم
دمعة فاذا ركب واخذ سلاحه لا يقوم له احد ولا يستطيع لقاءه
بطل كان النصارى يعدّونه وحده بمائة فارس اذا راوا رايتَهُ قالوا
هذا ابن عياض هذه مئة فرس فحمى الله تلك الجهات ودفع
عنها العدوّ ببركة هذا الرجل الصالح وانتشر له من الهيبة فى
صدور النصارى ما ردّهم عن البلاد واقام ابن عياض هذا بشرقى
الاندلس يحفظ تلك البلاد ويذود عنها الى ان توفى رحمه الله
ونضّر وجهه وشكر له سعيه لا اتحقّق تاريخ وفاته وقام بامر تلك
الجهات بعده رجل اسمه محمد بن سعد المعروف عندهم بابن
مَرْدَنيش † كان محمد هذا خدم لابن عياض يحمل له السلاح
ويتصرف بين يديه فى حوائجه فلما حضرته الوفاة اجتمع اليه
الجند واعيان البلاد فقالوا له الى من تسند امرنا وبمن تشير
علينا وكان له ولد فاشاروا به عليه فقال انه لا يصلح لانى سمعت p. 209.
انه يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة فان كان ولا بُدّ فقدّموا عليكم
هذا واشار الى محمد بن سعد فانه ظاهر النجدة كثير الغناء ولعلّ
الله ان ينفع به المسلمين فاستمرّت ولاية ابن سعد على البلاد الى
ان مات فى شهور سنة ٥٦٨ واما اهل المرية فاخرجوا من كان عندهم
اصحاب من المرابطين واختلفوا فيمن يقدّمونه على انفسهم فندبوا
اليه القائد ابا عبد الله بن ميمون ولم يكن منهم انما هو من اهل
دانية فابى عليهم وقال انما انا رجل منكم ووظيفتى البحر
وبه عُرفت فكل عدوّ جاءكم من جهة البحر فانا لكم به فقدّموا

على انفسكم من شئتم غيرى فقدّموا على انفسهم رجلا منهم اسمه
عبد الله بن محمد يعرف بابن الرميمى فلم يزل عليها الى ان
دخلها عليه النصارى من البرّ والبحر فقتلوا اهلها وسبوا نساءهم
وبنيهم وانتهبوا اموالهم فى خبر يطول ذكره وملك جيان
واعمالها الى حصن شقورة وما والى تلك الثغور رجل اسمه عبد
الله لا اعرف اسم ابيه هو المعروف عندهم بابن هَمُشْك † وربّما ملك p. 210.
عبد الله هذا قرطبة ايّاما يسيرة واقامت على طاعة المرابطين
اغرناطة واشبيلية فهذه جملة احوال الاندلس فى اخر دعوة
المرابطين وفى ضمن هذه الجملة جزئيّات من اخبار الحصون
والقلاع والمدن الصغار اضربتُ عن ذكرها خوفا من الاطالة لانها
نكِرَةٌ والتعريف بها مخرج الى الطول وقام بمغرب الاندلس دعاة
فتنٍ ورؤس ضلالات فاستفزّوا عقول الجُهّال واستمالوا قلوب العامّة من
جملتهم رجل اسمه احمد بن قَسِى † كان فى اوّل امره يدّعى
الولاية وكان صاحب حِيَل وربّ شعبذة وكان مع هذا يتعاطى
صنعة البيان وينتحل طريق البلاغة ثم ادّعى الهداية بلغنى ذلك
عنه من ثُقِّن صحاح ثم لم يستقم a له شىء مما اراد واختلف
عليه اصحابه وكان قيامه بحصن مارتلة وقد تقدّم اسم هذا
الحصن فى اخبار الدولة العبّادية فاسلمه كما ذكرنا اصحابه
واختلفوا عليه ودسّوا اليه من اخرجه من الحصن بحيلة حتى
اخذه الموحدون قبضا باليد فعبروا به الى العدوة فاتوا به عبد
المومن رحمه الله فقال له بلغنى أنك ادّعيت الهداية فكان من p. 211.
جوابه ان قال اليس الفجر فجران كاذب وصادق فانا كنت
الفجر الكاذب فضحك عبد المومن وعفا عنه ولم يزل بحضرته

a) Ms. يستقيم.

الى ان قتله بعض اصحابه الذين كانوا معه بالاندلس ولابن قسى هذا اخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بامر الولاية منعنى من ذكرها صرف العناية الى ما هو اهمّ منه

ولما انتشرت دعوة المصامدة كما ذكرنا بالمغرب الاقصى تشوّف اليهم اعيان مغرب الاندلس فجعلوا يفدون فى كل يوم عليهم ويتنافسون فى الهجرة اليهم فدخل فى ملكهم كثير من جزيرة الاندلس كالجزيرة الخضراء ورندة ثم اشبيلية وقرطبة واغرناطة وكان الذى فتح هذه البلاد الشيخ ابو حفص عمر اينتى المتقدم الذكر فى اهل الجماعة واجتمع على طاعتهم اهل مغرب الاندلس

فلما راى عبد المومن ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس فسار حتى نزل مدينة سبتة فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسمّاه هو جبل الفتح فاقام به اشهرا وابتنى p. 212. به قصورا عظيمة وبنا هناك مدينة هى باقية الى اليوم ووفد عليه فى هذا الموضع وجوه الاندلس للبيعة كأهل مالقة واغرناطة ورندة وقرطبة واشبيلية وما والى هذه البلاد وانضمّ اليها وكان له بهذا الجبل يوم عظيم اجتمع له وفى مجلسه فيه من وجوه البلاد ورؤسائها واعيانها وملوكها من العدوة والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء فى هذا اليوم ابتداء ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستاذنون فيؤذن لهم وكان على بابه منهم طائفة اكثرهم مجيدون فدخلوا فكان اوّل من انشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس وكانت طريقته فى الشعر على نحو طريقة محمد بن هانى الاندلسى فى قصد الالفاظ الرائعة والقعاقع المهولة وايثار التقعير الا ان محمد بن هانى كان اجود منه طبعا واحلا مهيعا فانشد فى

ذلك اليوم قصيدة اجد فيها ما اراد

بلغ الزمان بهديكم ما أمّلا   وتعلّمت ايامه ان تعدلا

وبحسبه أنْ كان شيئًا قابلا   وجد الهداية صورة فتشكّلا

p. 213. لم يبق على خاطرى منها اكثر من هاذين البيتين ولابن حبوس
هذا قصائد كثيرة وكان حظيًّا عنده نال فى ايامه ثروة وكذلك
فى ايام ابنه ابى يعقوب وكان فى دولة لمتونة مقدّما فى الشعراء
حتى نُقلت اليه عنه حماقات فهرب الى الاندلس ولم يزل بها
مستخفيا ينتقل من بلد الى بلد حتى انتقلت الدولة المرابطية
قرأ علىّ ابنُه عبد الله من خطّ ابيه هذه الحكاية قال دخلتُ
مدينة شِلب من بلاد الاندلس ولى يومَ دخلتُها ثلثة ايام لم
اطعم فيها شيئًا فسألتُ عمّن يُقْصَد اليه فيها فدلّنى بعض اهلها
على رجل يعرف بابن الملح فعمدتُ الى بعض الورّاقين فسألته
سحاءة ودواة فاعطانيهما فكتبت ابياتا امتدحه بها وقصدت داره
فاذا هو فى الدهليز فسلّمت عليه فرحّب بى وردّ علىّ احسن
ردّ وتلقّانى احسن لقاء وقال احسبك غريبا قلت نعم فقال لى من
ايّ طبقات الناس انت فاخبرته انى من اهل الادب من الشعراء
ثم انشدته الابيات التى قلت فوقعتْ منه احسن موقع فادخلنى
الى منزله وقدّم الىّ *a* الطعام وجعل يحدّثنى فما رايت احسنَ
p. 214. محاضرةً منه فلما آن الانصراف خرج ثم عاد ومعه عبدان يحملان
صندوقا حتى وضعه بين يدىّ ففتحه فاخرج منه سبع مائة دينار
مرابطية فدفعها الىّ وقال هذه لك ثم دفع الىّ صرّة فيها اربعون

---

a) Generally the Arabs make use of the particle ل in this phrase, but الى is correct also; compare Freytag's Chrest. gramm. hist., p. ۴۹: وقدّمت اليها الموائد.

مثقالا وقال هذه من عندى فتعجّبت من كلامه وأشكل علىّ جدًّا وسألته من اين كانت هذه لى فقال لى سأحدّثك انى اوقفت ارضا من جملة مالى للشعراء غلّتها فى كل سنة مائة دينار ومنذ سبع سنين لم ياتنى احد نتولّى الفتى التى دهمت البلاد فاجتمع هذا المال حتى سيق اليك واما هذه فمن خرج مالى يعنى الاربعين دينار فدخلت عليه جائعا فقيرا وخرجت عنه شبعان غنيًّا وانشده فى ذلك اليوم رجل من ولد الشريف الطليق المروانى كان شريفا من جهة امّه

ما للعدى جُنّةٌ اوقى من الهرب

فقال عبد المومن رافعا صوته الى اين الى اين فقال الشاعر

اين المفرّ وخيل الله فى الطلب

واين يذهب من فى راس شاهقة ۞ وقد رمته سماء الله بالشهب

حدّث عن الروم فى اقطار اندلس ۞ والبحر قد ملأ العبرين بالعرب

فلما اتمّ القصيدة قال عبد المومن بمثل هذا تمدح الخلفاء فسمّى نفسه خليفة كما ترى وجدّ هذا الشاعر هو الشريف الطليق طليق النعامة وانما سُمّى بذلك لانه كان محبوسا فى مطبق ابى عامر محمد بن ابى عامر الملقّب بالمنصور القائم بدعوة هشام المويد اقام فى ذلك المحبس سنين فكتب يوما قصّة يذكر فيها ما آلت اليه حاله من ضيق المحبس وضنك العيش فرُفعت الى ابن ابى عامر فاخذها فى جملة رقع ودخل الى داره فجاءت نعامة كانت عنده فجعل يلقى اليها الرقاع فتبتلع شيئا وتلقى شيئا فالقى اليها رقعة هذا الشريف فى جملة الرقع وهو لم يقرأها فاخذتها ثم دارت والقتها فى حجره فرمى بها اليها ثانية فدارت الفصر كله ثم جاءت والقتها فى حجره فرمى بها اليها ثالثة

p. 215.

وفعلت ذلك مرارا فتعجّب من ذلك وقرأ الرقعة وامر باطلاقه فسُمّى بذلك طليق النعامة وانشد فى ذلك اليوم رجل من اهل اشبيلية يعرف بابن سيّد † ويلقّب باللص

غمّضْ عن الشمس واستقصرْ مدى زُحَل
وانظر الى الجبل الراسى على جبل
أنّى استقرّ به أنّى استقلّ به
أنّى راى شخصه العالى فلم يزل

p. 216.

فقال له عبد المومن لقد ثقّلْتنا يا رجل فامر به فأُجْلس وهذه القصيدة من خيار ما مُدح به لولا انه كدّر صفوها بهذه الفاتحة

وانشده فى ذلك اليوم الوزير الكاتب ابو عبد الله محمد ابن غالب البلنسى المعروف بالرُّصافى كان مستوطنا مدينة مالقة

a) جئتَ نار الهدى من جانب الطّور   قبستَ ما شئتَ من علم ومن نُور
مِنْ كلّ زهراء لم تُرْفَعْ ذوائبها   ليلاً لسارٍ ولم تُشْبَبْ لمقرور
فيضيّة القدح من نور النبوّة او   نور الهداية تجلو ظلمة الزور
ما زال يُقْضِمها التقوى بمُوقِدها   صَوّامِ هاجرةٍ قَوّامِ ديجور
حتى اضاءت من الايمان عن قبس   قد كان تحت رماد الكفر مكفور
نور طوى الله زَنْد الكون منه على   سَقْط الى زمن المهدىّ مذخور
وآية كآياة *b* الشمس بين يدى   غزْوه *c* على الملك القيسىّ منذور *d*
يا دار دار امير المومنين بسفح الطود طود الهدى بوركت فى الدور

a) A few words in the following bombastic rhymes are perhaps corrupted, but I think that ar-Rosáfí himself, a poet whose reputation among his contemporaries can only be explained by the decay of literature and the corrupt taste of the age, would have been embarrassed enough if asked to interpret some of them. *b*) Ms. كايات. *c*) Ms. عرو. *d*) Ms. منذور.

ذات العمادين من عزّ ومملكة   على الاساسين من قدس وتطهير
ما كان بانيك بالّوانى الكرامة عن   قصر على مجمع البحرين مقصور p.217.
مواطئ من نبيّ طالَ ما وُصِلَتْ   فيها الخُطى بين تسبيح وتكبير
حيث استقلّت به نعلاه بوركتا   فطيّبت كل موطوء ومعبور
وحيث قامت قناة الدين ترفل فى   لواء نصر على النبرّين منشور
فى كفّ منشمر البُرْدَين ذى ورع   على التقى وصفاء النفس مفطور
يلقاك فى حال غيب من سريرته   بعالم القدس مشهود ومحصور
تسنّم الفُلْك من سخط الزار وقد   تُوُدِّينَ يا خير افلاك العلى سيرى
فسِرْنَ يحملن امر الله من ملك   بالله مستنصر فى الله منصور
يُومِى له بسجود كُلُّ تَحْرِكَةٍ   منها ويوليه حمدا كُلُّ تصرير
لما تسابقن فى بحر الزقاق به   تركن شطّيه فى شكّ وتحيير
أهَزّ من موجه أثناء مسرور   ام خاض من لجّه أحْشاء[a] مذعور
كانه سنك منه على وشل   فى الارض من مُهَج الاسياف مفجور
من السيوف التى ذابت لسطوته   وقد رمى نار هيجاه بتسعير
لو المنشآت الجوارى فى اجرّتها   شكل الغدائر فى سدل وتضفير
أعْدَى المياهَ وانفاسُ الرياح لها   ما فى سجاياه من لين وتعطير
من كل عذراء خُبْلَى فى ترائبها   رَيْحانِ من عنبر ورد وكافور
تخالُها بين أيْدٍ من مجاذفها   يغرقن فى مثل ماء الورد من جور p.218.
وربّما خاضت النيّارَ طائرةً   بمثل أجْنِحَةِ الفُتْخِ الكواسير
كانّما عبرت تختال عائمةً   فى زاخر من يدى يُمْناه معصور
حتى رمت جبل الفتحَيْن من كَثَبٍ   بسنح من سناه غير مبهور
لله ما جبل الفتحين من جبل   معظّم القدر فى الاجبال مذكور
من شامخ الانف فى سحنائه تَلَسٌ   له من الغيم جيبٌ غير مزرور

a) Ms. احسا.

مُعَبِّرًا بِذراه عن ذُرَى مَلِكٍ   مستمطر الكفّ والاكناف ممطور
تُمسى النجوم على اكليل مفرقه   فى الجوّ حائمةً مثل الدنانير
وربّ مسحتْه من ذوائبها   بكُلّ فضلٍ على فَوْدَيْه مجرور
وأدرد † من ثنايا بما اخذتْ   منه مَعاجم *a* اعواد الدهارير
محنّك حلب الايامَ أَشْطُرَها   وساقها سوق حادى العير للعير
مفيد الخَطْو جوّال الخواطر فى   عجيب امريّه من ماضٍ ومنظور
قد واصل الصمتَ والاطراقَ مفتكرا   بادى السكينة مُغْفِر *b* الاسارير
كانّه مُكْمَدٌ مما تعبّده   خوف الوعيدَيْن من دَكٍّ وتسيير *c*
أَخْلِقْ به وجبال الارض راجفةٌ   ان يَطمئنّ غدًا من كلّ محذور
p. 210. كفّه فضلًا أَنِ أنْتابَتْ مواطئَه   تَعْلًا مليكٍ كريمِ السعى مشكور
مستنشئًا بهما ريحَ الشفاعةِ مِنْ   ثَرَى امامٍ بأَقصى الغرب مقبور
ما اتَّقَى آملَ امرٍ منه بين يَدَىْ   يوم القيٰمة محتوم ومقدور
حتّى تصدّى من الدنيا على رمق   يستنجز الوعد قبل النفخ فى الصور
مستقبل الجانب الغربىّ مرتقبا   كانه باهتٌ فى جوّ اسمير *d*
لبارقٍ من حسام سَلَّه قَدَرٌ   بالغرب من افق البيض المشاهير
اذا تألّق قَيْسيًّا أَهابَ به   الى شَفًى من مُضاع الدين موتور *e*
مَلْكٌ اتى عِظَمًا فوق الزمان فما   يمرّ فيه بشىء غير محقور
ما عنّ فى الدين والدنيا له أَرَبٌ   الّا تأتّى له من غير تعذير
ولا رمى من امانيه الى غرض   الّا هدى سهمَه نجحُ المقادير
حتى كأَنّ له فى كلّ آونة   سلطان رِقٍّ على الدنيا وتسخير
مميّز الجيش ملتفًّا مواكبه   من كلّ مثلول عرش الملك مقهور

a) From Ibn-Batútah (Vol. IV, p. 362); Ms. مقاحم. *b*) From the same; Ms. مغبر (sic). *c*) Allusion to Koran 69, 14 and 81, 3. *d*) Name of a river not far from Ceuta; see al-Bekrí, p. 106, l. 18 ed. de Slane. *e*) Ms. موثور.

من الاولى خضعوا قسرًا له وعنوا   لامره بين منهىّ ومامور
من بعد ما عاندوا امرا فما تركوا   ان امكن العفو ميسورا لمعسور
بقيّة الحرب فاتوها وما بهم   فى الضرب والطعن سيما لتقصير
لا ينكر القوم مما فى اكفّهم   بيض مغافيل او سمر مكاسير p. 220.
اذا صدمْتَ بامر الله مجتهدا   ضربْتَ وحْدَك اعناق الجماهير
لا يذهلنّ لتقليل اخو سبب   من الامور ولا يرئنْ لتكثير
فالبحر قد عاد من ضرب العصى يبسا   والارض قد غرقت من فور تنّور
وانما هو سيف الله قلّده   اقوى الهُداة يَدًا فى دفع محذور
فان يكن بيد المهدىّ قائمه   فموضع الحدّ منه حدّ مشهور
والشمس ان ذكرت موسى فما نسيت   فتاه يوشع قمّاع الجبابير

وكان الرصافى يوم انشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة وهو من مجيدى شعراء عصره لا سيما فى المقاطيع كالخمسة الابيات فما دونها وقد رويتُ شعرَه عن جماعة ممن لَقِيَهُ وقد رايت ان اورد منه هاهنا نبذة يسيرة تدلّ على ما وصفناه به فمن ذلك قوله يصف نهر اشبيلية الاعظم وهو نهر لا نظير له فى الدنيا

ومُهَيِّل *a* الشطَّيْن تحسب انه   متسايل من دُرّة لصفائه
فاءتْ عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ   صَدِئتْ لفيئها صفيحةُ مائه p. 221.
فتراه ازرق فى غلالة سمرة   كالدارع استلقى بظلّ *b* لوائه

وله وقد اجتمع مع اخوان له فى بعض العشايا فى بستان رجل يقال له موسى بن رزقٍ

ما مثل موضعك ابن رزق موضعُ   روض يرِفُ وجدول يتدفّعُ

---

a) = رائع (see de Goeje's Glossary in his Bibl. geogr. Arab., p. 370); Ms. ومهدل. *b*) From Ibno-'l-Khatíb's Marcazo 'l-ihátah (Paris Ms. nº 867, fol. 50 v.): Ms. نظل.

فكأنّما هو من محاجر غادة فالحسن ينبت فى ثَراه وينبع
وعشيّة لبستْ رداء شحوبها والجوُّ بالغيم الدقيق مقنّع
بلغتْ بنا امدَ السرور تألّفا والليل نحو فراقنا يتطلّع
فأبلّ بها رمق الغبوق فقد اتى من دون قُرْص الشمس ما يتوقّع
سقطتْ فلم يملك نديمُك ردّها فوددتُ يا موسى لَوَنّك يوشع

ونه يصف عشيّةً ايضا فى موضع هذا الرجل المتقدم الذكر

محلُّ ابن رزق جرّ فيه ذيوله من المزن ساقٍ يُحْسِن الجرّ والسقيا
ذكرتُ عشيًّا فيك لا دُمْ عهدُه وان نحن لم نُمتع a ببهجته لُقْيا
ولم يعتلق بى منك عند افتراقنا سوى عبق من مسك قَيْنَتك b اللّميا
p.222. وكنت ارانى فى انكرى وكاننى اناول كالدينار من ذهب الدنيا
فلما انطوى ذاك الاصيلُ وحسنُه على ساعة من انسنا صحّت الرويا

ونه يصف دولابا

وذى حنين يكاد شوقا يختلس الانفس اختلاسا
لما غدا *للرياض جارا c قال له الماحل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكى بادمع ما راين باسا
من كل جفن يسلّ سيفا صار له غمده رئاسا

وله وقد راى صبيًّا يتباكى ويجعل من ريقه على عينيه يحكى بذلك الدموع

عذيرِىَ من جَذْلان يبدى كآبةً وأضْلُعُه ممّا يحاوله صِفْرُ
أُمَيْلد ميّاس اذا قاده الصبى الى مُلَحِ الادلال ايّده السِحْر
يبلُّ ماقى زهرتيه بريقه ويحكى البكا عمدًا كما ابتسم الزهر
ويوهم ان الدمع بلّ جفونه وهل عُصرت يوما من النرجس الخمر

وقال يصف نائما قد تحبّب العرق على خدّه

---

a) Ms. نُهتع. b) Ms. قتيك or فيتك. c) Ms. للدماض خارا (sic).

p. 223. ومهفهف كالغصن الا انه   سَلَبَ انْثِنَى *a* النومُ عن أَثْنائه *a*
أَضْحَى ينام وقد تحبَّب خدُّه   عرقًا فقُلْتُ الورد رَشَّ بمائه

وللرصافى هذا افتنان فى الآداب وكان رحمه الله عفيف الطعمة نزيه النفس لا يحبّ ان يشتهر بالشعر مع اجادته فى كثير منه ؟

واقام عبد المؤمن رحمه الله بجبل الفتح مرتّبا للامير ممهّدا للملكة واعيان البلاد يفدون عليه فى كل يوم الى ان تمّ له ما اراد من اصلاح ما استولى عليه من جزيرة الاندلس فولّى مدينة اشبيلية واعمالها ابنه يوسف وهو الذى ولى الامور بعده على ما سيأتى بيانه وترك معه بها من اشياخ الموحدين وذوى الراى والتحصيل منهم من يرجع اليه فى اموره ويعوّل عليه فيما ينويه وولّى قرطبة واعمالها ابا حفص عمر اينتى وولّى اغرناطة واعمالها ابنه عثمان ابن عبد المؤمن يكنى ابا سعيد وكان من نبهاء اولاده ونجبائهم وذوى الصرامة منهم وكان محبًّا فى الآداب مؤثرا لاهلها يهتزّ للشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان الكُتّاب عصابة ما علمتُها اجتمعت لملك منهم بعده ثم كرّ عبد المؤمن راجعا p. 224. الى مراكش بعد ما ملأ ما ملكه من اقطار جزيرة الاندلس خيلا ورجالا من المصامدة والعرب وغيرهم من اصناف الجند وقد كان حين اراد العبور الى جزيرة الاندلس استنفر اهل المغرب عامّةً فكان فيمن استنفره العرب الذين كانوا ببلاد يحيى بن العزيز وهم قبائل من هلال بن عامر خرجوا الى البلاد حين خلّى بنو عُبَيْد بينهم وبين الطريق الى المغرب فعاثوا فى القيروان عيثا شديدا اوجب خرابها الى اليوم ودوّخوا مملكة بنى زيرى بن مناد

a) From Ibno-'l-Khatíb, Marcazo 'l-ihátah, fol. 50 v.; Ms. انتسى and انتيه; compare for انثناء p. ١٥٠, l. 12.

وهذا بعد موت المعز بن باديس فانتقل تميم الى المهدية وسار هؤلاء العرب حتى نزلوا على المنصور بن المنتصر فصالحهم على ان يجعل لهم نصف غلّة البلاد من تمرها وبرّها وغير ذلك فاقاموا على ذلك باقى ايامه وايام ابنه الملقّب بالعزيز وايام يحيى الى ان ملك البلاد ابو محمد عبد المومن رحمه الله فازال ذلك من ايديهم وصيّرهم جندا له واقطع روساءهم بعض تلك البلاد فكتب اليهم رسالة يستنفرهم الى الغزو بجزيرة الاندلس وامر ان تكتب p. 225 فى اخرها ابيات قلتها رحمه الله فى ذلك المعنى وهى

اقيموا الى العَلْياء هُوجَ الرواحل وقودوا الى الهيجاء جُرْدَ الصواهل

وقوموا لنصر الدين قومةَ ثائرٍ وشدّوا على الاعداء شدّةَ صائل

فما العزُّ الّا ظهر أَجْرَدَ سابحٍ يَفُوتُ *a* الصَّبَى فى شَدّه المتواصل

وأَبيَض ماثور كأنّ فرنده على الماء منسوج وليس بسايل

بنى العمّ من عُلْيا هلال بن عامر وما جمعتْ من باسل وابن باسل

تعالوا فقد شُدَّتْ الى الغزو نيّةٌ عواقبُها منصورة بالاوائل

هى الغزوة الغرّاء والموعد الذى تَنَجَّزَ *b* من بعد المدى المتطاول

بها يُفْتَح الدُّنيا بها يُبْلَغ المنى بها يُنْصَف التحقيقُ من كلّ باطل

أَحَبْنا بكم للخير والله حسبُنا وحسبُكُمُ واللهُ أَعْدَلُ عادل

فما عُمْنا الّا صلاح جميعكم وتسريحكم فى ظلّ أَخْضَرَ هاطل

وتسويغكم نُعْمى ترفّ ظلالها عليكم بخير عاجل غير آجل

فلا تتوانوا فالبدارُ غنيمةٌ وللمُدْلِج السارى صفاء المناهل

p. 226. فاستجاب له منهم جمع ضخم فلما اراد الانفصال عن الجزيرة رتّبهم فيها فجعل بعضهم فى نواحى قرطبة وبعضهم فى نواحى اشبيلية مما يلى مدينة شريش واعمالها فهم بها باقون الى وقتنا

a) Ms. تموب. *b*) The Ms. seems to have نتنجز.

هذا وهو سنة ٦٦١ وقد انتشر من نسلهم بتلك المواضع خلق كثير وزاد فيهم ابو يعقوب وابو يوسف حتى كثروا هنالك فبالجزيرة اليوم من العرب من زُغْبة ورياح وجشم بن بكر وغيرهم نحو من خمسة الاف فارس سوى الرجالة وكان عبور عبد المومن رحمه الله الى الجزيرة ونزوله بجبل الفتح فى سنة ٥٤٨ ثم كرّ كما ذكرنا راجعا الى مراكش فاخبرنى غير واحد ممن ارضى نقله انه لما نزل مدينة سلى وهى مدينة على البحر الاعظم المحيط ينصبُّ اليها نهر عظيم يصبُّ فى البحر المذكور عبر النهر وضُرِبت له خيمة على الشاطئ وجعلت العساكر تعبر قبيلةً بعد قبيلة فلما نظر الى كثرة العدد وانتشار العالم خرّ ساجدا ثم رفع راسه وقد بلّ الدمع لحيته والتفت الى من عنده وقال اعرف ثلثة اشخاص وردوا هذه المدينة لا شى لهم الا رغيف p. 227. واحد فراموا عبور هذا النهر فاتوا صاحب القارب وبذلوا له الرغيف على ان يعبروا ثلثهم فقال لا آخذه الا على اثنين خاصّةَ فقال لهم احدهم وكان شابًّا جَلْدًا خذا ثيابى معكما واعبر انا سباحة فاخذا ثيابه معهما وصعدا فى القارب فجعل الشاب يسبح فكُلّما اعيا دنا من القارب ووضع يديه عليه ليستريح فضربه a صاحبه بالمجداف الذى معه حتى يولمه فما بلغ البر الا بعد جهد شديد فما شكّ السامعون للحكاية انه العابر سباحة وان الاثنين المذكورين هما ابن تومرت وعبد الواحد الشرقى ثم سار حتى اتى مراكش فنزلها واخذ فى البناء والغراسة وترتيب القصور غير مُخِلٍّ بشىء مما تحتاج اليه المملكة من السياسة وتدبير الامور

---

a) The ف is wanting in the Ms.

وبسط العدل والتحبّب الى الرعيّة واخافة من تجب اخافته

واخبرنى السيّد حقيقة، والماجد خلقًا وخليقة» ابو زكريا يحيى ابن الامام امير المومنين ابى يعقوب بن الامام امير المومنين ابى محمد عبد المومن بن على انه راى على ظهر كتاب الحماسة بخطّ الخليفة عبد المومن هذين البيتين وقال لى
p.228. رحمه الله لا ادرى هما له او لغيره

وحَكِّمِ السيف لا تَعْبَأْ بعاقبة   وخلِّها سيرةً تَبْقى على الحُقُبِ
فما تُنال بغير السيف منزلةٌ   ولا تردّ صدور الخيل بالكُتُبِ

وقد كان عبد المومن حين فصل عن بجاية وولّى عليها ابنه عبد الله حسب ما تقدّم عهد اليه ان يشنّ الغارات على نواحى افريقية وان يضيق على تونس ويمنع عنها المرافق التى تصل اليها على طريقه ففعل ذلك ثم ان عبد الله تجهّز فى جيش عظيم من المصامدة والعرب وغيرهم وسار حتى نزل على مدينة تونس وهى حاضرة افريقية بعد القيروان وكرسىّ مملكتها ومقرّ تدبيرها واياها يستوطن والى افريقية لم يزل هذا معروفا من امرها الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ فحاصرها عبد الله المذكور واخذ فى قطع اشجارها وتغوير مياهها وكان الذى يملكها فى ذلك الوقت روجر بن روجار المعروف بابن الدوقة الرومى صاحب صقلية لعنه الله وكان عامله عليها رجل من المسلمين اسمه عبد الله يعرف بابن خراسان لم يزل عاملا عليها حتى اخرجه الموحدون فى
p.229 التاريخ الذى سيذكر فلما طال على ابن خراسان الحصار اجمع رايه وراى اهل البلد من الجند على الخروج لقتال المصامدة ففعلوا ذلك وخرجوا بخيل ضخمة فالتقوا هم واصحاب عبد الله فانهزم اصحاب عبد الله وقتل منهم خلق كثير ورجع عبد الله

ببقيّة اصحابه الى بجاية فكتب الى ابيه يخبره بذلك فلما كان
فى اخر سنة ٥٥٣ اخذ عبد المومن فى الحركة الى افريقية
فجمع جموعا عظيمة من المصامدة وغيرهم من جند المغرب وسار
حتى نزل على مدينة تونس فافتتحها عنوة وفصل عنها الى مهدية
بنى عُبَيْد وفيها الروم اصحاب ابن الدوقه وفيها معهم يحيى بن
حسن بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُجّين † بن
زيرى بن مناد الصنهاجى ملوك القيروان فنزل عبد المومن عليها
فحاصرها اشدّ الحصر وهى من معاقل المغرب المنيعة لان بنيانها
فى غاية الاحكام والوثاقة بلغنى ان عرض حائط سورها ممشا
ستّة افراس فى صفّ واحد ولا طريق لها من البرّ الا على باب
واحد والبحر فى قبضة مَنْ فى البلد يدخل الشينى كما هو p. 230
بمقتلته الى داخل دار الصناعة لا يقدر احد ممن فى البرّ على
منعه فبهذا قدر الروم على الصبر على الحصار لان النجدة كانت
تاتيهم من صقلية فى كل وقت واقام عبد المومن واصحابه
عليها سبعة اشهر الا اياما واصابتْهم عليها شدّة شديدة من غلاء
السعر بلغنى عن غير واحد انهم اشتروا البخلاء فى العسكر سبع
باقلاات بدرهم مومنى وهو نصف درهم النصاب ثم افتتحها عبد
المومن رحمه الله بعد ان آمن النصارى الذين بها على انفسهم
على ان يخرجوا له عن البلد ويلحقوا بصقلية بلدهم حيث مملكة
صاحبهم ففعلوا ذلك ودخل عبد المومن واصحابه المهدية فملكوها
وبعث الى قابس من افتتحها وفيها الروم ايضا ثم افتتح طرابلس
المغرب وارسل الى بلاد الجريد وهى توْزرُ † وقفصة ونفطة والحمّة †
ومن والى هذه البلاد فافتتحت كلها واخرج الافرنج منها والحقهم
ببلادهم كما تقدّم فمحى الله به الكفر من افريقية وقطع عنها

نجم السعدو فنتبه بها الدين بعد خموله، واضاء كوكب
p. 2:الايمان بعد انطماسه وافوله» وتمّ لعبد المومن رحمه الله ملك
افريقية كلها منتظما الى مملكة المغرب فملك فى حياته من
طرابلس المغرب الى سوس الاقصى من بلاد المصامدة واكثر جزيرة
الاندلس وهذه مملكة لم اعلمها انتظمت لاحد قبله منذ اختلّت
دولة بنى امية الى وقته ثم كرّ عبد المومن راجعا من افريقية
بعد ما استولى على بلادها ودان له اهلها فاخبرنى بعض اشياخ
الموحدين من ذوى التحصيل منهم والثقة ان عبد المومن مرّ فى
طريقه راجعا من افريقية ببجاية فدخل البلد متنزّهًا فيه فمرّ
بسُوَيْقة بناحية باب من ابوابها يدعى باب تَاطُنْتَ† فوقف ووقفت
معه وجوه دولته فسأل عن بيّاع بها سمّاه باسمه فاخبره اهل
السويقة بوفاته فقال هل خلّف عقبا قالوا نعم فامر بشراء جميع
الدكاكين التى بتلك السويقة واوقفها عليهم وامر لهم بمال
كثير ثم التفت الى بعض خواصّه وقال له اتيتُ الى هذا البيّاع
ولى وللامام يعنى ابن تومرت ولجماعة من اصحابنا من الطلبة
ايامa لم نطعم فيها وما معى الا سكّين الدواة فاخذتُ منه خبزا
p. 212.وادامًا ثم وضعتُ عنده السكّين رهنًا على ذلك فابى قبولها وقال
لى انى توسّمتُ فيك الخير فمتى أَعْوَزَك شىء فهَلُمَّ الدكّانَ
فهو بين يديك ويحكمك فحقّهْ علىّ اكثر من هذا ونظر فى
هذا اليوم الذى ركب فيه مخترقا بجايةb الى يحيى بن العزيز
يمشى بين يديه راجلا وقد علاه الغبار فدمعت عيناه واستدعاه
فقال له اتذكر يوما خرجتَ الى بعض متنزّهاتك فاذكرْ† أنّى

a) Ms. ايام‍ا. b) Ms. باجبايه.

جمعنى واياك هذا الباب فوطئَتْ دابّتُك عقبى فلما نظرتُ اليك
امرتَ بعض عبيدك فوكزنى وكزةً كدتُ اقع منها نفيًّ[a] فاستحيا
يحيى وتغيّر لونه واطرق وجعل يقول الله الله يا مولاى وظنّ انه
الشرُّ فلما راى ذلك منه قال له انما ذكرتُ لك ذلك على طريق
الاعتبار ولتذكر وتنظر كيف تقلب الايام باهلها وامر له بما زال
به روعه ومرّ فى طريقه هذا ما بين البطحاء وتلمسان بموضع
قد التفّ فيه الدوم فجاءت منه دوحة عظيمة فى وسطها رحبة
نقيّة فامر ان يضرب خباؤه هنالك وهو غير منزل معروف فلم تزل
ونزلت العساكر واستقرّ بهم النزول قال بعض خواصّه اتدرون لما
آثرتُ النزول بهذا المكان قلنا لا قال ذلك لانّى بتُّ بهذا الموضع p. 233.
فى بعض الليالى جائعا مقرورا وكانت ليلة ممطورة فما زال هذا
الدوم وقاءى حتى اصبحتُ فاردتُ النزول هنا على هذه الحالة
لاشكر الله سبحانه على الفرق ما بين المنزلتَيْن والفصل ما بين
المبيتَيْن ثم قام فتوضّأ وصلّى ركعتين شكرا لله عز وجل وجدتُ
هذه الحكاية بخطّ رجل من ولد ولد عبد المومن اسمه موسى
ابن يوسف بن عبد المومن وبدا له فى هذا الوجه ان يمرّ
على القرية التى تسمّى تاجرا وبها كان مولده كما تقدّم لزيارة
قبر امه وصِلَةِ من هناك من ذوى رحمه فلما اطلّ عليها والجيوش
قد انتشرت بين يديه وقد خفقت على راسه اكثر من ثلثمائة
راية ما بين بنود وأَلْوية وقرّتْ اكثر من مائتى طبل وطبولهم
فى نهاية الكبر وغاية الضخامة يُخيَّل لسامعها اذا ضُربت ان
الارض من تحته تهتزّ ويحسّ بقلبه يكاد يتصدع من شدّة
دويّها فخرج اهل القرية للقائه والتسليم عليه بالخلافة فقالت

a) Ms. نفى.

امراة عجوز من عجائز القرية ممن كانت تصحب امّه هكذا
p. 234. سعون العريب الى بلده تقول ذلك رافعة صوتها ونازع عبدَ
المومن الامرَ قومٌ من قرابة ابن تومرت يعرفون بأَيتْ وَمَغَارْ†
معنى بالعربية بنو ابن الشيخ وانتهوا فى ذلك الى ان اجمع
رايهم ورأى من وافقهم على سوء صنيعهم على ان يدخلوا على
عبد المومن خباءه ليلا فيقتلوه وظنّوا ان ذلك يخفى من امرهم
وان عبد المومن اذا فُقِد ولم يُعْلَمْ مَنْ قَتَلَه صار الامر اليهم لانهم
احقُّ به اذ كانوا اهل الاملم وقرابته واولى الناس به فأُعْلِمَ بما
ارادوه من ذلك رجل من اصحاب ابن تومرت من خيارهم اسمه
اسمعيل بن يحيى الهَزْرَجى† فاتى عبد المومن فقال له يا امير
المومنين لى اليك حاجة قال وما هى يا ابا ابراهيم فجميع
حوائجك عندنا مقضية قال أَنْ تخرج عن هذا الخباء وتَدَعَنى
أَبِيتُ فيه ولم يُعْلِمْه بمراد القوم فظنّ عبد المومن انه انما يستوهبه
الخباء لانه اعجبه فخرج عنه وتركه له فبات فيه اسمعيل المذكور
فدخل عليه اولئك القوم فتولّوه بالحديد حتى برد فلما اصبحوا
وراوا انهم لم يصيبوا عبد المومن فرّوا بانفسهم حتى اتوا مراكش
وراموا القيام بها فاتوا البوّابين الذين على القصور فطلبوا منهم
p. 235. المفاتيح فابوا عليهم فضربوا عنق احدهم وفرّ باقيهم وكادوا
يغلبون على تلك القصور ثم ان الناس اجتمعوا عليهم من الجند
وخاصّة العبيد فقاتلوهم قتالا شديدا من لدن طلوع الفجر الى
طلوع الشمس ثم ان العبيد غلبوهم على امرهم ولم يزل الناس
يتكاثرون عليهم الى ان أُخذوا قبضا باليد فقُيّدوا وجعلوا فى
السجن الى ان وصل ابو محمد عبد المومن رحمه الله الى
مراكش فقتلهم صبرا وقتل معهم جماعة من اعيان هرغة بلغه انهم

قادحون فى ملكه متربّصون به ولما اصبح ابو ابراهيم اسمعيل المتقدم الذكر فى الخباء مقتولاً على الحال التى ذكرنا اعظم ذلك عبد المومن ووجد عليه وجدا مفرطا اخرجه عن حدّ التماسك الى حيّز الجزع فامر بغسله وتكفينه وصلّى عليه بنفسه ودُفن ولم يترك اسمعيل هذا من الولد سوى ولد واحد ذكر اسمه يحيى نال يحيى هذا فى ايام ابى[a] يعقوب جاهًا متّسعا ورتبة عالية وكذلك فى ايام ابى عبد الله كانت اكثر امورهم ترجع اليه لم يزل كذلك الى ان مات فى شهور سنة ٦٠٢ وترك بنتا واحدة تزوّجها امير المومنين ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن اسمها فاطمة لا عقب له منها طال عمرها تركتُها بالحياة p. 236. حين فصلتُ عن مراكش فى شهور سنة ٦١١ ولاسمعيل هذا مع ابن تومرت خبر يقرب مما قدّمْنا فى النصح والتحذير تلطّف فيه اسمعيل غاية التلطّف وذلك ان ابن تومرت حين خرج من مراكش على الحال التى تقدّمت من اخراج امير المسلمين اياه عنها سار حتى نزل الضيعة التى فيها ابو ابراهيم فدخل المسجد فجتمع اهل الضيعة على باب المسجد ينظرون الى ابن تومرت ويقول بعضهم لبعض عمسا هذا الذى نفاه امير المسلمين عن بلاده لافساده عقول الناس ونحو هذا القول وهمّوا بقتله تقرّبا بذلك الى امير المسلمين فلما راى ذلك ابو ابراهيم من امرهم تقدّم الى ابن تومرت فسأله عن اعراب هذه الآية ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ انى لك من الناصحين[b] ففهم ابن تومرت ما اراد وخرج عن تلك الضيعة وعرّف لابى ابراهيم نصحه ثم لحق به

---

a) This word is added on the margin with صح. b) The Koran, 28, vs. 19.

ابو ابرهيم هذا بعد ما اشتهر امره بتينملل فهو معدود فى اهل
الجماعة   ولما قتل عبد المومن اولئك القوم الذين قدّمْنا ذكرهم
p. 237. صبرا هابه المصامدة وسائر اهل دولته وعظم امره فى صدورهم
واقام عبد المومن بمراكش بقيّة سنة ٥٥ وسنة ٩ وسنة ٧ وفى
اوّل سنة ٥٨ خرج امره الى الناس كافّة بالغزو الى بلاد الروم من
جزيرة الاندلس وكتبت عنه الكتب الى سائر الجهات يستنفر
الناس ويحضّهم على الجهاد ويرغبهم فيه فاجتمعت له جموع
عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس مظهرا للغزو والاحتساب ويتمم
ايضا مع ذلك ما بقى عليه من مملكتها من ما بيد محمد بن
سعد المتقدم الذكر فسار بالجيوش حتى نزل مدينة سلا فاقام
بها ينتظر تكامُل العساكر فاعتلّ علّته التى مات منها رحمه
الله وكانت وفاته كما تقدّم فى السابع والعشرين من جمادى
الاخرة من هذه السنة أعنى سنة ٥٨ وكان قد عهد فى حياته
الى اكبر اولاده محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد
فبى تملّم هذا الامر لمحمد هذا ما كان عليه من امور لا تصلح
معها الخلافة من ادمان شرب الخمر واختلال الراى وكثرة الطيش
p. 238. وجبن النفس ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام فالله
اعلم   ولما مات عبد المومن اضطرب امر محمد هذا واختُلف
عليه اختلافا كثيرا فكانت ولايته الى ان خُلِع خمسا واربعين
يوما واتّفقوا على خلعه فى شعبان من هذه السنة وكان الذى
سعى فى خلعه مع ما قدّمْنا من استحقاقه لذلك اخواه يوسف
وعمر ٭

ذكر ولاية ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن وما يتعلق بها

ولما تمّ خلع محمد * فى التاريخ المذكور a بعد اتّفاق من وجوه الدولة على ذلك دار الامر بين اثنين من ولد عبد المومن يوسف وعمر وهما من نبهاء اولاده ونجبائهم وذوى الراى والغناء منهم فاباها عمر منهما وتاخّر عنها مختارا وبايع لاخيه ابى يعقوب وسلّم له الامر حمله على ذلك فرط عقله وايثار دينه وحبّ المصلحة للمسلمين لانه كان يعلم من نفسه اشياء لا يصلح معها لتدبير المملكة وضبط امور الرعيّة فبيع الناس ابا يعقوب واتّفقت عليه الكلمة فلم يختلف عليه احد من الناس من اخوته ولا غيرهم وذلك كله بحسن سعى ابى حفص عمر بن عبد المومن p. 230. وشدّة تلطّفه وجودة رايه فستوسق لابى يعقوب هذا امره وتمّت بيعته فى التاريخ المذكور وكان الساعى فيها والقائم بها ومديرها الى ان تمّت كما ذكرنا اخوه لابيه وامّه ابو حفص المتقدم الذكر وابو يعقوب هذا هو يوسف بن عبد المومن بن على امّه وامّ اخيه ابى حفص امراة حُرّة اسمها زينب ابنة موسى الضرير كان من اهل تينملل من ضيعة يقال لها b انّسا † كان موسى هذا من شيوخ اهل تينملل واعيانهم وكان عبد المومن يستخلفه على مراكش اذا خرج عنها وكانت مصاهرته اياه ايام كان عبد المومن بتينملل براى ابن تومرت وخلّف موسى هذا من الولد الذكور ثلثة ابراهيم وعليّ ومحمدا وبنت

صفة ابى يعقوب كان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر

a) Ms. المذكور فى التاريخ. b) This word is wanting in the Ms.

مسدد الوجه افوه أعينَ الى الطول ما هو في صوته جهارة رقيق
حواشي اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيّب المجالسة
اعرف الناس كيف تكلّمت العرب واحفظهم بايامها a ومآثرها وجميع
١٠ اخبارها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ايامَ كونه
باشبيلية واليًا عليها في حيوة ابيه ولقي بها رجالا من اهل علم
اللغة والنحو والقران منهم الاستاذ اللغوى المتقن ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الملك المعروف عندهم بابن مُلْكُون † فاخذ عنهم
جميع ذلك وبرع في كثير منه اخبرني من لقيته من ولده كابي
زكريا وابي عبد الله وابي ابراهيم اسحق وغيرهم ممن لقيته
وشافهته منهم انه كان احسن الناس الفاظا بالقران واسرعهم نفوذَ
خاطرٍ في غوامض مسائل النحو واحفظهم للّغة العربية وكان شديد
الملوكية بعيد الهمّة سخيًّا جوادا استغنى الناس في ايامه وكثرت
في ايديهم الاموال هذا مع ايثار للعلم شديد وتعطّش اليه مفرط
صحّ عندي انه كان يحفظ احد الصحيحَيْن الشكُّ منّي امّا
البخاريّ او مُسْلِم واغلب ظنّي انه البخاري حفظه في حياة ابيه
بعد تعلّم القران هذا مع ذكرِ جُمَلٍ من الفقه وكان له مشاركة
في علم الادب واتّساع في حفظ اللغة وتبحُّر في علم النحو
حسب ما تقدّم ثم طمح به شرفُ نفسه وعلوُّ همّته الى تعلُّم
الفلسفة فجمع كثيرا من اجزائها وبدأ من ذلك بعلم الطبّ فاستظهر
p. 241. من الكتاب المعروف بالملكي اكثره مما يتعلق بالعلم خاصّةً دون
العمل ثم تخطّى ذلك الى ما هو اشرف منه من انواع الفلسفة
وامر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب b مما اجتمع للحكم

---

a) In Ibn-Khallicán (XII, 30 ed. Wüstenfeld), where this passage is quoted, لايامها, which is more correct. b) Ms. قريبا.

المستنصر بالله الاموى اخبرنى ابو محمد عبد الملك الشذونى احد المتحققين بعلمَي الطبّ واحكام النجوم قال كنت فى شبيبتى استعير كتب هذه الصناعة يعنى صنعة الاحكام من رجل كان عندنا بمدينة اشبيلية اسمه يوسف يكنى ابا الحجّاج يعرف بالسُمَرانى† بتخفيف الراء كانت عنده منها جملة كبيرة وقعتْ اليه من ابيه فى ايام الفتنة بالاندلس فكان يعيرنى اياها فى غرائر احمل غرارة واجىء بغرارة من كثرتها عنده فاخبرنى فى بعض الايام انه علم تلك الكتب بجملتها فسألْتُه عن السبب الموجب لذلك فسرّ الىّ ان خبرها انهى الى امير المومنين فرسل الى دارى وانا فى الديوان لا علم عندى بذلك وكان الذى ارسل كافور الخصىّ مع جماعة من العبيد الخاصّة وامره الّا يروع احدا من اهل الدار وان لا ياخذ سوى الكتب وتوعّده والذين معه اشدّ الوعيد ان نقص اهلَ البيت a ابرةً ثم فوقيت فاخبِرتُ بذلك وانا فى الديوان فظننتُه يريد استصفاء اموالى فركبتُ وما معى عقلى حتى اتيتُ منزلى فاذا الخصى كافور الحاجب واقفٌ على الباب والكتب تَخرج اليه فلما رآنى وتبيّن ذعرى قال لى لا بأس عليك واخبرنى ان امير المومنين يسلّم علىّ وانه ذكرنى بخير ولم يزل يبسطنى حتى زال ما فى نفسى ثم قال لى سَلْ اهل بيتك هل راعهم احد او نقصهم شيء من متاعهم فسألْتُهم فقالوا لم يرعهم احد ولم ينقصهم شيءٌ جاء ابو المسك حتى استاذن علينا ثلث مرّات فخليناه له الطريق ودخل هو بنفسه الى خزانة الكتب فامر باخراجها فلما سمعتُ هذا القول منهم زال ما كان فى نفسى من الروع ووثقت بعد اخذهم لهذه الكتب منه والله

(1) Ms. السمبا.

نخمة ما كان يحدّث بها نفسه ولم يزل يجمع الكتب من
اقطار الاندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصّةً اهل علم النظر
الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب
وكان ممن صحبه من العلماء المتفنّنين ابو بكر محمد بن طُفَيْل
احد فلاسفة المسلمين كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة قرأ
على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابو بكر بن الصائغ p. 243
المعروف عندنا بابن بَاجَّة † وغيره ورايتُ لابى بكر هذا تصانيف
فى انواع الفلسفة من الطبيعيات a والالهيات وغير ذلك فمن رسائله
الطبيعيات رسالة سمّى لها رسالة حَىّ بن يقظان غرضُه فيها بيان
مبدا النوع الانسانى على مذهبهم وهى رسالة لطيفة الجرم كبيرة
الفائدة فى ذلك الفنّ ومن تصانيفه الالهيات رسالة فى النفس
رايتُها بخطّه رحمه الله وكان قد صرف عنايته فى اخر عمره
الى العلم الالهى ونبذ ما سواه وكان حريصا على الجمع بين
الحكمة والشريعة معظّما لامر النبوّات ظاهرا وباطنا هذا مع
اتّسع فى العلوم الاسلامية وبلغنى انه كان ياخذ الجامكية مع
عدّة اصناف من الخَدَمة من الاطبّاء والمهندسين والكُتّاب والشعراء
والرماة والاجناد الى غير هاؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نَفَق
عليهم علمُ الموسيقا لأنفقتُه عندهم وكان امير المومنين ابو يعقوب
شديد الشغف به والحبّ له بلغنى انه كان يقيم فى القصر
عنده اياما ليلا ونهارا لا يظهر وكان ابو بكر هذا احد حسنات
الدهر فى ذاته وادواته انشدنى ابنه يحيى بمدينة مراكش سنة p. 244.
٦٠٣ من شعر ابيه رحمه الله

أَلَمَّتْ وقد نام المُشِيحُ وَهَوَّمَا

a) Ms. الطبيعتت.

وأسرت الى وادى العقيق من الحما
وجرّت على ترب المحصّب ذيلها
فما زال ذاك الترب نهبًا مقسّما
تناوله ايدى التجار لطيمةً
ويحمله الدارىّ أيّان يمّما
ولما رأت ألّا ظلام يجنّها a)
وأنّ سراها فيه لن يتكتّما
نضت عذبات الريط عن حرّ وجهها
فبدت محيّا يدهش المتوسّما
فكان تجلّيها حجاب جمالها
كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلّما
ولما التقينا بعد طول تهاجر
وقد كاد حبل الودّ ان يتصرّما
جلت عن ننايخ واومض بارق
فلم ادر من شقّ الدجنّة منهم
وساعدنى جفن الغمام على البكا
فلم ادر دمعًا أيّنا كان اسجما
فقلت وقد رقّ الحديث وابصرت
قرائن احوال أذعن المكتّما
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهب
يهوّن صعب او يرخّص محرم
فامسكت لا مستغنيا عن نوالها
ولكن رايت الصبر اوفى واكرما

a) All the diacritical points are wanting in the Ms.

p.24: ومن شعره فى الزهد رحمه الله ما قرأ علىّ ابنه من خطّه فى التاريخ المذكور

يا باكيا فرقة الاحباب عن شحط هل لا بكيتَ فراق الروح للبدن
نور تردّد فى طين الى اجل فانحاز علوًا وخلّى الطين للكفن
يا شدّ ما افترق من بعد ما اعتلقا اظنّها هدنةً كانت على دخن
ان لم يكن فى رضى الله اجتماعهما فيا لها صفقة تمّت على غبن

وانشدنى بعض اصحابنا من الكُتّاب له رحمه الله

ما كُلُّ مَنْ شَمَّ نال رائحةً للناس فى ذا تبايُنٌ عَجَبُ
فمِنْهُمُ فكرة تجول بهم بين المعانى اولئك النُّجُب
وفرقةٌ فى القُشُورِ a قد وقفوا وليس يدرون لُبَّ ما طلبوا
لا غاية تنجلى لنظرهم منه ولا ينقضى لهم ارب
لا يتعدّى أمرءٌ جِبِلَّتَه قد قُسِمَتْ فى الطبيعة الرتب

ولم يزل ابو بكر هذا يَجْلب اليه العلماء من جميع الاقطار وينبّه عليهم ويحضّه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذى نبّهه على ابى الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رُشْد فمن p.246. حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم اخبرنى تلميذه الفقيه الاستاذ ابو بكر بُنْدُود b بن يحيى القرطبى قال سمعتُ الحكيم ابا الوليد يقول غير مرّة لمّا دخلتُ على امير المومنين ابى يعقوب وجدتُه هو وابو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فاخذ ابو بكر يُثْنى علىّ ويذكر بيتى وسلفى ويضمّ بفضله الى ذلك اشياء لا يبلغها قدرى فكان اوّل ما فاتحنى به امير المومنين بعد ان سألنى عن اسمى واسم ابى ونسبى ان قال لى ما رايهم فى السماء يعنى الفلاسفة اقديمة هى ام حادثة فادركنى الحياء والخوف فاخذتُ اتعلل

a) Ms. القسور. b) Perhaps the Ms. has يُنْدُود.

واكثر اشتغالى بعلم الفلسفة ولم اكن ادرى ما قرّر معه ابن طفيل ففهم امير المومنين منّى الروع والحياء فالتفت الى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التى سألنى عنها ويذكر ما قاله ارسطوطاليس وافلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج اهل الاسلام عليهم فرايت منه غزارة حفظ لم اظنّها فى احد من المشتغلين بهذا الشان المتفرغين له ولم يزل يبسطنى حتى تكلّمت فعرف ما عندى من ذلك فلما انصرفت امر لى بمال وخلعة سنيّة ومركب واخبرنى تلميذه المتقدم الذكر عنه قال p. 217 استدعانى ابو بكر بن طفيل يوما فقال لى سمعت اليوم امير المومنين يتشكى من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول لو وقع لهذه الكتب مَن يلخّصها ويقرّب اغراضها بعد ان يفهمها فهمًا جيّدا لقرب ماخذها على الناس فان كان فيك فضل قوّة لذلك فافعلْ وانى لارجو ان تفى به لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوّة نزوعك الى الصناعة وما يمنعنى من ذلك الا ما تعلمه من كبرة سنّى واشتغالى بالخدمة وصرف عنايتى الى ما هو اهمّ عندى منه قال ابو الوليد فكان هذا الذى حملنى على تلخيص ما لخّصته من كتب الحكيم ارسطوطاليس وقد رايت انا لابى الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم فى جزء واحد فى نحو من مائة وخمسين ورقة تَرْجَمَه بكتاب الجوامع لخّص فيه كتب الحكيم المعروف بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم ورسالة الكون والفساد وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحسّ والمحسوس ثم لخّصها بعد ذلك وشرح اغراضها فى كتب مبسوطة فى اربعة اجزاء وفى الجملة لم يكن فى بنى عبد المومن من نعدّه منهم وتخيّر ملك...

بنحقيقة غير ابى يعقوب هذا ✿ وزراوه وزر له اخوه عمر اياما
بسيرة ثم ارتفع قدره عن الوزارة اذ رآها دونه ثم وزر له ابو العلاء
ادريس بن ابرهيم بن جامع الى ان قبض عليه واستصفى امواله
فى شهر سنة ٥٧٧ ووزر ثم بعده ابنه ابو يوسف ولىّ عهده الى
ان مات سنة ٥٨٠ فكانت ولايته من حين بويع له الى ان استشهد
رحمة الله عليه ببلاد الروم اثنتين وعشرين سنة الا اشهرا ✿ كتابه
ابو محمد عيش بن عبد الملك بن عياش كاتب ابيه وابو
القسم المعروف بالقالمى وابو الفضل جعفر بن احمد المعروف بابن
محشوة† من اهل مدينة بجاية كان يخدم ابا القسم القالمى
الى ان مات فكتب مكانه هاولاء كَتَبَةُ الانشاء خاصّةً وكُتّاب
الجيش ابو الحسين الهوزنى الاشبيلى وابو عبد الرحمن الطّوسى† ✿
حاجبه كافور مولاه الخصىّ كان يدعى كافور بِغُرّة ✿ اولاده
كان له من الولد ثمانية عشر ذكرا وهم عمر ويعقوب وهو ولىّ
p. 240. عهده وابو بكر وعبد الله واحمد ويحيى كان يحيى هذا رحمه
الله لى صديقا ومن جهته تلقّيتُ اكثر اخبارهم لم ار فى الملوك
ولا فى السوق مثله رحمة الله عليه وما استحْرَتْ لفظة الصداقة
مع انّ الواجبَ سقط الخدمةِ الا لمّا كان رحمه الله يكتب
الىّ اخى وصديقى فى بعض الاوقات ووليّى فى بعضها اجتمعتْ
عندى بخطّه رقاع كثيرة خلع علىّ فيها فضلَه وحلانى بما لم اكن
استحقّه وموسى وابرهيم وادريس وعبد العزيز وطلحة واسحق
ومحمد وعبد الواحد وعثمن وعبد الحقّ وعبد الرحمن واسمعيل
وبنات ✿ قضاته ابو محمد المالقى المتقدم الذكر ثم عزله وولّى
بعده عيسى بن عمران التزى من اهل رباط تازا من اعمال مدينة
فس من قبيلة يقال لها تَسُول† من البربر يرجعون الى زناتة كن

عيسى هذا من فضلاء اهل المغرب ونبهائهم وكان خطيبا مصقعا
وبليغا لسنا وشاعرا مفلقا مشاركا فى كثير من العلوم ونال فى
ايام ابى يعقوب حظوة ومكانة كان يتكلّم عن الوفود ويخطب
فى النوازل فياتى بكل عجيبة وكان مع هذا ذا مروءة تامّة وتعصّب p. 250.
لمن ينقطع اليه مفرط اخبرنى ابنه ابو عمران قاضى الجماعة
فى وقتنا هذا قال سمعت ابى يقول وقد لامه بعض من يلوذ به
فى التنويه باقوام ليست لهم سوابق ولا اقدار رفعهم من الحضيض
جالته ونبّههم بعد الخمول اعتقدوه ليس العجب ممن ياتى الى
رجل نبيه القدر يرفعه انما العجب ممن يُحْيِى الميّت وينبّه
الخامل ويرفع الوضيع فاما النبيه القدر فنباهته تكفيه وبلغ من
افراطه فى التعصب ان قال يوما ليس بحماية ان تحمى صاحبك
وهو مُحِقٌّ فان الحقّ اظهر واقوى من ان يُحَمَّى انما الحماية
ان تحميه وهو مُبْطِل فى اشباه لهذه الاخبار وكان له اولاد ما
منهم الا من ولى القضاء وهم على وكان علىّ هذا رجلا صالحا
ولى فى حياة ابيه قضاء مدينة بجاية ثم عُزِل عنها وولى مدينة
تلمسان وهو عندنا من المشهورين بالتصميم والتبتّل a فى دينه
وممن لا تاخذه هوادة فى الحقّ ومن اولاده صالحة ولى قضاء
تلمسان ويوسف تركته قاضيا بمدينة فاس بلغتنى وفاته وانا
بمكّة فى سنة ٦١٢ وابو عمران موسى قاضى الجماعة فى وقتنا
هذا وسياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله عزّ وجلّ ثم ولى p. 251.
بعد ابى موسى هذا رجل اسمه حجّاج بن ابرهيم التجيبى من
اهل مدينة اغمات من اهل مدينة مراكش كان حجّاج هذا
رجلا صالحا يعدّ فى الزّهّاد المتبتّلين b وكان له تبحُّر فى الفقه

a) Ms. والنبيس. b) Ms. المبتبلين.

ومعرفة بصحوثه وبصر بعلم الحديث هذا مع نزاهة نفس وطهارة عرض وتصميم في الحق افرط في ذلك حتى ثقلتْ على كثير من وجوه الدولة وطلبته وذكروا منه عند ابى يعقوب فما زاده ذلك الا حبّا وتقريبا الى ان مات رحمه الله في حياة ابى يعقوب بلغ من رقة قلبه وسرعة دمعته انه دخل يوما على امير المومنين ابى يعقوب وقد بلّ لحيته ورداءه بدموعه فلما مثل بين يديه زاد في البكاء فسأله امير المومنين عما ابكاه فقال يا امير المومنين سألتك بالله الّا اعفيتني قال عزمتُ عليك لتخبرني اوّلا بسبب بكائك قال بينا انا قاعد في مجلس الحكم اذ أُتيتُ بشيخ سكران كنت قد حددته مرارا فكان من كلامى ان قلت له يا شيخ كيف تُحْشَر فقتح يديه وقال هكذا فوالله ما ملكتُ دمعتى حين p. 252. عرفتُ ما عنى بقوله انما عرّض لى بقول النبىّ صلّعم ان القاضى يُحشَر مغلولة يداه الى عنقه فامّا ان يَحُلّه عدْله او يهوى به جوره هذا معنى الحديث فأسألك بالله الّا اعفيتنى فوعده بذلك فقال عسى ان يكون في مقامى هذا فقال له لا افعل حتى اجد عوضا منك فخرج من عنده فما لبث الا اياما يسيرة حتى مات رحمة الله عليه ثم ولى بعده القضاء ابو جعفر احمد بن مضاء † من اهل مدينة قرطبة فلم يزل ابو جعفر هذا قاضيا الى ان مات امير المومنين ابو يعقوب وصدرا من خلافة ابى يوسف المنصور رحمه الله ۞

فصل ۞ ولما استوسق لابى يعقوب هذا الامر لم يزل مقيما بمراكش الى ان كانت سنة ٥٦٧ فبدا له ان يعبر الى جزيرة الاندلس مُظهِرا قصد غزو الروم ومُبطِنا اتمام تملُّك الجزيرة والتغلُّب على ما في يد محمد بن سعد المعروف بابن مرذنيش

منها وكان يملك منها ابن سعد المذكور من اوّل اعمال مرسية
الى اخر ما يملكه المسلمون اليومَ من شرقيّها وقد تقدّم تلخيص
التعريف بمملكته اياها ومن اين اتّصلت اليه فجمع امير
المومنين ابو يعقوب جموعا عظيمة من قبائل الموحدين وغيرهم
من اصناف الجند وسار حتى نزل مدينة سبتة فبُنى له بها منزل p 253.
هو باقٍ هناك الى اليوم فاقام به الى ان تكاملت جموعه ولحق
به من كان تأخّر عنه من العساكر ثم عبر البحر وقصد مدينة
اشبيلية فنزلها وجهّز العساكر الى محمد بن سعد وكان اخو
ابى يعقوب عثمن بن عبد المومن واليا على مدينة اغرناطة
فكتب اليه ان يقصد بالعساكر الى مدينة مرسية دار مملكة
محمد بن سعد فخرج عثمان بالعساكر حتى نزل قريب منها
بموضع يدعى الجلّاب† وخرج اليه محمد بن سعد فى جموع
عظيمة اكثرها من الافرنج لان ابن سعد كان مستعينا بهم فى
حروبه قد اتّخذهم اجنادا له وانصارا وذلك حين احسّ باختلاف
وجوه القوّاد عليه وتنكّر اكثر الرعيّة له فقتل من اولائك القوّاد
الذين اتّهمهم جماعةً بانواع من القتل بلغنى ان منهم مَن بنى
عليه فى حائط وتركه حتى مات جوعا وعطشا الى غير هذا
من ضروب القتل واستدعى النصارى كما ذكرنا فجعلهم اجنادا
له واقطعهم ما كان اولئك القوّاد يملكونه واخرج كثيرا من اهل
مرسية واسكن النصارى دورهم فزحف كما ذكرنا بجيشه
ومعظمهم من الافرنج فالتقى هو والموحدون بموضع المعروف 254.
بالجلاب على اربعة اميال من مرسية فانهزم اصحاب محمد بن سعد
انهزاما قبيحا وقتل من اعيان الروم جملة ودخل محمد بن سعد
مدينة مرسية مستعدًّا للحصار فضيقه الموحدون ومن نزلوا

محاصرين له الى ان مات وهو فى الحصار حتفَ انفه وسُترت وفاته الى ان ورد اخوه يوسف بن سعد الملقَّب بالرئيس من بلنسية وكان وانيا عليها من جهة اخيه محمد فاجتمع رايه وراى اكبر ولد محمد بن سعد بعد ان اتّهموا وانجدوا واخذوا فى كل وجه من وجوه الحِيَل على ان يلقوا ايديهم فى يد امير المومنين ابى يعقوب ويسلّموا اليه البلاد ففعلوا ذلك وقيل ان ابا عبد الله محمد بن سعد حين حضرتْه الوفاة جمع بنيه وكان له من الولد على علمى ثمانية ذكور وهم هلال يكنى ابا القمر وهو اكبر ولده واليه اوصى وغانم والزبير وعزيز ونصير وبدر وارقم وعسكر واصغر لا علم لى باسمائهم وبنات تزوّج احداهن امير المومنين ابو يعقوب وتزوّج الاخرى امير المومنين ابو يوسف يعقوب ابن يوسف فكان فيما اوصاهم به ان قال يا بَنِيَّ انى ارى امر هاؤلاء p. 255. القوم قد انتشر واتباعهم قد كثروا ودخلت البلاد فى طاعتهم وانى اظنّ انه لا طاقة لكم بمقاومتهم فسلّموا اليهم الامر اختيارا منكم تحظوا بذلك عندهم قبل ان ينزل بكم ما نزل بغيركم وقد سمعتم ما فعلوا بالبلاد التى دخلوها عنوة ففعلوا ما امرهم به فالله اعلم اىّ الامرين كان وخرج امير المومنين ابو يعقوب من اشبيلية قاصدا بلاد الادفنش لعنه الله فنزل على مدينة له عظيمة تسمّى وَبْذَّ *a* وذلك انه بلغه ان اعيان دولة الادفنش ووجوه اجناده فى تلك المدينة فاقام محاصرا لها اشهرا الى ان اشتدّ عليهم الحصار وارادوا تسليم البلد اخبرنى جماعة يكثر عددهم ممن ادركتُ من شيوخ اهل الامر ان اهل هذه المدينة لما برّح بهم

---

a) In another passage (Ms. p. 383) the name of the town, now called Huete, is written in the same manner by our author.

العطش ارسلوا الى امير المومنين يطلبون الامان على انفسهم
على ان يخرجوا له عن المدينة فابى ذلك عليهم واطمعه فيهم
ما نُقل اليه من شدّة عطشهم وكثرة من يموت منهم فلم ييأسوا
مما عنده سُمع لهم في بعض الليالي لغطٌ عظيم وجلبة اصوات
وذلك انهم اخرجوا اناجيلهم واجتمع قسيسوهم ورهبانهم يدعون p. 256.
ويؤمّن بقيتهم فجاء مطر عظيم كافواه القِرَب ملأ ما كان عندهم
من الصهاريج وشربوا وارتووا وتقوّوا على المسلمين فانصرف عنهم
امير المومنين راجعا الى اشبيلية بعد ان هادن الادفنش لعنه
الله مدّة سبع سنين ولم يزل امير المومنين مقيما بالاندلس بقيّة
سنة سبع وثمان وتسع الى ان رجع الى مراكش في اخر سنة
٥٦٩ وقد ملك الجزيرة بأسرها ودانت له بجملتها ولم يخرج عن
طاعته شيء؟ منها وفي سنة ٧١ خرج الى سوس لحسم خلاف
وقع هنالك بين بعض القبائل الذين بدَرَن فتمّ له ما اراد من
اخماد الفتنة وجمع الكلمة واطفاء النائرة وحسم الخلاف وفي
صدر سنة ٧٣ رام بعض القبيلة المسمّاة بغمارة مفارقة الجماعة ونزع
اليد من الطاعة وكان راسهم في ذلك الذي اليه يرجعون
وعميدهم الذي عليه يعوّلون رجل اسمه سَبُع† بن حَيّان ووافقه
على ذلك اخ له يسمّى مَرزَدَغ† فدعوا الى الفتنة واجتمع عليهم
خلق كثير والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصى عددها ولا يحدّها
حصر لكثرتها مسافة بلادها طولا وعرضا نحو من اثنتي عشرة p. 257.
مرحلة فخرج اليهم امير المومنين ابو يعقوب بنفسه فاستأصلهم
جموعهم وتفرّق عنهم من كان اجتمع عليهم واخذا قبض اليد
فقتلا صبرا وصلبا ثم رجع امير المومنين ابو يعقوب الى مراكش
وفي اول سنة ٧٠ خرج ابو يعقوب من مراكش قاصدا بلاد افريقية

فقصد منها مدينة قفصة وكان قد قام بها رجل اسمه علىّ يعرف
بابن الرَّنْد † وتلقّب بالناصر لدين النبىّ فحاصره ابو يعقوب
والموحدون الى ان استنزلوه وقطعوا دابر الخلاف وحسموا موادّه
ورجعوا الى مراكش وفى هذه السفرة صالحه ملك صقلية وارسل
اليه بالاتاوة بعد ان خافه خوفا شديدا فقبل منه ما وجّه به اليه
وعاهده على ان يحمل اليه فى كل سنة مالا اتّفقا عليه وبلغنى
انه اتّصلت اليه منه ذخائر لم يكن عند ملك مثلها مما اشتهر
منها حجر ياقوت يسمّى الحافر جعلوه فيما كلّلوا به المصحف
لا قيمة له على قدر استدارة حافر الفرس هو فى المصحف الى
p. 258. اليوم مع احجار نفيسة وهذا المصحف الذى ذكرناه وقع اليهم
من نُسَخ عثمن رضه من خزائن بنى امية يحملونه بين ايديهم
أنّى توجّهوا على ناقة حمراء عليها من الحلى النفيس وثياب
الديباج الفاخرة ما يعدل اموالا طائلة وقد جعلوا تحته برذعة من
الديباج الاخضر يجعلونه عليها وعن يمينه ويساره عصيان عليهما
لواءان اخضران وموضع الاسنّة منهما ذهب شبه تفاحتيْن وخلف
الناقة بغل محلّى ايضا عليه مصحف اخر يقال انه بخطّ ابن
تومرت دون مصحف عثمان فى الحجم محلّى بفضّة مموّهة بالذهب
هذا كله بين يدى الخليفة منهم   ورجع امير المومنين ابو يعقوب
الى مراكش من افريقية بعد ان لم يبق بجميع المغرب مختلف
عليهم ولا معاند لهم ودانت له جزيرة الاندلس بأسرها كما ذكرنا
وكثرت فى ايامه الاموال واتّسع الخراج   وكان كما ذكرنا سخيّا
جوادا بلغنى انه اعطى هلال بن محمد بن سعد المتقدم الذكر
صاحب شرقىّ الاندلس اثنى[a] عشر الف دينار فى يوم واحد ولهلال

a) Ms. اثنا.

هذا معه اخبار عجيبة من تقريبه اياه واحسانه اليه وحبه له
اخبرنى بعض ولد هلال هذا انه سمع اباه يقول رايتُ فى المنم p. 259.
فى بعض الليالى كانّ امير المومنين ابا يعقوب ناولنى مفتاح
فلما اصبحتُ اذا رسوله يستحثّنى فركبتُ واتيتُ القصر فدخلت
عليه وسلّمتُ فاستدناني حتى مسّتْ ثيابى ثيابه ثم اخرج اليّ
من تحت برنسه مفتاحا على النحو الذى رايتُ فى المنام وقال
خُذْ اليك هذا المفتاح فتبيّنْتُ ان اسأل عن شان المفتاح فقال
لى ابتداءً يا ابا القمر ان عامل مرسية ارسل الينا فى جملة ما
ارسل صندوقا وجده زعم فى بعض خزائنكم لا يدرى ما فيه وهذا
مفتاحه ونحن لا ندرى ما فيه فقلت هلّا أَمَرَ امير المومنين ان
يفتح بين يديه فقال لو اردنا ان يفتح بين ايدينا ثم نسلّم اليك
المفتاح وامر فحُمل الصندوق اليّ ففتحتُه فاذا فيه حلى وذخائر
من ذخائر ابى ما يسوى اكثر من اربعين الف دينار ولما
تجهّز امير المومنين الى غزو الروم امر العلماء ان يجمعوا احاديث
فى الجهاد تُملَى على الموحدين ليدرسوها وهكذا جرت عادتهم
الى اليوم فجمع العلماء ذلك وجاءوا به اليه فكان يمليه على
الناس بنفسه فكان كل واحد من الموحدين والسادة يجى p. 260.
بلوح يكتب فيه الاملاء فجاء هلال هذا المذكور يوما ولا لوح
معه فخرج القوم الواحهم فقال له الوزير اين لوحك يا ابا القمر
فخجل وانتنع يعتذر فاخرج له امير المومنين من تحت برنسه
لوحا وناوله اياه وقال هذا لوحه فلما كان من الغد جاء ومعه
لوح غير الذى دفعه له امير المومنين فلما نظر اليه قال له اين
لوحك بالامس يا ابا القمر فقال خبّته واوصيتُ اذا مُتّ ان يجعل
بين جلدى وكفنى واتبع ذلك بكاء حتى ابكى بعض من دون

فى المجلس فعل امير المومنين هذا المحبُّ الصادق وامر له بخيل واموال وخلع وابنيه بمثل ذلك وكان الذى يسهّل عليه بذل الاموال مع ما جُبِلَ عليه من ذلك سعة الخراج وكثرة الوجوه التى يتحصّل منها الاموالُ كان يرتفع اليه خراجُ افريقية وجملتُه فى كل سنة وقرُ مائة وخمسين بغلا هذا من افريقية وَحْدَها خلا بجاية واعمالها وتلمسان واعمالها والمغرب وحدُّ عملِ المغرب عندهم الذى يطلقون عليه هذا الاسم من مدينة تدعى رباط تازا الى مدينة تدعى مكناسة الزيتون طول هذه المسافة وعرضها نحوه[a] من سبعة مراحل وهى اخصبُ رُقْعَةٍ على الارض فيما علمتُ p. 261. واكثره انهارا مطّردة واشجارا ملتفّة وزروعا واعنابا ومدينة سلا واعمالها وسبتة واعمالها واعمال سبتة هذه فى غاية السعة والضخامة لان بلاد غُمارة كلها ترجع اليها وهى كما ذكرنا طولا وعرضا نحوه من اثنتى عشرة مرحلة وجزيرة الاندلس قاطبة أوّل ذلك اخر بلاد المسلمين مما يُتاخم ارض الروم واخره ايضا مما يتاخم ارض الروم من اعمال شلب ومسافة ذلك طولا وعرضا نحوه من اربع وعشرين مرحلة هذا كله لا ينازعه اياه احدٌ ولا يمتنع عليه منه درهم مضافا الى مراكش واعمالها واعمال مراكش ايضا فى نهاية من السعة لأنّ بالقرب منها قبائلَ ضخمةً وبلادًا كثيرة فلم يرتفع لملك من الملوك اعنى ملوك المغرب قبل ابى يعقوب هذا وبعده ما ارتفع اليه من الاموال وقد بلغنى من جهة رجل من اصحابنا كان يتولى بيوت الاموال قال لى وجدتُ خرائط كثيرةً مما كان يرتفع الى امير المومنين ابى يعقوب بختمها قال لى هذا القول فى غرّة سنة ٦١١ p. 262 وفى ايام ابى يعقوب ورد علينا المغرب أوّل مَنْ وردها من الغزّ

a) Ms. نحوا.

وذلك فى اخر سنة ٧٣ وما زالوا يكثرون عندنا الى اخر ايام ابى يوسف ولم تزل ايام ابى يعقوب هذا اعيادا واعراسا ومواسم كثرةَ خصبٍ وانتشار امنٍ ودرورَ ارزاقٍ واتّساعَ معايش لم يرَ اهل المغرب اياما قط مثلها واستمرّ هذا صدرا من امرة ابى يوسف *

ولما كانت سنة ٧٦ تجهّز ابو يعقوب للغزو واستنفر اهل السهول والجبال من المصامدة والعرب وغيرهم وخرج بجيوشه قاصدا جزيرة الاندلس فعبر البحر بعساكره كما ذكرنا وقصد مدينة اشبيلية على عادته اذ هى منزله ومنزل الامراء من بنيه بالاندلس ايام كونهم بها فاقام بها ريث ما اصلح الناس شؤونهم واخذوا اهبتهم ثم خرج يقصد مدينة شنترين اعادها الله للمسلمين وهذه المدينة اعنى شنترين بمغرب الاندلس وهى من امنع المدائن وقد تقدّم ذكرها فى اخبار الدولة اللمتونية يملكها وجهاتها مع بلاد كثيرة هنالك ملك من ملوك النصارى يعرف بابن الريق لعنه الله فخرج امير المومنين كما ذكرنا فى جيوشه حتى نزل عليها فضيقها واخذ فى p. 263. قطع ثمارها وافساد زروعها وشنّ الغارات على نواحيها وكان ابن الريق لعنه الله حين سمع بحركة ابى يعقوب اليه وصحّ عنده انه يقصده نظر فى امره فلم يرَ له طاقة بدفاعه ولا نَهْضَةً a لمقاومته فلم يكن له همٌّ الّا ان جمع وجوه دولته واعيان جنده وذوى الغناء من قوّاده وسائر اتباعه ودخل بهم مدينة شنترين وانما بحصانتها وشدّة منعتها هذا بعد ان ملأها اقواتا وسلاحا وجميع ما يحتاج اليه وجلّل اسوارها مقاتلةً معهم الدرق والقسىّ والحراب الى غير ذلك مما يحتاج اليه فنزل عليه ابو يعقوب فلما كان

a) Ms. بيهضة, but نهضة is the true reading; see my Suppl. aux dict. ar.

ذكرت قد استعدّ اتاها بكل ما يظنّونه نافعا لهم ودافعا عنهم وهذه
المدينة على نهر عظيم من انهار الاندلس المشهورة يسمّى تَاجُو
فبلغ ابو يعقوب كما ذكرنا فى التضييق a عليها وانتساف معايشها
وقطع الموادّ والمدد عنها فما زاد ذلك اهلها الا صرامة وشدّة
وجلدا فتخوّف المسلمون هجوم البرد وكان فى اخر فصل الخريف
وخشوا ان يعظم النهر فلا يستطيعوا b عبوره وينقطع عنهم المدد
فاشاروا على امير المومنين بالرجوع الى اشبيلية فاذا كان وجه p. 264.
الزمان عادوا اليها او بعث من يتسلمها وصوّروا له انها فى يده
لا يمنعه منها مانع فقبل ذلك منهم ووافقهم عليه وقال نحن راحلون
غدًا ان شاء الله ولم ينتشر هذا القول كل الانتشار لانه كان قاله
فى مجلس الخاصّة فكان اوّل من قوّض خباءه واظهر الاخذ فى
اهبة الرحيل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن
المعروف عندهم بالمالقى وقد تقدّم ذكر ابيه فى قصاة عبد
المومن وكان ابو الحسن هذا خطيبهم ومعتبرا عندهم يدعى
خطيب الخلافة وكان له حظٌّ جيّد من الفقه ومعرفة الحديث
وقسم وافر من قرض الشعر وصناعة الكتابة فلما رآه الناس قوّض
خباءه قوّضوا اخبيتهم ثقةً به لمكانه من الدولة ومعرفته باخبارها
فعبر فى تلك العشيّة اكثر العسكر النهر يريدون التقدُّمَ خشيةَ
الزحامِ وحرصا على اخذ جيّد المواضع واختيار المنازل ولم يبق
الا من كان بقرب خباء امير المومنين وبات الناس يعبرون الليل
كله وامير المومنين لا علم له بذلك فلما راى الروم عبور العساكر
وبلغهم من جهة عيونهم الذين بالعسكر ما عزم عليه ابو يعقوب p. 265.
والمسلمون من الرحيل وراوا انفصاص الاجناد وافتراق اكثر الجموع

a) Ms. التصييق. b) Ms. يستطيعون.

خرجوا منتهزين للفرصة التى امكنتهم فى خيل كثيفة فحملوا
على من يليهم من الناس فانهزموا امامهم حتى بلغوا الخباء الذى
فيه امير المومنين ابو يعقوب فقُتل على باب الخباء من اعيان
الجند خلق كثير اكثرهم من اعيان الاندلس وخلص الى ابى
يعقوب فطُعن تحت سرّته طعنةً مات منها بعد ايام يسيرة وتدارك
الناس فانهزم الروم راجعين الى بلادهم بعد ان قضوا ما قضوا
وعُبر بامير المومنين النهر جريحا فجُعل فى محفّة وسير به وسأل
امير المومنين من كان السبب فى حركة الناس على هذا الوجه
المؤدّى الى هذا الاختلال فأُخْبِر بما فعله ابو الحسن المالقى فقال
يتوعّده سيجنى ثمرتها ان شاء الله فلما بلغه ذلك هرب حتى
دخل مدينة شنترين فارًّا بنفسه على ملك الروم ابن الريق فاحسن
نزله واكرم مثواه واجرى عليه رزقا واسعا ولم يزل عنده مكرما الى
ان بدا له من سوء رايه ان يكتب كتابا الى الموحدين يستضعفهم
ويسأل مَنْ عرفه من اعيانهم الشفاعة له وادرج فى ضمن ذلك فصلا
يذكر فيه ضعف المدينة وانهم لو كانوا اقاموا عليها ليلة اخرى
اخذوها ويدلّهم على بعض عوراتها مما كان خفى عنهم وقال
لملك الروم ابن الريق انى احبّ ان اكتب كتابا الى عيالى
واولادى اخبرهم بسلامتى واعلمهم اكرام الملك اياى واحسانه الىّ
وما انا فيه من العافية حتى تطمئن نفوسهم واريد ان توجّه مع
الذى يحمله من يخفره الى اوّل بلاد المسلمين فاذن له فى
ذلك واجابه اليه فكتب الكتاب وكان المعلم الموكّل به الذى
يقوم عليه ويأتيه بكل ما يحتاج اليه يعرف لسان العرب الا انه لم
يكن يتكلم به ويقرأ الخطّ العربى فهم ابو الحسن المذكور لبعض
حوائجه وترك الكتاب منشورا ولم يخطر له ان المعلم يعرف شيئ

من لسان لعرب ولا يقرا الخط العربى فلمح العلج الكتاب لمحة ووقف على الفصل المذكور وفهم مقصوده فمضى حتى دخل على الملك واخبره الخبر وختم ابو الحسن الكتاب ودفعه الى بعض عبيده فلما خرج العبد بالكتاب وفصل عن المدينة بنحو من مرحلة أَمَرَ بالقبض عليه هناك وأُخِذَ الكتاب منه فلما أُتِيَ
p. 207. بالكتاب تدعه وجمع المسلمين الذين بالمدينة والقى اليهم الكتاب وامرهم بقراءة ذلك الفصل المذكور واستحضر ابا الحسن وقال لترجمانه قل له ما حملك على ما صنعتَ مع اكرامى لك وبِرّى بك فكان من جوابه أَنْ قال إِنّ بِرَّك بى واكرامك اياى لا يمنعنى من النصح لاهل دينى والدلالة لهم على ما فيه مصلحتهم فشاور ابن البريق لعنه الله قسيسيه فى امره فاشاروا عليه باحراقه فاحرقه واما ما كان من امر امير المومنين ابى يعقوب فانهم لما عبروا به النهر كما ذكرنا اثقله الجرح واشتدَّ عليه فما ساروا به الا ليلتين او ثلاثا حتى مات رحمه الله فاخبرنى من كان معهم فى تلك السفرة انه سُمِعَ النداء فيما بين العشائين فى العسكر كله الصلاة على الجنازة جنازةِ رَجُلٍ فصلّى الناس قاطبةً على الجنازة لا يعرفون على من صلّوا ولم يعلم بذلك الا خواصّ اهل الدولة وساروا به حتى بلغوا اشبيلية فنزلوها فصبّروه وبعثوا به فى تابوت مع كافور الحاجب مولاه المتقدم الذكر الى تينملل فدفن هناك مع ابيه عبد المومن وابن تومرت وكانت وفاته يوم
p. 208. السبت قُبَيْلَ غروب الشمس لسبع خلون من رجب الفرد سنة ٥٨٠ اخبرنى ابنه ابو زكريا يحيى رحمة الله عليه انه كان قبل موته بشهر يسيرة كثيرا ما يردّد هذا البيت

طوى الجديدان ما قد كنتُ انشره وانكرتْنى ذوات الاعين النُّجُلِ

ذكر ولاية ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن على كما ذكرنا يكنى ابا يوسف امّه ام ولد رومية اسمها ساحرْ بويع له فى حياة ابيه بامره بذلك وكانت سنّه يوم صار اليه الامر اثنتين وثلثين سنة فكانت مدّة ولايته منذ وفاة ابيه الى ان توفى فى شهر صفر الكائن فى سنة ٥٩٥ * ست عشرة a سنة وثمانية اشهر وايام وتوفى وله من العمر ثمان واربعون سنة وقد وخطه الشيب
صفته كان صافى السمرة جدًّا الى الطول ما هو جميل الوجه اعين افوه اقنى شديد الكحل مستدير اللحية ضخم الاعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ اصدق الناس لهجةً واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظنّ كان لا يكاد يظنّ شيئًا الا وقع كما ظنّ مجرّبا للامور عارفا باصول الشرّ والخير وفروعهما ولى الوزارة ايام ابيه فبحث عن الامور بحث شفى وضبع احوال العمّال والولاة والقضاة وسائر من ترجع اليه الامور مطالعةً افادته معرفة جزئيّات الامور فدبّرها بحسب ذلك فجرت اموره على قريب من الاستقامة والسداد حسب ما يقتضيه الزمان والاقليم
اولاده كان له من الولد محمد ولىّ عهده وسياتى ذكر مولده ووفاته وابراهيم وعبد الله وعبد العزيز وابو بكر وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح وعثمن ويونس وسعد ومسعد والحسن والحسين هولاء اولاده المخلّفون بعده ومات له فى حياته عدّة من الولد وله بنات غير كثيرة
وزراوه ابو حفص عمر بن ابى زيد الهنتاتى الى ان مات

p. 269.

a) Ms. ستّة عشر.

ثم وزر له بعده ابو بكر بن عبد الله بن ابى حفص عمر اينتى
المتقدم الذكر واستمرّت وزارة ابى يحيى هذا الى ان استشهد
p. 270. رحمه الله ببلاد الروم على ما سياتى بيانه ان شاء الله فاضطرب
امر الوزارة قليلا ثم وقع اختيارهم على ابى عبد الله محمد بن
ابى بكر بن الشيخ ابى حفص المتقدم الذكر وابو عبد الله هذا
هو الملقّب عندهم بالفيل هو ابن عمّ الوزير الشهيد المذكور انفا
فوزر ابو عبد الله هذا اياما يسيرة ثم ترك الوزارة مختارا وهرب
الى بعض نواحى اشبيلية فخلع ثيابه ولبس عباءة وتزهّد فارسلوا
اليه من ردّه واعفوه من الوزارة ثم وزر له ابو زيد عبد الرحمن
ابن موسى بن يُوجّان † الهَنْتاتى † *a* فلم يزل عبد الرحمن هذا وزيرا
الى ان مات ابو يوسف وصدرا من امارة ابنه ابى عبد الله ثم
عُزِل عن الوزارة ۞ حجابة عنبر الخصىّ مولاه ثم ريحان الخصىّ
مولاه ايضا الى ان مات وحجب ابنه ابا عبد الله فلم يزل حاجبا
له الى ان مات ريحان المذكور ۞ كتابة ابو الفضل جعفر المعروف
بابن مَحْشوّة † كان من كُتّاب ابيه حسب ما تقدّم جمع ابو
الفضل *b* هذا الى براعة الكتابة سعة الرواية وغزارة الحفظ وذكاء
p. 271. النفس لم يزل كاتبا له الى ان توفى اعنى ابا الفضل فكتب له
بعده ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من اهل
بُرشانة † من اعمال المرية من بلاد الاندلس لم يزل ابو عبد

---

a) As-Soyutí (Lobbo-'l-lobáb, p. ٢٨٠ of Mr. Veth's edition) writes this word with a *kesr*, al-Himtátí. *b*) Ms. جعفر. Perhaps the individual here mentioned, was called Abú-Jafar as well as Abú-'l-Fadhl, but p. ١٧٩ he is called Abú-'l-Fadhl, and he bears the same *konyah* in the Kartás (p. ٢٣٥, l. 18 of Mr. Tornberg's edition).

الله هذا كاتبا له ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف تركته حيًّا
حين ارتحلتُ عن البلاد سنة ۹۱۴ ثم اتّصلت بى وفاته فى شهور
سنة ۹۱۹ وانا يومئذ بالبلاد المصرية فكان الكاتبان اللذان ذكرتهما
كاتبا الانشاء خاصّةً وكُتّاب الجيش رجل يعرف بالكُبّاشى †
ذهب عنّى اسمه كان يكتب الجيش وقد كان يكتب قبله
ابو الحسن بن مُغْنٍ† استمرّت كتابته a الكُباشى† هذا ديوان
الجيش الى ان مات امير المومنين ابو يوسف ولم يكتب لهم منذ
قام امرهم اعنى من كتبة الانشاء من عرف طريقتهم وصبّ فى
قالبهم وجرى على مهيعهم واصاب ما فى انفسهم كابى عبد الله
ابن عياش هذا فانّ القومَ لهم طريقةٌ تخالف طريقةَ الكُتّاب ثم
جرى الكُتّاب بعده على اسلوبه وسلكوا مسلكه ثم راوا من
استحسانهم لتلك الطريقة ۞ قضاته ابو جعفر احمد بن مضاء b المتقدم
الذكر الى ان مات وولى بعده ابو عبد الله محمد بن مروان p. 272
من اهل مدينة وهران ثم عزله وولّى بعده ابا القسم احمد بن
محمد رجلا من ولد بقى بن مَخْلَد الفقيه المحدّث الذى
يروى عن احمد بن حنبل وقد تقدّم ذكر بقى هذا ونبذ من
اخباره فى صدر الدولة الاموية فى اخبار الامير محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم بن هشم بن عبد الرحمن بن معوية الداخل
بالاندلس ثم بقى ابو القسم هذا قاضيا الى ان توفى امير المومنين
ابو يوسف وشيئًا من ايام ابنه محمد ۞

تلخيص التعريف بخبر بيعته ۞ ولما مات ابو يعقوب كما ذكرنا

a) Ms. كنبته. b) Ms. مَضى; the word had been written in the same manner by the copyist p. ۱۸۸, where it has been corrected.

على مراحل من مدينة شنترين سُترت وفاته الى ان بلغوا اشبيلية وهم فى كل يوم يصبحون يمشون بين يدى الدابّة التى عليها المحفّة مُشاةً على ارجلهم كما جرت العادة ثم يركبون والمحفّة مسدول عليها ستر اخضر الى ان بلغوا اشبيلية كما ذكرنا فخرج الاذن من امير المومنين ابى يعقوب زعموا بتجديد البيعة لابنه ابى يوسف فبايعه المصامدة والناس عامّةً من جميع الاصناف وكان الذى سعى فى بيعته وقام بها ورغّب فيها وتولّى p. 273. كبير امرها ابن عمّه ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المومن فتمّ له الامر وبايعه الناس يحسبون ذلك باذن ابيه فلما فرغ مما اراده من ذلك وتهيّأ له اعلن وفاة ابيه عند خواصّ الدولة ولم تجر عادتهم باعلان موت خلفائهم عند العامّة الى هلمّ وكان له من اخوته وعمومته منافسون لا يرونه اهلا للامارة لما كانوا يعرفون من سوء صباه فلقى منهم شدّةً على ما سياتى بيانه وكانت هذه البيعة العامّة كما ذكرنا فى سنة ٥٨٠ ولما استوسق امره على ما تقدّم عبر البحر بعساكره وسار حتى نزل مدينة سلا وبها تمّت بيعته واستجاب له من كان تلكّأ عليه من اعمامه من ولد عبد المومن بعد ما ملأ ايديهم اموالا واقطعهم الاقطاع الواسعة ثم شرع فى بنيان المدينة العظمى التى على ساحل البحر والنهر من العدوة التى تلى مراكش وكان ابو يعقوب رحمه الله هو الذى اختطّها ورسم حدودها وابتدأ فى بنيانها فعاقه الموت المحتوم عن اتمامها فشرع ابو يوسف كما ذكرنا p. 274. فى بنيانها الى ان اتمّ سورها وبنى فيها مسجدا عظيما كبير المساحة واسع الفناء جدًّا لا اعلم فى مساجد المغرب اكبر منه وعمل له مأذنة فى نهاية العلوّ على هيئة منار الاسكندرية يُصْعَد

فيه بغير درج تصعد الدوابّ بالطين والاجرّ والجصّ وجميع ما يحتاج اليه الى اعلاها ولم يتمّ هذا المسجد الى اليوم لان العمل ارتفع عنه بموت ابى يوسف ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئ واما المدينة فتمّت فى حياة ابى يوسف وكملت اسوارها وابوابها وعمر كثير منها وهى مدينة كبيرة جدا تجىء (1) فى طولها نحوا من فرسخ وهى قليلة العرض ثم خرج بعد ان رتّب اشغال هذه المدينة وجعل عليها من امناء المصامدة من ينظر فى امر نفقتها وما يصلحها فلم يزل العمل فيها وفى مسجدها المذكور نيّل مدّة ولايته الى سنة ٥٩٤ وسار هو حتى نزل مراكش ۞

وفى هذه السنة اعنى سنة ٥٨٠ خرج الميرقيّون بنو ابن غانية من جزيرة ميرقة فصدوا مدينة بجاية فملكوها واخرجوا من بها من الموحدين وذلك لستّ خلون من شعبان من السنة المذكورة وهذا أوّل اختلال وقع فى دولة المصامدة لم يزل اثره يدبّ الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ وتلخيص خبر هؤلاء القوم اعنى بنى ابن غانية ان امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجّه الى الاندلس برجلين اسم احدهما يحيى والاخر محمد ابنى علىّ من قبيلة مسوفة † يعرفان ببنى غانية وهى امّهما فاما يحيى منهما وهو الاكبر فكان حسنة من حسنات الدهر اجتمع له من المناقب ما افترق فى كثير من الناس فمنها انه كان رجلا صالحا شديد الخوف لله عزّ وجلّ والتعظيم له والاحترام للصالحين هذا مع علو قدم فى الفقه واتّساع رواية للحديث وكان مع هذا شجاع فرس اذا ركب عُدّ وحده بخمس مئة فرس وكان على بن يوسف يُعِدّه لعظائم ويستدفع به المُهِمّات وصحّ انه على سنن

(1) M.: ١١١ يجى

ـــــبا من جزيرة الاندلس ودفع به عن المسلمين غير مرّة مكاره
ـد ـــت نزلت بهم كان امير المسلمين ولّاه مدينة بلنسية ثم
عزله عنها وولّاه قرطبة فلم يزل بها واليا الى ان مات رحمة الله
عليه أوّل الفتنة الكائنة على المرابطين لا اعلم له عقبا وكان
اخوه محمد واليا من قبَله على بعض اعمال قرطبة فلما مات
اضطرب امر محمد هذا وبقى يجول فى بلاد الاندلس والفتنة
تشتد ودعوة المصامدة تنتشر فلما اشتدّ خوف محمد هذا اتى
مدينة دانية فعبر منها الى جزيرة ميرقة فى حشمه واهل بيته
فملكها والجزيرتين اللّتين حولها منرقة ويابسة ويقال ان امير
المسلمين على بن يوسف نفاه اليها على طريق السجن بها فالله
اعلم وهذه الجزيرة اعنى ميرقة اخصب الجزر ارضا واعدلها
هواء واصفاه جوّا طولها وعرضها نحوه *a* من ثلثين فرسخا اتّفق
اهلها على انهم لم يروا فيها شيئًا من الهوامّ المؤذية قطّ منذ
عمرت من ذئب او سبع او حيّة او عقرب الى غير ذلك مما
يخشى ضرره ويجاورها منها جزيرتان تقربان منها فى
الخصب تسمّى احداهما منرقة والاخرى يابسة وقد تقدّم
ذكرهما فستقلّ محمد بمملكة هذه الجزر وضبطها لنفسه واقام
فيها جاريا على امر لمتونة الاوّل يدعو لبنى العباس وكان له
من الولد عبد الله واسحاق * والزبير وطلحة *b* وبنات فعهد فى

---

a) Ms. نحوا. *b*) The copyist wrote وازبير, and a younger hand has added وابو before this word and طلحة after it; compare Ibn-Khaldún (History of the Berbers, Vol. I, p. 325 ed. de Slane) who mentions az-Zobair and Talhah as two sons of Mohammed ibn-Gániyah, but who elsewhere (Vol. I, p. 250, l. 1) writes Abú 'z-Zobair.

حيـاتـه الى اكبر ولده عبد الله فنفس ذلك عليه اخوه اسحق
ودخل عليه فى جماعة من الجند وعبيد له فقتله قيل فى حياة p 277
ابيه وقيـل بعـد وفاته وتوفى a عبد الله المذكور واستقلّ ابو
ابراهيم بالملك استقلالا حسنا وحسنت حاله وكثر الداخلون عليه
بجزيرة ميورقـة من فَلِّ لمتونة وبقاياهم فكان يحسن اليهم ويصلهم
حسب ثـقته واقبل على الغزو وصرف عنايته اليه فلم يكن له هم
غـيره فـكان له فى كل سنة سفرتين الى بلاد الروم يغنم ويسبى
ويـنكى فى العدو اشدّ نكاية الى ان امتلأت ايدى اصحابه
امـوالا فـقوى بـذلك امره وتشبّه بملوك ولم يزل كذلك حتى انه
ان تـوفى فى سنة ٥٠١ فى اواخر وفى اخر ايـام ابى يعقوب يوسف بن
عـبد المؤمن وكان يراسل الموحدين ويهاديهم ويداريهم ويخدعهم
مـن كل ما يسبى ويغنم بنفيسه ويتّرك بشغلهم بذلك عنه مع
احتقـارهم لامر تلك الجزيرة وقلّة التفاتهم اليها فلما كان فى سنة
سنـة ٥٧٩ وصلوا اليه الكتب يدعونه الى الدخول فى طاعتهم والدعاء
لهم على المنبر ويتوعدونه على ترك ذلك فوعدهم ذلك وشاور
وجوه اصـحـابه فاختلفوا عليه فمن مشيرٍ عليه بالامتناع بمكانه
ومن له على الدخول فيما دعوه اليه فلما رأى اختلافهم ارجأ الامر p 280
الى ان ينظر وخرج الى بلاد الروم غازيا فاستشهد رحمه الله عنه
وقيـل انه طُعِن طعنةً فى حلقه ثم مات منها مكانه وانما جيء
بـه حيًّا حتـى أُدْخِل قصره فمات فيه فالله اعلم وكان له من
الـولد علـى وهو اكبر ولده والقائم بامره من بعده ويحيى وابو
بـكر وسـير وتـاشفين ومحمد والمنصور وابراهيم تميم وعبد الله

- - - - - -

a The Ms. adds سو.

بدمشق حين كان نازلا بها على السلطان الملك العادل ولما توفى ابو ابراهيم اسحاق بن محمد المذكور قام بالامر من بعده ابنه علىّ بعهد ابيه اليه وخرج باسطول ميرقة الى العدوة وقصد مدينة بجاية حين راسله جماعة من اعيانها على ما يقال يدعونه الى ان يملكوه ولولا ذلك لم يجسر على الخروج ومما جرّأه ايضا كون الموحدين بالاندلس وسماعه خبر موت ابى يعقوب واشتغالهم ببيعة ابى يوسف وظنّ ان الامر سيضطرب وان الخلاف سينشأ فكان هذا ايضا مما اعانه على الخروج ولولا هذه الاسباب التى ذكرنا لم يجسر على الخروج فقصد ساحل بجاية فنزل به فقاتله اهلها قتالا غير كثير ثم دخلها وكان دخوله اياها كما ذكرنا يوم الاثنين لست p. 270. خلون من شعبان من السنة المذكورة وكان فيها اذ دخلها ابو موسى عيسى بن عبد المومن لم يكن واليا عليها وانما كان الوالى عليها ابو الربيع سليمن بن عبد الله بن عبد المومن وكان ابو موسى مرّا بها حين رجع من افريقية وكان واليا عليها هو واخوه الحسن من قبَل اخيهما ابى يعقوب فظهر من العرب افساد ببعض نواحى افريقية فخرج ابو موسى هذا واخوه ابو على بجيش من المصامدة ومَن انضاف اليهم من العرب وسائر الجند فالتقوا ثم واولئك العرب المفسدون فانهزم جند افريقية عنهما واخذتهما العرب اسيرَين فاقاما عندهم وانتهى الخبر الى ابى يعقوب فارسل الى اولئك العرب فطلبوا مالا اشتطّوا فيه غاية الاشتطاط ثم ان الامر تقرّر بينهم وبين الموحدين على ستة[a] وثلثين الف مثقال فلما أُخْبِر بذلك ابو يعقوب استكثر المال وقال

a) Ms. ست.

هذه ايضا مضرّة اخرى ان اعطيناهم مثل هذا المال تقوّوا به على ما يريدونه من الفساد ثم اتّفق رايهم على ان يضربوا لهم دنانير من الصفر مموّهة ففعلوا ذلك وارسلوا بها اليهم فضلعوا ابا على وابا موسى ومن كان معهما من خدمهما وحشيتهم فهذا ما p.250. اوجب كون ابى موسى بباجية فخرج من اسر العرب الى اسر الميرقيين فدخل على بن اسحق كما ذكرنا بجاية فى اليوم المورّخ واقام بها سبعة ايام صلّى فيها الجمعة فخطب بدعاء لبنى العباس ثم للامام ابى العباس احمد الناصر منهم ودون خطيبها الفقيه الامام المحدّث المتقن ابو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الازدى الاشبيلى مؤلّف كتاب الاحكام وغيره من التواليف فحنق ذلك عليه ابا يوسف يعقوب امير المومنين وراد سفك دمه فعصمه الله منه وتوفّاه حتف انفه وفوق فراشه وخرج على بن اسحق من بجاية بعد ان اسّس امورها قبله وسار حتى نزل على قلعة بنى حماد فملكها وملك جميع تلك النواحى فانتهى ذلك الى امير المومنين يعقوب فخرج بالموحدين قاصدا مدينة بجاية فلما سمع على بقدومه خرج له عنها وقصد بلاد الجريد ونزل امير المومنين بالقرب من بجاية فتلقّاه اهلها فعفى منشرح الصدر شعر البشر وقيل لهم من العذل ما بسط به نفوسهم وردّ اليهم نشر انسهم وقد كانوا يظنّون غير ذلك فخرجوا من .291 عنده متعجّبين مما راوا منه وسمعوا واستعمل على بجاية من اعيان الموحدين رجلا اسمه محمد بن ابى سعيد التجنغيسى ثم سار حتى نزل مدينة تونس فاجتبر جيشه عليهم قدّم عليهم رجلا من ولد عمر بن عبد المومن اسمه يعقوب وذلك لما كانوا يرون فى محمد كانت عندهم من نسمه سيبرمون مع رجل اسمه

بعقوب بموضع يعرف بوطا عمره فسار يعقوب هذا بالجيش المذكور
واقام هو فى تونس فكانت الهزيمة على يعقوب بن عمر كما ذكر
وذلك ان الموحدين التقوا هم واصحاب على بن غانية فانهزم
الموحدون انهزاما قبيحا واتبعتهم العرب والبربر يقتلونهم فى كل
وجه وهلك اكثرهم عطشا ورجع بقيّتهم الى تونس حيث امير
المومنين فَلَمَّ شَعَثَهم وجبر ما وَهَى من احوالهم وخرج هو بنفسه
حتى لقى على بن غانية بموضع يعرف بالحامة حمّة دُقْيُوس †
فما وقف اصحاب على الا يسيرا حتى انكشفوا عنه وأَبْلَى هو
عُذرًا فأُثخِن جراحا وخرج فارًّا بنفسه فمات فى خيمة لعجوز
اعرابية وكان حين خرج من ميرقة خرج معه من اخوته عبد
p. 292. الله ويحيى وابو بكر وسير فبقى هاؤلاء المذكورون بعد موت
اخيهم على مَنْ كان معهم من اصحابهم ثم راوا ان يقدّموا
عليهم يحيى لما راوا من شهامته وشجاعة نفسه فقدّموه ثم لحقوا
بالصحراء فكانوا بها مع العرب الكائنين هنك الى ان رجع امير
المومنين من هذا الوجه وفى هذه السفرة انتقضت عليهم ايضا
مدينة قفصة ونزع اهلها ايديهم من طاعتهم ودعوا للميرقيين فنزل
عليها امير المومنين ابو يوسف فحاصرها اشدّ الحصار ثم دخلها
عنوة فقتل اهلها قتلا ذريعا بلغنى انه قتل اكثرهم ذبحا وامر
باسوارها فهُدّت وفى ذلك يقول رجل من اصحابنا من الكُتّاب
اسمه ابرهيم يعرف عندنا بالزويلى فى قصيدة طويلة له يمدح
بها امير المومنين ابا يوسف ويذكر شان قفصة ورميهم اياها
بحجارة المنجنيق

سائلْ بقفصة هل كان الشقىُ لها   بَعْلًا وكانت له حَمَّالةَ الحَطَب
تَبَّتْ يدَا كافرٍ بالله أَنْهَبَها   فكان كالكافر الأَشْقَى ابى لَهَب

وفيها يقول

لمّا زنت وهي تحت الامر مُحْصَنَةٌ   حسبتموها اتّباعَ الشرع تحتسب

انشدني رحمه الله هذه القصيدة بلفظه من اوّلها الى اخرها فلما انتهى الى هذا البيت لمّا زنتَ غلبني الضحك لما سبق الى خاطري a من سوء معناه فسترت وجهي فقال لي ما لك فلم املك ان قهقهت فتغيّر لي فلما خفتُ غضبه اخبرته بما سبق الى خاطري فسبّني وقال لي انت والله شيطان سيّء الفهم غلب على شباك اللهو واستمرّ في انشاده حتى اتمّ القصيدة وابو اسحق الزويلي هذا من شيوخ الكُتّاب وظرفاء الشعراء جمعتني واياه مجالس عند السيّد الاجلّ ابي زكريا يحيى بن يوسف ابن عبد المؤمن شاهدت فيها من ظرفه وغزارة بديهته ما قضيت منه العجبَ   ولما فرغ ابو يوسف من امر افريقية b كرّ راجعا الى المغرب ولم يزل يحيى بن غانية قدما بما كان بقي به الخوض من تدبير الامور ورجع منهم عبد الله خاصّةً الى جزيرة ميورقة فالفاها قد انتقضت عليهم ودُعي فيها للموحدين فعل ذلك اخوهم ابو عبد الله محمد بن اسحق فلما قدم عبد الله هم معه علج من علوج ابيه يسمّى نجاحا كان نجاح هذا ثم p. 201.

ينقض عهدا ولا نزع يدا من طاعة وكان متحصنا في قلعة ومعه جماعة على رايه من الموالي والجند فلما قدم عبد الله كما ذكرنا تلقّوه وانضاف اليهم خلق من بوادي الجزيرة من الفلّاحين وعدد الغنم فتبدد بهم عبد الله الى المدينة فلم يدفعه

---

a) الذي سبق الى خاطره انّ الامرَ في اصطلاحهم الخليفة. Marginal note. b) A younger hand has substituted غفصة in the room of this word.

عنها احد ولا امتنع عليه من اهلها ممتنع ففتحوا له الابواب
ودخلها بمن معه واخرج اخاه محمدا ونفاه الى الاندلس فحظى
محمد هذا عند المصامدة حظوة عظيمة وولّوه مدينة دانية فلم
يزل واليا عليها حتى مات واستقرّ عبد الله ببيرقة فضبط امرها وجرى
فى الغزو واخافة العدوّ على سنن ابيه فلم يزل كذلك الى ان
دخلها عليه الموحدون فى سنة ٥٩٩ على ما سياتى بيانه ان شاء
الله ولم يزل امر يحيى بافريقية ينتبه تارة ويخمل اخرى وله
اخبار يطول شرحها ويخرج عن الغرض بسطها وحين كان
امير المومنين ابو يوسف غائبا فى هذا الوجه الذى ذكرنا طمع
فى الامر اخوه ابو حفص عمر المتلقب بالرشيد وعمّه سليمن بن
عبد المومن وكان احدهما بشرقى الاندلس بمدينة مرسية والاخر p. 255.
بتادلا من بلاد صنهاجة فاما ابو الربيع سليمن فسوّلت له نفسه
وزيّن له سوء رايه ان يجمع على نفسه قبائل صنهاجة ليقوموا
بدعوته وصرّح بذلك ودعا اشياخهم فالقى اليهم ما اراد فلم
يتّفق له من ذلك اكثر مِنْ أَنْ تَشَعَّثَتْ عليه البلاد وانتشرت
عنه هذه الأُشْنُوعَة القبيحة وبلغ الخبر امير المومنين واما عمر
فكان قد بدأً من ذلك بتنقُّص امير المومنين ابى يوسف على
روٌس الاشهاد تعريضا مرّةً وتصريحا تارة وإلْفهِ ذلك الى خواصّه
ليُلْقوه الى وجوه الاندلس وانتهى ان قتل قاضى مرسية وخطيبها
المعروف بابن ابى جمرة قيل انه وكزه برئاس a السيف فى صدره
وكزةً مات منها بعد ايام فاستحثّتْه هذه الاخبار امير المومنين
وازعجتْه فعمل من بجاية الى فاس سبع عشرة مرحلة وهذا نهاية
ما يكون من سرعة السير لمثله فلما سمع بقدومه ابو الربيع

a) Ms. بَرياش.

سليمن وعمر المذكوران خرج يلتعينه صبر عمر البحر وجاء
سليمن بمن معه من تدلا للفائه ايضا فما عبر فلقيه بغرب من
مدينة مكناسة فلم راه نزل عن دابته على العادة ليسلّم عليه فلم p.200
قرب منه لم تذر بينهما كلمتان حتى امر بالقبض عليه وتقييده
وحمل بعد التقييد الى مدينة سلا ولقيه سليمن عنه ففعل به مثل
ذلك وسار حتى نزل مدينة سلا وفصل عنها بعد ان وكّل بهم
من يقوم عليهما واثقلهما بالحديد وسر حتى بلغ مراكش فكتب
الى القيّم عليهما بقتلهم وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم فقتلهم
صبرا ودفنهم وكتب يعلمه بذلك فبلغنى انه قال له بنيت
قبريهما بالكذان والرخام وجعل يذكر حسنهم فكتب اليه ما لك
ولدفن الجبابرة انما هما رجلان من المسلمين فدفنهم كيف
يدفن عامة المسلمين وبعد قتله هذين الرجلين خبا بقية العرابد
واشربت قلوبهم خوفه بعد ان كانوا متهوّنين بمرء محتقرين له
لاشىء كانت تظهر منه فى صباه توجب ذلك وكان قتله هذين
الرجلين فى سنة ٥٣٠ واظهر بعد ذلك زهدا وتقشف وخشونة
ملبس ومأكل وانتشر فى ايامه للصالحين والمبتلين واهل علم
الحديث صيت وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم عنده ومن p.207
اندلس ولم يزل يستدعى الصالحين من البلاد ويكتب اليهم يسألهم
الدعاء ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة وفى ايامه
انقطع علم الفروع وخاف الفقهاء وامر باحراق كتب المذهب بعد
ان يجرّد ما فيها من حديث رسول الله صلعم والقرآن ففعل ذلك
فاحرق منها جملة فى سائر البلاد كمدوّنة سحنون وكتاب ابن
يونس ونوادر ابن ابى زيد ومختصره وكتاب التهذيب للبراذعى
وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها لقد

سشهدت منه وانه يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالاحمال فتوضع ويحلق فيها النار وتقدّم الى الناس فى ترك الاشتغال بعلم الرأى والخوض فى شىءٍ منه وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشديدة وامر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدِّثين بجمع احاديث من المصنَّفات العشرة الصحيحَيْن والترمذى والموطَّأ وسنن ابى داود وسنن النسائى وسنن البزّار[a] ومسند ابن ابى شيبة وسنن الدارقطنى وسنن البيهقى فى الصلاة وما يتعلق بها على نحو الاحاديث التى جمعها مكمد بن تومرت فى الطهارة فجابوه الى دنك وجمعوا م امرهم بجمعه فكان يمليه بنفسه على الناس وياخذهم بحفظه وانتشر هذا المجموع فى جميع المغرب وحفظه

---

a) As the diacritical points are wanting in the Ms. which offers البزار, it at first sight appears doubtful whether we must read al-Bazzár or al-Bazzáz; there are indeed two authors, viz. Abú-Becr Ahmed ibn-Amr (or ibn-Hárún) al-Bazzár, who died in 292 (see Tabakáto 'l-hoffádh, ed. Wüstenfeld, Tab. 10, n. 20), and Abú-Tálib Mohammed ibn-Mohammed ibn-Gailán al-Bazzáz, who died in 440 (see Ibno-'l-Athír, Vol. IX, p. 377); each of these authors have written on the traditions concerning the Prophet. Ad-Dhahabí in his Moshtabih (p. 38 ed. de Jong) says under the article of al-Bazzár: نسبةَ الى عمل بزر الكتان زيتًا بلغةِ البغداديين -- وابو بكر احمد بن عمرو البزار والبزّاريين عدّةٌ ومنهم صاحب المسند, and lower down ابو طالب بن غيلان البزاز (al-Bazzáz). I however think it certain that Abdo-'l-wáhid speaks here of the Mosnad by al-Bazzár (see Hájí-Khalífah in v. مسند البزار), not of the الاحاديث الغيلانية by al-Bazzáz (compare the incorrect and rambling article in Hájí-Khalífah in v. الغيلانيات, IV, p. 341 ed. Flügel), because I find that the latter author is commonly called Ibn-Gailán, not al-Bazzáz; see, for instance, Ibn-Khallicán's Biographical Dictionary I, p. ١٦٣, l. 20 ed. de Slane.

الناس من العوامّ والخاصّة فكان يجعل لمن حفظه الجعل السنيّ من الكسا والاموال وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وازالته من المغرب مرّةً واحدةً وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث وهذا المقصد بعينه كان مقصد ابيه وجدّه الا انهم لم يظهراه واظهره يعقوب هذا يشهد لذلك عندي ما اخبرني غير واحد ممن لقي الحافظ ابا بكر بن الجدّ انه اخبرهم قال لما دخلتُ على امير المومنين ابي يعقوب اوّل دخلة دخلتها عليه وجدتُ بين يديه كتب ابن يونس فقال لي يابا بكر انا انظر في هذه الآراء المتشعبة التي أُحْدِثَتْ في دين الله ارايتَ يابا بكر المسألة فيها اربعة اقوال او خمسة اقوال او اكثر من هذا في ايّ هذه الاقوال هو الحقّ وايها يجب ان ياخذ به المقلّد فافتتحتُ ابين له ما اشكل عليه من ذلك فقال لي وقطع كلامي[1] يابا بكر ليس الا هذا واشار الى المصحف او هذا واشار الى كتاب سنن ابي داود وكان عن يمينه او السيف فظهر في ايام يعقوب هذا ما خفي في ايام ابيه وجدّه ونال عنده طلبة العلم اعني علم الحديث ما لم ينالوا في ايام ابيه وجدّه وانتهى امره معهم الى ان قال يوما بحضرة كافّة الموحدين يسمعهم وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه اياهم وخلوته بهم دونهم يا معشر الموحدين انتم قبائل فمن نابه منكم امرٌ فزع الى قبيلته وهؤلاء يعني الطلبة لا قبيل لهم الا انا فمهما نابهم امر فانا ملجأهم والىّ فزعهم والىّ ينتسبون. فمضى منذ ذلك اليوم يعظم بلغ الموحدون في برّهم واكرامهم ❊

ولما كان في سنة ٥٨٥ قصد بطرو بن الريق لعنه الله مدينة

———

[1] Ms. ... ...

شلب من جزيرة الاندلس فنزل عليها بعساكره واعانه من البحر
الافرنج بالبطس *a* والشوانى وكان وقد وجّه اليهم يستدعيهم الى
ان يعينوه على ان يجعل لهم سبى البلد وله هو المدينة خاصّةً p.2
ففعلوا ذلك ونزلوا عليها من البرّ والبحر فملكوها وسبوا اهلها وملك
ابن الريق لعنه الله البلد وتجهّز امير المومنين فى جيوش
عظيمة وسار حتى عبر البحر ولم يكن له همّ الا مدينة شلب
المذكورة فنزل عليها فلم تطق الروم دفاعه وخرجوا عنها وعن
ما كانوا قد ملكوه من اعمالها ولم يكفه ذلك حتى اخذ حصنا
من حصونهم عظيما يقال له طُرُش † ورجع الى مراكش وبعد رجوعه
مرض مرضا شديدا خيف عليه منه وكان قد ولّى اخاه ابا
يحيى الاندلس فجعل يتلكّأ فى خروجه ويُبْطِئُ تربّصا به وطمعا
فى وفاته وكلما افاق هو سأل *b* هل عبر ابو يحيى ام لا فلما بلغ
ابا يحيى استحثاثه اياه اسرع الى العبور وهو لا يشكّ ان اوّل ما
يَرِدُ عليه خبر وفاته فاستمال اشياخ الجزيرة ودعاهم الى نفسه
وقال ما تركتُ امير المومنين الّا هامةَ اليومِ او غدٍ وليس لها
غيرى فجعل اشياخ الجزيرة يُحيلُ بعضهم على بعضٍ واهلُ بلد
على اهل بلد حتى بلغ مرسية وكتبوا بذلك مساطير خوفا على
انفسهم وافاق امير المومنين من مرضه واشار عليه الاطبّة بالسفر p
فخرج قاصدا مدينة فاس يُحْمَل فى محفّة على بغلَيْن وبلغه امر

---

a) I may be allowed to observe that Mr. Quatremère's pronunciation of this word, botsah (see Histoire des sultans mamlouks, Vol. I, part. 2, p. 86; compare p. 272), not batsah as other scholars have written, is confirmed by our Ms. which offers بُبُطْس. *b*) Ms. وسال, not فسال, as Prof. Tornberg (Annal. Reg. Maurit., Vol. II, p. 429) has printed.

ابي يحيى المذكور وجاءته كتب اهل الاندلس والمسائل التي
كتبوها ولما سمع ابو يحيى بحركته جاء معتذرا اليه حتى
عبر البحر فلقيه بمدينة سلا فلما وقعت عينه عليه قال لمن عنده
هذا الشقي قد جاء وامر به فقيد ووجه الى اشياخ الاندلس
فحضروا وادّوا شهاداتهم وامر به فأُحضر وقال انما اقتلك بقوله صلعم
اذا بويع لخليفتين بارض فاقتلوا الاخر منهما وامر به فضربت عنقه
تولّى قتله اخوه لابيه عبد الرحمن بن يوسف وذلك بمحضر من
الناس وامر به فكُفن ودُفن واقبل على القرابة فقتل منهم بلسانه
واخذ منهم اخذا شديدا وامر باخراجهم على أسوء حال حفاة
عراة الرؤس فخرجوا وكل واحد منهم لا يشك انه مقتول ولم يزل
امر القرابة من يومئذ في خمول وقلّة وقد كانوا قبل ذلك لا
فرق بين احدهم وبين الخليفة سوا نفوذ العلامة فكان جملة
مَن قتل يعقوب أخيه وعمّه ☆

ولما كان في سنة ٩٠ انقضى ما بينه وبين الادفنش لعنه الله
من العهد فخرجت خيل الادفنش تدوس البلاد وتجوس خلالها ٢٠٤.
الى ان كثر عيثها بالاندلس وتجهّز امير المومنين واخذ في
العبور فعبر البحر في جمادى الاخرة من سنة ٩١ بجموع عظيمة
ونزل مدينة اشبيلية فلم يقم بها الا يسيرا ريث ما اعترض الجند
وقسم الاموال وخرج يقصد بلاد الروم وسمع الادفنش لعنه الله
بقصده فتجهّز هو ايضا في جموع ضخمة والتقوا بموضع يعرف
بفحص الحديد ودون الادفنش قد جمع جموعه لم يجتمع له
مثلها قط فلم تتراءى الجمعان ساعة خيول الموحدين وصفت
صفوفهم ثم زحفوا حتى تقرب عساكرهم وحمل الموحدون على ذلك [illegible]
[illegible] مسندة ثم [illegible] والاستعداد [illegible] من [illegible] عنده خيرا من

المناحيين فلما كان يوم الاربعاء وهو الثالث من شعبان من هذه السنة المذكورة التقى المسلمون وعدوّهم فانزل الله على الموحدين نصره وافرغ عليهم صبره ومنحهم اكتاف الروم وكانت الدائرة على الادفنش لعنه الله واصحابه ولم ينْج الا هو في نحو من p. 293. ثلثين من وجوه قوّاده واستشهد من المسلمين جماعة من اعيان الموحدين وغيرهم منهم الوزير ابو يحيى ابو بكر *a* بن عبد الله ابن الشيخ ابي حفص المتقدم الذكر في وزراء ابي يوسف وخرج امير المومنين بنفسه حتى اتى قلعة رباح *b* وقد انجلى عنه اهلها فدخله وامر بكنيستها فغيّرت مسجدا فصلّى فيها المسلمون واستولى على ما حول طليطلة من الحصون ثم رجع الى مدينة اشبيلية منصورا مفتوحا عليه وكانت هذه الهزيمة اخت الهزيمة الزلاقة المتقدم ذكرها في مدّة يوسف بن تاشفين امير المرابطين ✿

واقام امير المومنين باشبيلية بقيّة سنة ٥٩١ وقصد بلاد الروم في السنة الثانية فنزل على مدينة طليطلة بعساكره فقطع اشجارها وانتسف معايشها وغوّر مياهها وأنْكى في الروم اشدّ نكاية ثم عاد في السنة الثالثة ايضا وتوغّل بلاد الروم ووصل الى مواضع لم يصل اليها ملك من ملوك المسلمين قط ورجع الى مدينة اشبيلية فارسل الادفنش اليه لعنه الله يسأله المهادنة فهادنه الى عشر سنين فعبر البحر بعد ان اصلح الجزيرة ورتّب p. 294. فيها من يقوم بحمايتها وقصد مدينة مراكش وذلك في سنة ٥٩٤ فبلغني عن غير واحد انه صرّح للموحدين بالرحلة الى المشرق

a) This individual was called Abú-Bekr, as well as Abú-Yahyá: compare p. ١٨٩, ٢٠٠. *b*) Ms. رياح.

وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المنكر والبدع ويقول نحن
ان شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه الى ان مات رحمه الله
فى صدر سنة ٥٩٥ كما ذُكر ودفن بتينملل مع ابيه وكان فى
جميع ايامه وسِيَره مؤثرا للعدل متحرّيا له بحسب طاقته وما
يقتضيه اقليمه والامّة التى هو فيها كان فى اوّل امره اراد الجرى
على سنن الخلفاء الأُوَل فمن ذلك انه كان يتولى الامامة
بنفسه فى الصلوات الخمس ثم برل على ذلك مستمرا الى
ان ابطأ يوما عن صلاة العصر ابطاء كاد وقتها يفوت وقعد الناس
ينتظرونه فخرج عليهم فصلّى ثم اوسعهم لوما وتأنيبا وقال ما ارى
صلاتكم الا بنا والّا فما منعكم عن أن تقدّموا رجلا منكم فيصلّى
بكم اليس قد قدّم اصحاب رسول الله صلعم عبدَ الرحمن بن
عوف حين دخل وقتُ الصلاة وهو غائب اما لكم بهم اسوة وهم
الائمّة المتبعون والهداة المهتدون فكان ذلك سبب تقديمه الائمة[1].
وكان يقعد للناس عامّةً لا يُحتجب عنه احد من صغير ولا
كبير حتى اختصم اليه رجلان فى نصف درهم فقضى بينهما
وامر الوزيرَ ابا يحيى صاحب الشرطة ان يضربهما ضربا خفيفا
تأديبا لهما وقال لهما أَمَا كان فى البلد حكّام قد نُصبوا لمثل
هذا فكان هذا ايضا مما حمله على القعود فى ايام مخصوصة
لمسائل مخصوصة لا ينفذها غيره وكان قد ولّى ابا القسم بن بقى
المتقدم الذكر كان فيما اشترط عليه ان يكون قعوده بحيث
يسمع حكمه فى جميع القضايا فكان يقعد فى موضع بينه وبين
امير المؤمنين ستر من الواح وكان قد امر ان يدخل عليه امناء
الاسواق واشياخ الحضر فى كل شهر مرّتين يسألهم عن اسواقهم

(1) Ms. ابو.

واستعرضهم وخدّمهم وكان اذا وفد عليه اهل بلد فاوّل ما يسألهم
عن عُمّالهم وقضاتهم وولاتهم فاذا اثنوا خيرا قال اعلموا انكم
مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولنّ احدٌ *a* منكم
الا حقًا وربما تلا فى بعض المجالس يايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين p. 206.
والاقربين *b* ولما خرج الى الغزوة الثانية سنة ٩٢ وهى الغزوة التى
كانت بعد الوقعة الكبرى التى اذلّ الله فيها الادفنش وجموعه
واعزّ الاسلام وانصاره كتب قبل خروجه الى جميع البلاد بالبحث
عن الصالحين والمنتمين الى الخير وحَمْلهم اليه فاجتمعت له
منهم جمعة كبيرة كان يجعلهم كلما سار بين يديه فاذا نظر
اليهم قال لمن عنده هاؤلاء الجند لا هاؤلاء ويشير الى العسكر
فكان فى ذلك شبيهًا بما حُكى عن قُتَيْبة بن مُسْلم والى خراسان
حين لقى الترك وكان فى جيشه ابو عبد الله محمد بن واسع
فجعل يكثر السؤال عنه فأُخبر انه فى ناحية من الجيش متّكئًا
على سِيَة قوسه رافع اصبعه الى السماء ينضنض بها فقال قتيبة
لاصبعه تلك احبّ الىّ من عشرة الاف سيف ولما رجع امير
المومنين ابو يوسف من وجهه هذا امر لهاؤلاء القوم باموال عظيمة
فقبل منهم مَن راى القبول وردّ مَنْ راى الردّ فتساوى عنده رضى
الفريقين وقال لكلّ مذهبٌ ولم يزد هاؤلاء ردُّهم ولا نقص اولئك
قبولهم وكان كثير الصدقة بلغنى انه تصدّق قبل خروجه الى p. 207.
هذه الغزوة الغزوة التى كانت فيها الوقعة الكبرى باربعين الف
دينار خرج منها للعامّة نحو من نصفها والباقى فى القرابة ادركتُهم
وقد قسموا مدينة مراكش ارباعًا وجعلوا فى كل ربع امناء معهم

a) Ms. امر. *b*) The Koran, 4, vs. 134.

اموال يتجرون بها السماسير وارباب البيوتات وكان كلما دخلت السنة يامر ان يكتب له الايتام المنقطعون فيجتمعون الى موضع قريب *a* من قصره فيختتنون ويامر لكل صبيّ منهم بمثقال وثوب ورغيف ورمّانة وربما زاد على المثقال درهمين جديدين هذا كله شهدته لا انقله عن احد من الناس وبنى بمدينة مراكش بيمارستان ما اظنّ ان في الدنيا مثله وذلك انه تخيّر ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد وامر البنّائين باتقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار المشمومات والماكولات واجرى فيه مياها *b* كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك في وسطه احداها *c* رخام ابيض ثم امر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتّان والحرير والاديم p. ٢١٠ وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت واجرى له ثلثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصّة خارجا عمّا جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال واعدّ فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا امر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقلّ وان كان غنيّا دفع اليه ماله وتركته *d* وسببه ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كلّ مَنْ مرض بمراكش من غريب حُمل اليه وعولج الى ان يستريح او يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن اهل بيت اهل بيت *e* يقول كيف حالكم

a) Ms. قنب. *b*) Ms. ميه. *c*) Ms. احدث. *d*) Ms. وترك. *e*) Lest the repetition of these words should be attributed to an error of the

وتبيع الفقومة عليكم الى غير ذلك من السؤال ثم يخرج لم يزل
مستمرّا على هذا الى ان مات رحمه الله وفى اوّل ولايته امّا
سنة ٥٨١ او ٥٨٢ ورد علينا البلاد الغزّ من مصر كان فيمن ورد علينا
مملوك يسمّى قراقش ذكروا انه كان مملوكا لتقىّ الدين ابن
اخى الملك الناصر ورجل يسمّى شعبان ذكروا انه من امراء الغز
ومن اجناد المصريين a رجل يعرف بالقاضى عماد الدين فى اخرين
فحسن نزلهم وبالغ فى تكرمتهم وجعل لهم مزيّة ظاهرة على
الموحدين وذلك ان الموحدين ياخذون الجامكية ثلث مرّات
فى كل سنة فى كل اربعة اشهر مرّة وجامكية الغز مستمرّة
فى كل شهر لا تختلّ وقال الفرق بين هؤلاء وبين الموحدين ان
هؤلاء غرباء لا شىء لهم فى البلاد يرجعون اليه سوى هذه الجامكية
والموحدون لهم الاقطاع والاموال المتأصّلة هذا مع انه اقطع اعيانهم
اقطاعا كاقطاع الموحدين او اوسع اقطع رجلا منهم فيما اعرف
من اهل اربل تعرف بحمد الحاجب مواضع ليس لاحد من قرابته
مثلها واقطع شعبان المذكور بالاندلس قرى كثيرة تغلّ فى كل
سنة نحوا من تسعة الاف دينار هذا خارجا عن جامكيتهم الكثيرة
التى ليس لاحد من الاجناد غيرهم مثلها ولم يرد المغرب من هذه
الطائفة اعنى الغز الطف حسّا ولا اذكى نفسا ولا احسن
محاضرة ولا اديب عشرة من شعبان هذا المذكور ما لقيته الا
واستنشدنى او انشدنى انشدته يوما لشاعر من اصحابنا من اهل اشبيلية
وقائل فيم لم تهجع فقلت له كيف الهجوع لطرف نافر الوسن

---

press, I observe that they signify: inquiring after the condition of every patient.

a) Ms. المصريين.

ثم تدران الكرى الممنوع عن بصرى   هى السّنات التى فى مقلتىْ حسن

فضحك وقال لقد حوّم هذا الشاعر وما ورد ورفرف فما ضرّ واراد
غاية فوقع دونها ولله مَنْ اثار هذا المعنى باوجز لفظ واسهل
ماخذ وايسر كلفة حيث يقول

اعيدوا صباحى فهو عند الكواعب   وردّوا رقادى فهو لحظ الحبائب

قلت هو ابو الطيّب قال لى نعم هو الطيّب ابو الطيّب وانشدنه
يوما وقد جرى ذكر التجنيس اللفظى فانشد هو منه واكثر [a]

اذا صال ذو ودّ بودّ صديقه   فيأيّها الخلّ المصحب لى صُل بى

فانّى مثل الماء لينا لصاحبى   وشيك للاعداء من رجل صُلب

فاستحسنتهما وكتبتهما عنده وقال لى رحمه الله لك علىّ بهذين
البيتين حقّ فما وافقنى شىء من الشعر فى هذا المعنى ولا فى
غيره ولا وقع منّى موقعهما وفى الجملة كان له شغف بالآداب p. 101.
شديد وكان يقرض شيا من الشعر وربما ندرت له الابيات
الجيّدة سألته ان يكتب لى شيا من شعره او ينشدنيه فابى
علىّ كلّ الاباء وحلف لا يفعل   وخرج امير المومنين ابو يوسف
الى تينملل للزيارة ومعه هؤلاء الغزّ المذكورون فغدوا تحت
شجرة خروب مقابلة للمسجد وقد كان ابن تومرت قال لاصحابه
فيما قال لهم ووعدهم به ليبصرنّ منكم من تمتد حياته امرا
اهل مصر مستظلّين بهذه الشجرة قاعدين تحتها فلمّا جلس الغزّ
على الحلقة المتقدمة تحتها كان ذلك اليوم فى تينملل يوم
عظيم اتّصل التكبير من كلّ جهة وجاء الناس يتوثّبون ويتمرّغون
بالدفوف ويقلن ما معناه بالسنتهم صدق مولانا المهدى نشهد انه

a) A gloss informs us that the following verses have been composed by a Spanish poet (حاشية لبعض اهل الاندلس).

الاسم حقًّ فخبرنى من راى امير المومنين ابا يوسف حين راى ذلك يتبسّم استخفافا لعقولهن لانه لا يرى شيأً من هذا كله وكان لا يرى رابهم فى ابن تومرت فالله اعلم اخبرنى الشيخ الصالح ابو العبس احمد بن ابرهيم بن مُطَرِّف المَرِىّ a ونحن p. 302. بمحجر الكعبة قال قال لى امير المومنين ابو يوسف يا ابا العباس اشهدْ لى بين يدى الله عزّ وجلّ انى لا اقول بالعصمة يعنى عصمة ابن تومرت قال وقال لى يوما وقد استاذنته فى فعل شىء يفتقر الى وجود الامام يا ابا العبّاس اين الامام اين الامام واخبرنى شيخ ممن لقيتُه من اهل مدينة جيان من جزيرة الاندلس يسمّى ابا بكر بن هانى مشهور البيت هناك لقيته وقد علت سنّه فرويت عنه قال لى لما رجع امير المومنين من غزوة الارك وهى التى اوقع فيها بالافنش واصحابه خرجنا نتلقّاه فقدّمنى اهل البلد لتكليمه فرغتُ اليه فسألنى عن احوال البلد واحوال قضاته وولاته وعُمّاله على ما جرت عادتُه فلما فرغتُ من جوابه سألنى كيف حالى فى نفسى فتشكّرتُ له ودعوتُ بطول بقائه ثم قال لى ما قرأتَ من العلم قلت قراتُ تواليف الامام اعنى ابن تومرت فنظر الىّ نظرةَ المغضب وقال ما هكذا يقول الطالب انما حكمك ان تقول قراتُ كتاب الله وقراتُ شيأً من السُّنّة ثم بعد هذا قُلْ ما شئتَ فى اضراب بهذه الحكايات لو اوردناها لطال بها هذا p. 303. التلخيص وكان عند رجوعه من السفرة التى استنقذ فيها مدينة شلب من ايدى الروم على ما تقدّم امر ان يبنى له على النهر الاعظم نهر اشبيلية حصن وان تبنى له فى ذلك الحصن قصور وغاب جاريا فى ذلك على عادته من حبّ البناء وايثار

a) منسوب الى المريّة. Marginal note.

التشييد فانه كان مهتمّا بالبناء وفي طول ايامه لم تخلُ من قصر يستجدّه او مدينة يعمرها زاد في مدينة مراكش في ايامه زيادةً كثيرةً يطول تفصيلها فتمّتْ له هذه القصور المذكورة على ما اراد وفوقه وسمّى تلك الحصن حصن الفرّج † ولما رجع من غزوته العظمى المتقدم ذكرها في سنة ٥٨٥ جلس للوفود في قبّة من تلك القباب مشرفة على النهر الاعظم واذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم وانشده الشعراء فممن انشده في ذلك اليوم صديق لي من اهل مرسية اسمه على بن حَزْمُون † انشده قصيدة في عَرُوض يسمّى الخَبَب لم يقترحه على الشعرا فوقعت القصيدة من امير المومنين ومن الحاضرين موقع استحسان اوّلها a

حَيَّتْكَ معطَّرةُ النَّفَس　　نفحات الفتح بالاندلس

p. 204.

فَذَرِ الكُفْرَ ومَأْتَمَهُمْ　　انّ الاسلام لفى عرس

أَامامَ الحقّ وناصره　　طَهَّرْتَ الارض من الدنس

ومَلأْتَ قلوب الناس هدى　　فبدا التوفيق لملتمس

ورفعتَ منار الدين على　　عَمَدٍ † ثُمٍّ وعلى اسس

وصدعتَ رداء الكفر كما　　صدع الديجورَ سنا قبس

اَلْقَيْتَ جموعَهُمُ فغدوا　　فرسى b فى قبضة مفترس

جاءوك تضيق الارض بهم　　عددا لم تحص ولم تقس

a) This passage is curious, as the metre الخبب is not mentioned in Prof. Freytag's learned and copious book on Arabic prosody. The scansion is:

[illegible]

Compare the authors quoted in my Suppl. aux dict. ar. b) The Ms. has عصد, but I think that فرسى is intended, a word wanting in the Dictionaries, [illegible]

خرجوا بَطَرًا ورِئَآءَ النا　　سِ *a* ليختلسوا مع مختلس

ومضيتَ لامر الله على　　ثقةٍ بالله ولم تخس

فنخ الموتُ كلاكلَه　　بضُباك على بشرٍ رَجِس

وتسوّى القاعُ بهامهم　　أَلْمُرفَضُّ مَعَ ٱلْحَدَب *b* الضَرِس

سقَيتَ بنجيعهم اكمْ　　ونشُّوا منهنّ على نَفَس†

فاولائك حِزْبُ *c* الكُفْرِ أَلَا　　إِنّ الكُفّار لفى نُكَس†

أَذْوِى الصلبين وراءكمُ　　خيلُ الملك الخَبِرِ *d* النَّدُس

لو انّ البحر تناولها *e*　　جرعا وتَلَتْه على يبس

ولو انّ الصُمّ تراجمها *f*　　اضحت كُحْلَ المُقَلِ النُّعُس

ملأَ التوحيدُ أَعِنّتَها　　وأَغاربَها روحُ القُدُس

نهضتْ فمضتْ فقضتْ املًا　　أَنْسى عَتَبَ الدُّنْيا فنسى

جاست جنبات الكفر فلم　　تترك لهُمْ ما لم تاجس

لم يبق بها مثوى رجل　　الا وعليه شَذَى فرس

لحقوا بقرون الشُّمِ *g* فلا　　سقيا لطلولهم الدُّرُس

ان كان نجا ادفنشهُمْ　　فالى عيش نكد تَعِس

نظر المَلِكُ الاعلى فراى　　مَلَكًا ما بين قنا وقسى

كالصبح توشّح رونقه　　كالطور بنور الله كُسى

فمضى لم يلو على احد　　ورمى بالدرع وبالتُّرُس

لصليل الهِنْد بمفرقه　　لا يُسْمَع صلصلةُ الجرس

سَهَرَ الموتور وأَرّقه　　تذكارُ المنصل والمَرَس

وبكاءُ عقائل هاتفة　　كالوُرْق ينُحْنَ مع الغلس

p. 305.

---

a) From the Koran, 8, vs. 49. *b*) *Ma'l-hadabi*; مع ال must be counted as one syllable. The Ms. has the dhamma upon the mím of المرفض, but perhaps المَرْفَض (see Lane) would be better. *c*) Ms. حرب. *d*) Ms. الحبر. *e*) Ms. تناوله. *f*) Ms. تراجمها. *g*) Ms. السم.

بـرزت وكـأنّ نوائبـها — انسـابُ رواميـحة شمس

تـرنو كظباء الرمل على — وَجَـل لمصراغمـةٍ شُـوس

قد كنّ مهاً انس فغدت — تحت الـترابـات بلا انس p. 200.

ان الايـام قـد ازدهرت — كالروض يروق لمغترس

وتسلسقت الآمـال لنا — كالثغر تنظّم في لَعس

وتلألأ نورُ الحقّ على الــ — أُثَـر المَهديّـة فـقتبس

اجزيرة اندلسَ اعتصمي — بامام a الامّة واحترسي

ارعـاك حـراسته مَلكٌ — جبريل له احـد الحرس

حَكَمَتْ اسيافك سيّدنا — في كل مصرّ الكفر مُسي

ومضت في الروم مضاربها — وكذلك تفعل في النفس

لا يخلف ربُّك موعده — تبّ افتخارهم ونس

اوردتُها على تواليها وان كان فيها طول لغرابة عروضه وجودة
اكثر ابياتها انشدنيها منشئها المذكور من لفظه ثم عدلت عليه
بلفظي آخر مرّة لقيته بمدينة مرسية في سنة ٦١٤ ولعلّي بن حزمون
هذا قدمٌ في الآداب واتّسع في انواع الشعر ركب طريقة ابي
عبد الله بن حجّاج البغدادي سامحه الله وغفر له فربى فيها
عليه وذلك انه لم يدع موشّحة تجرى على ألسنة الناس بتلك p. 202.
البلاد الا عمل في عروضه وروّيه b موشحة على الطريقة المذكورة وله
مع هذا في الهجاء يد لا تطول غير انه يفحش في كثير منه فمن
احسن ما احفظ له من ذلك واسلمه من الفحش والاقذاع ابيات ركب
فيها طريقة الحطيئة ابتدأ بهجو نفسه ثم استطرد بهجو رجلا من اعيان
قوّاد الاندلس يقال له محمد بن عيسى مشهور النجدة عندهم وللابيات

a) Ms. ... sic. b) This word has been corrupted by a younger hand (وورزيب).

تَمَثّلت فى المرآة وجبى فخلته كوجه عجوز قد اشارت الى اللهو
كأنّ على الازرار منّى عورةً تُنادى الورى غُضّوا ولا تنظروا نحوى
فلو كنت مما تُنْبِتُ الارض لم اكن من الرائق البهى ولا الطيّب الحلو
واقبح من مَرْآى بعضى فانّه يقرقر مثل الرعد قرقر فى الجوّ
والّا كعلب بين جنبَىّ محمد سليل ابن عيسى حين فرّ ولم يلو
يودُّ بأنّ لو كان فى بطن امّه حديثا ولم يسمع حديث عن الغزو
ثقيل ولكن عقله مثل ريشة تطير بها الارواحُ فى مَهْمَهٍ دَوِى
تميل بشدقَيْه الى الارض لحيةٌ تظنّ بها ماء يفرّغ من دلو
p ولكن مثلى لا يُرَوَّى ولا يَرْوِى وقد حدّثوا عنه بكل نقيصة

وله فى هذا المعنى احسن من هذا كثيرا الا انه اقذع فيه فلذلك لم اودعه هذه الاوراق لانى لا استجيز a ان ينقل مثل هذا عنى ونال ابن حزمون هذا عند قضاة المغرب وعُمّاله وولاته جمعا وثروة كل ذلك خوفا من لسانه وحذرا من هجائه ولا اعلم فى جميع بلاد المغرب بلدا الا واهاجى هذا الرجل تُحفظ فيه وتدرس اسأل الله له المسامحة ولجميع اخواننا من المسلمين

وامر امير المومنين بعرض الجند فى هذا اليوم فى السلاح التامّ فلما انتشروا بين يديه واعجبه ما راى من حسن هيأتهم قام فصلّى ركعتين شكرا لله عزّ وجلّ واتّفق اثر فراغه من ذلك الركوع ان جاءت سحابة فامطرت مطرا جودا حتى ابتلّ الناس فقال فى ذلك صديق لى من الكُتّاب اسمه محمد بن عبد ربّه اصله من الجزيرة الخضراء كان يكتب لابى b الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن وكان مختصًّا به

بأدى c الكرامة بل بأدى c الكرامات قد شفّع اللهُ آيات بآيات

---

a) Ms. استجير. b) Ms. لابن. c) Ms. بإذا.

د ليت شعري ما شيء لعوت به   قبل البلد ومن بعد البحمد
شيء تكثّر عنه الجوّ فاتّصلت   من السحائب رايات برايات ٥٥١٠
من كلّ وطفاء لقاء الرباب همت   ماء بغيا على رغف بعثت
قل كيف لا يفتح الله البلاد وقد   تفتّحت لك ابواب السموات

فشتهر من يومئذ ابو عبد الله هذا وعرف مكانه ونبه قدره وله احسان كثير وقدم راسخة في صناعتي النظم والنثر مع تحقق بشيء من اجزاء الفلسفة من علوم التعليم وعلم المنطق انشدني رحمه الله من شعره

قف بالعقاب واين ذاك الموقف   واسألهم بمسمهم اين عطفوا
وانشد فؤادك ان عرفت مدنه   بين العقاب وما اخالك تعرف
عند التي رمت الجمار غديةً   وبنانها بدم القلوب معنّف
نفسي الفداء لها وان لم تبق لي   نفسا تذكرني بها وتعرّف

وهي قصيدة طويلة لم تبق تعدنا العبد على خاطري سوى ما اوردته وانشدته رحمه الله يوما ونحن في قبة على شاطئ نهر وقد اخذ المطر في الانسكاب بيتين احفظهما لشاعر قديم

حاكت يمين الريح محكمةً   في نهر واصغ الاسرر
فكلما ضعفت به حبك   علم له القطر بالمسمار   ٥١٠

فستحسنتهما وقال لي ذكرتني هذا المعنى وانشدني فيه لنفسه ابياتا ما سمعت بمثلها هذا على اكثر الناس في هذا المعنى وتواردهم عليه حتى صار اخلق من الليل والنهار من كثرة تكرار على الاسماع فلا يتخلص منه الا من لطف حسّه وجاد طبعه وحسن ميزه والابيات

بين الربيع وبين الجو معترك   ببث من البرق و سهم من المطر

ان اوجب شيبت لك السماءومت نبلا من الماء فى زغب من الغدر

لاجل ذاك اذا قبّت طلائعها تدرّع النهر واهتزّت قنا الشجر

فـنشر حفظك الله الى حسن تسوطئته لـهـذا المعنى وقوّة تخلّصه

الى هـذا التشبيه بـاحسن لفظ واسهله عـلى السمع والنطق

واستاذنت عليه يـومـا وهو فى مجلس انس له فلم ير رحمه الله

ان يحجبنى فـاسترفـع ما كـان لديه واذن لى فدخلت فتلقّانى

احسن لقى واخـذ يحـدّثنى وفهمت انه مستحى خاجل اذ عرف

انـى تفطّنت لبعض الامـر فانشدته رافعا عنه كلفة الخاجل لبعض

الشعراء

أدرها فما التحريم فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمّنها السكر

p. ٥٤٤. اذا لم يكن سكر يزل به الفتى فسيّان ماء فى الزجاجة او خمر

فطرب نضّر الله وجهه وعـاوده انسه وانبسط ثـم سكت عنّى ساعة

واستدعى الـدواة وكتب بـديها فـى قريـب من المعنى الذى

انشدته فيه

ما ضرّت الخمر لولا الشرع يشربها قـوم حـديثهم همس التسابيح

ليسوا بـرعش اذا اتّوا فروضهم عـنـد القيام ولا ميل مراجيح

بيت كبيت *a*) وفيه شادن سدن† مزج الكووس به وقد المصابيح

وانـشـدنـى بعد هـذا لنفسه فـى هذا المجلس من قديم شعره

مصنوعة سينية لـم اسمع بـاحسن منها لم يبق على خاطرى منها

سوى اخر بيت فيها وهو

ولكـنّ قوما لا يغيب نهارهم اذا غربت شمس يديرونها شمسا

ولـه رحمه الله رحلة الى مصر لقى فيها ابـن سنا الملك واخـذ

---

a) Ms. كبيب; the same fault p. ٤٤١.

عنه من شعره وهو اوّل من سمعت بذكر عنده ويروى شعره
ولابى عبد الله هذا اتّساع فى صناعة الشعر الا انه نحل كثيرا
من شعره السيّدَ الاجلّ ابا الربيع سليمن بن عبد الله بن عبد
المومن اسمَ كتبته له ولم يَدّعِ بعد ذلك فى شى مما نحله
اياه من شعره ولا ذكر انه له فكان اكثر شعره ينشد لابى ١٠
الربيع وترويه الرواة له عرفت ذلك بعد مفارقته اياه لانى تفقدت
شعر السيد ابى الربيع واختلف علىّ كلامه ورايت بخطّه اشعارا
نازلة عن رتبة الشعر جدّا فعلمت ان ذلك الاوّل ليس من نسجه
واخبرنى ابن عبد ربّه هذا قال دخلت على السيد ابى الربيع
وهو فى قبّة له وقد دخلت عليه الشمس من كُوًى[a] صغار فى
اعلاها فلما رايت تلك المنظر اعجبنى وقلت بديها

لمّا رَأَتْه الشمسُ يفعل فعلَها فى العالمين مغيّمًا ومسلِّما
خافت توالى الجودِ يَنفَد مثلَه نثرت عليه دنانرا ودراهما

فحذف اليه من دنانير وهذا جيد لما قال الاوّل

تصلّ به امنا وفيه العصافر

ومما يتعلق بخبر ابى يوسف رحمه الله ما اخبرنى شيخى
واستاذى ابو جعفر احمد بن محمد بن يحيى الحميرى رحمه
الله ايامَ قراءتى عليه بقرطبة سنة ٦٠٦ وقال انّه بلغه عليه
الحماسة الى مقطوعة ابن زيّابة التّيمى[b] التى اوّلها

يا لهف زيّابة للحرث الصابح فالغانم فالآئب[c] ١٥

---

a) Written كوا in the Ms.; compare p. ١٣, l. 13. b) Ms. التميمى, but see the Hamásah, p. ٦٣. c) The copyist had first written the third verse of this poem (see the Hamásah, p. ٩٠ l. 1), but

على انتهينا منها الى قوله

والله لو لاقيته خاليًا   لآبَ سيفانا مع الغالب

قال لنا احدّثكم باعجب ما اتّفق لى فى هذا البيت وذلك ان اميـر المومنين ابا يوسف رحمه الله لما فصل عن قرطبة متوجها الى لقاء الادفنش لعنه الله قال لى ولدى عصام بعد انفصاله بليلة او ليلتين يا ابت رايتُ البارحةَ امير المومنين داخلا قرطبة وقد رجع من السفر وهو متقلد بسيفين فقلتُ يا بُنَىَّ لئن صدقتْ رؤياك هذه نبهر من الادفنش لعنه الله وخطر لى هذا البيت

والله لو لاقيته خاليا   لاب سيفانا مع الغالب

فصدقت الرويا والتعبير وابو جعفر هذا المذكور اخر من انتهى اليه علم الآداب بالاندلس لزمتُه نحوا من سنتَيْن فما رايتُ اروى لشعر قديم ولا حديث ولا اذكر بحكاية تتعلق بادب او مَثَل سائر او بيت نادر او سجعة مستحسنة منه رحمه وجازاه عنّا p. 231 خيرا ادرك جلّةً من مشايخ الاندلس فاخذ عنهم علم الحديث والقران والآداب واعانه على ذلك طول عمره وصدق محبّته وافراط شغفه بالعلم قال لى ولده عصام وقد رايتُ عنده نسخة من شعر ابى الطيّب قُرِئت علىّ او اكثرها فالفيتها شديدة الصحّة فقلت له لقد كتبتَها من اصل صحيح وتحرّرت فى نقلها فقال لى ما يمكن ان يكون فى الدنيا اصل اصحُّ من الاصل الذى كتبت منه فقلت له اين وجدتَه قال هو موجود الآن بين ايدينا وعندنا ولنا فى المسجد فى زاوية فقلت له اين هو فقال لى عن

---

this he has crossed, and substituted in the room of it the fir t verse of the poem with صحّ.

يمينك فعلمت انه يريد الشيخ فقلت ما على تمبنى الا الاسد فقال لى هو اصلى وباملائه كتبت كان يملى علىّ من حفظه فجعلت اتعجّب فسمع الاستاذ حديثنا فالتفت اليه وقال فيم انتما فخبره بذه الخبر فلما راى تعجّبى قال بعيدًا أنْ تعلموا بعجب احدكم من حفظ ديوان المتنبى والله لقد ادركت اقواما لا يَعُدّون مَن حَفظ كتابَ سيبويه حافظا ولا يروته مجتهدا توفّى ابو جعفر هذا فى شهر صفر من سنة ٦١٠ وقد كملت له ست وتسعين سنة ثم بقى فى الاندلس اعلى رواية منه ع ٦١٠

كل ما يروى وثم أو قبله ولا بعده مع اتّسع علمه وشدّة تمييزه وحسن اختياره ومعرفته بعلل هذه الصنعة اكثر انصاف منه ولا اسرع رجوعا الى التحقّق كنت انشده من شعرى على رداءته وكثرة تكلّفه وبعده من الجودة ابيات لا أعُدّها شيئا فحملته على انشاده ايّاه فرطُ استعداده ذلك منّى فيلبث بت ويشتد استحسانه له وربما دوّنها فحفظنيه انشدته يوما وقد استدعى منّى انشاد على عادته بيتين ارتجلتهما فى شابّ كان يعرا معه كان شديد العفّة رحمه الله مع حسن رائع وظرف ندمه كان اسمه فتحا وهما

يا مَن له عَن كنسٍ · مَن المتيّم قَلبٌ
بما انت كاسمك فتحٌ · وانما انت قَلبه

فطرب والتفت الى ابنه وقال له هذا والله الشعر لا ما تصلنغنى†
به ثول نيارك إن كنتَ تقول مثل هذا وإلّا فسكت عنه كون من الغد قال لى رجل لك اعلمت ما صنع عمك امس قلت لا قال كان كما قالوا فى المثل سكت الفا ثم قال امس عمل ٦١٠ شكيته فبعد الحمد لله اخذ معى سيدى تسمه وحده

واعدمه رونقه ومسخه جملة فقال

سبى فوادىَ خَشْفُ   فقوّتى اليومَ ضعفُ
سمّوه ظبيا مجازا   وفى الحقيقة حتف

ما زاد فيه اسم من المجاز والحقيقة فقلتُ أَنا هذا والله احسنُ من شعرى فتغيّر ثم وقال يا بُنَىّ دَعْ عنك هذه العادة فان أَسْوء ما تَخَلَّقَ به الانسان الملق وتزيين الباطل سيّما اذا اضاف الى ذلك الحلف الكذب والله انك لتعلم ان هذا ليس بشىء والّا فقد اختلَّ ميزك وساء اختيارك وما اظنّ هذا هكذا   وسمعتُه من شدّة انصافه رحمه الله يستحسن بيتين هجاه بهما صاحبنا على ابن خَروف رحمه الله وذلك ان الاستاذ رحمه الله وعفا عنه كان يلقّب بالوَزَغى† وكان عنده شابّ يقرأُ عليه يلقّب بالغرنوق وهو اسم عندهم للكركى والفصيح فيه غرنيق فكان بعض الطلبة يتّهمون الاستاذ بالميل الى ذلك الشابّ وذلك خلق قد اعاذه الله منه ونزّهه بفضله عنه فقال ابن خروف فى ذلك سامحه الله p. 317.

اَحَفا سامّ ابرص ما سمعنا   بانّك قد تعشّقتَ ابن ماء
وكيف وانت فى الحيطان تمشى   وذاك يطير فى جوّ السماء

فبعده الاستاذ رحمه الله وانهى خبره الى القاضى ابى الوليد ابن رُشْد فاوجعه ضربا وامتنع الاستاذ من قراءته عليه فحَرَمَه اللهُ بهذين البيتين فوائدَ علمه وابعده عن مريع جنابه وولّاه الاستاذ خَشَبَتَهُ a وانفى حبله على غاربه فلم يُفْلح ابن خروف بعدها ولا حصل على شىء من العلم وانما كان يعتمد فيما ياتى به على طبعه خاصّةً وقد امتدّ بنا عنان القول الى ما لا حاجة لنا

---

a) Ms. خشنه.

تصير رعية في تنفيذ الكتب وايرادها للاحكام منبرع الا
الى ما قطعناه

وفي اخر ايام ابي يوسف امر ان تميّز[a] اليهود الذين بالمغرب بلبس يختصّون به دون غيرهم وذلك ثياب كحلية واكمام مفرطة السعة تصل الى قريب من اقدامهم وبدلا من العمائم كلوتات على اشنع صورة كأنها البراذع تبلغ الى تحت آذانهم فشاع هذا الزيّ في جميع يهود المغرب ولم يزالوا كذلك بقيّة ايامه وصدرا من ايام ابنه ابي عبد الله الى ان غيّره ابو عبد الله المذكور بعد ان توسّلوا اليه بكل وسيلة واستشفعوا بكلّ من يظنّون ان شفاعته تنفعهم فأمرهم ابو عبد الله بلبس ثياب صفر وعمائم صفر فهم على هذا الزيّ الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ وانما حمل ابا يوسف على ما صنعه من افرادهم بهذا الزيّ وتمييزهم[b] به شكّه في اسلامهم وكان يقول لو صحّ عندي اسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في انكحتهم وسائر امورهم ولو صحّ عندي كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت اموالهم فيئا للمسلمين ولكنّي متردّد في امرهم ولم تنعقد[c] عندنا ذمّة ليهودي ولا نصراني منذ قام امر المصامدة ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة انما اليهود عندنا يظهرون الاسلام ويصلّون في المساجد ويقرئون اولادهم القرآن جارين على ملّتنا وسنّتنا والله اعلم بما تكنّ صدورهم وتحويه بيوتهم وفي ايامه نشأ ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد المعلم

a) Ms. نمد (sic). b) Ms. وتمييزه. c) Thus in the Ms., not ينعقد. Mr. Munk (Journal asiatique, III, XIV, p. 41) has printed.

الى محنة شديدة وكان لها سببان جليّ وخفيّ فاما سببها
الخفى وهو اكبر اسبابها فان الحكيم ابا الوليد رحمه الله اخذ
فى شرح كتاب الحيوان لارسطاطاليس صاحب كتاب المنطق
فهذّبه وبسط اغراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به فقال فى هذا
الكتاب عند ذكره الزرافة وكيف تتولد وبأىّ ارض تنشأُ وقد
رأيتها عند ملك البربر جاريا فى ذلك على طريقة العلماء فى
الاخبار عن ملوك الامم واسماء الاقاليم غير ملتفت الى ما يتعاطاه
خَدَمَةُ الملوك ومتحيِّلو الكُتَّاب من الاطْراء والتقريظ وما جانس
هذه الطرق فكان هذا مما احنقهم عليه غير انهم لم يُظهِروا ذلك
وفى الجملة فانه كانت من ابى الوليد غَفْلَةٌ *a* فقد قال القائل
رحم الله من عرف زمنه ثمانه ومَيَّز مكانه شكانه *b*، وما احسن
ما قال الأوّل

وانزلنى طولُ النوى دار غربة اذا شئتُ لاقيتُ الذى لا أُشاكِلُهْ
فحامقتُه حتّى يقال سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقل لكنتُ أُعاقِلُهْ

واستمرّ الامر على ذلك الى ان استحكم ما فى النفوس ثم ان
قوما ممن يناويه من اهل قرطبة ويدّعى معه الكفاءةَ فى البيت
وشرف السلف سعوا به عند ابى يوسف ووجدوا الى ذلك طريقا p. 224.
بان اخذوا بعض تلك التلاخيص التى كان يكتبها فوجدوا
فيها بخطّه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدّم
فقد ظهر ان الزهرة احد الالهة فوقفوا ابا يوسف على هذه الكلمة
فاستدعاه بعد ان جمع له الرؤساء والاعيان من كل طبقة وهم
بمدينة قرطبة فلما حضر ابو الوليد رحمه الله قال له بعد ان

---

a) Ms. عَقْلَةً. *b*) مانَ الشىءَ (= ثَمَّنَ) in the sense of ثمّن ان; دان c. acc. loci is = كان ب.

نبذ اليه بالاوراق اخطأك هذا فنذر فعل امير المومنين لعن الله
كاتب هذا الخط وامر الحاضرين بلعنه ثم امر باخراجه على
حال سيئة وابعاده وابعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم
وكتبت عنه الكتب الى البلاد بالتقدم الى الناس في ترك هذه
العلوم جملةً واحدةً وباحراق كتب الفلسفة كلها الا ما كان
من الطب والحساب وما يتصل به من علم النجوم الى معرفة
اوقات الليل والنهار واخذ سمت القبلة فانتشرت هذه الكتب في
سائر البلاد وعمل بمقتضاها ثم لما رجع الى مراكش نزع عن
ذلك كله وجنح الى تعلم الفلسفة وارسل يستدعي ابا الوليد
من الاندلس الى مراكش للاحسان اليه والعفو عنه فحضر ابو p. 321
الوليد رحمه الله الى مراكش فمرض بها مرضه الذي مات منه
رحمه الله وكانت وفاته بها في اخر سنة ٥٩٤ وقد ناهز الثمانين
رحمه الله ثم توفي امير المومنين ابو يوسف بعد هذا التاريخ
بيسير وكانت وفاته كما ذكرنا في غرة صفر الكائن في
سنة ٥٩٥ ✿

ذكر ولاية ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف امير المومنين ::

ابو عبد الله هذا هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد
المومن بن علي امه ام ولد اسمها زهر[a] رومية بويع له بعيد
ابيه اليه في سنة ٥٩٥ بعد وفاة ابيه وقد كان ابوه امر بيبعته
في سنة ٥٩٠ وسنه اذذاك عشر سنين الا اشهرا وكان مولده في
اخر سنة ٥٧٩ ولم يزل مرشحا للخلافة معروفا بها الى ان مات

(a) حسن is added.

ابيه واستقلّ بالامر فى التاريخ المذكور وسنّه يوم بويع له البيعة
p. 222. الكبرى انعامّة سبع عشرة سنة واشهر وكانت وفاته لعشر خلون
من شعبان سنة ٦١٠ فكانت مدّة ولايته ست عشرة سنة الا اشهرا
صفته ابيض اشقر شعر اللحية اشهل العينين *a* اسيل الخدّين
حسن القمة كثير الاطراق شديد الصمت بعيد الغور كان اكبر
اسباب صمته لثغ كان بلسانه حليما شجاعا عفيفا عن الدماء
قليل الخوض فيما لا يعنيه جدّا الا انه كان يُبْخَلُ † اولاده
من قليل الولد جدّا لا اعلم له من الولد سوى يوسف ولى
عهده ويحيى واسحاق توفى يحيى فى حياته باشبيلية سنة ٦٠٨
وبلغنى عن جماعة من الحشم انه كان رشّح يحيى هذا لولاية
العهد وله بنات وزراءه ابو زيد عبد الرحمن بن موسى بن
يوجّانَ † وزير ابيه ثم عزله بعد مدّة يسيرة وولّى بعده اخاه
ابراهيم بن امير المومنين ابى يوسف وهو خير ولده واجدرهم
بالامر لو كانت الامور جارية على ايثار الحقّ واطراح الهوى لا
اعلم فيهم انجب منه كان لى رحمه الله محبًّا وبى حفيًّا
p. 223. وصلتْ الىَّ منه اموال وخلع جمّة غير مرّة لم اعرفه ايام وزارته
لانى كنت اذذاك حديث السنّ جدًّا كما ناهزتُ الاحتلام وانما
كانت معرفتى اياه حين ولّوه اشبيلية فى سنة ٦٠٥ من جهة رجل
من اصحابه من الكتّاب اسمه محمد بن الفضل جازاه الله عنّى
خيرا هو الذى اوصلنى اليه انشدتُه اوّل يوم لقيته قصيدة
مدحتُه بها اوّلها

لكم على هذا الورى التقديمُ   وعليهم التفويض والتسليمُ
الله اعلاكم واعلى امره   بكم وأنفُ الحاسدين رغيم

a) The word اوجن, which follows here, has been crossed.

أَحْيَيْتُمُ المنصورَ فهو كأنّه   ثم تفتقده معالمٌ جسمِه
ومَحابرٌ ومنابرٌ ومحاربٌ   وحمى يحاط وارمل ويتيم
الى ان اقول فيها فى ذكر ولايته اشبيلية
فكانما حمص جمالًا سارةٌ   وكأنّ ابراهيم ابراهيم
وارى طليطلةً كهاجر اثرها   سيزفُها الاذفنش وهو ذميم
اقول فيها

يَذُرُ a الصليبَ صغيرَه وكبيرَه   فيها جُذاذًا b والعلوجُ جثيمِ
ويحرّق الاعداء فيما اضرمتْ   ويجوب نارَ الحرب وهى جحيم
ثم يبق على خاطرى منها لتقادم عهدها وقلّة اعتنائى بها سوى ١٨١
هذه الابيات التى اوردتُها فاستحسنها رحمه الله وبالغ فى الثناء
عليها تفضُّلا منه وسؤددا وجريًا على سنن الاجواد هذا مع
ركاكتها وقلّة انطباعها وظهور تكلّفها ثم علتْ حالى عنده بعد
ذلك نضّر الله وجهه الى ان كان يقول لى فى اكثر الاوقات
والله انى لاشتاقك اذا غِبْتَ عَنّى اشدَّ الشوق واصدقه ثم لم
تزل حالى معه على هذا الى ان فارقتُه رحمة الله عليه وهو وال
على اشبيلية ولايتَه الثانيةَ وكان توديعى ايّاه قدّس الله روحه
اخر يوم من ذى الحجة سنة ٦١٣ ثم اتّصلت بى وفاته وانا
بصعيد مصر سنة ٦١٧ ثم ارَ فى العلماء بعلم الادب المتوغّلين
كذلك انقل منه لالاثر كان يذهب مذهب ابيه فى الظرف ثم
عزله ابو عبد الله وولّى بعده ابا عبد الله محمد بن على بن
ابى عمران الضرير d جدّ يوسف بن عبد المؤمن لامّه وكنيته ابو
يحيى فكان ابو عبد الله الوزير هذا من احسن الوزراء سيرة

a) Ms. يذر. b) Ms. جذاذا. c) Ms. ارى. d) Ms. الضرير,
but compare p. ١٣١ and especially Ms. p. 350.

p. 325 وسريرة وكان يحضّه على فعل الخير بجهده ونشر العدل حسب
ناقته والاحسان الى الرعيّة والاجناد راى الناس فى ايام وزارته
من الخصب وسعة الارزاق وكثرة العطاء مثل الذى راوا فى ايام
ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن او قريبا منه ثم عزله وولّى
بعده ابا سعيد عثمان بن عبد الله بن ابرهيم بن جامع كان
ابرهيم بن جامع جدُّ هذا الوزير من جملة اصحاب ابن تومرت
صحبه من مراكش وكان اصله من الاندلس اباؤه من اهل مدينة
طليطلة ونشأ هو اعنى ابرهيم بساحل مدينة شريش على البحر
الاعظم بضيعة تسمّى روطة وبها مسجد مشهور بالفضل يزوره اهل
الاندلس قاطبةً فى كل سنة ثم انتقل ابرهيم هذا الى العدوة
وكان يحاول صنعة النحاس فتعرّف بابن تومرت فكان من اصحابه
فهو معدود فيهم ووُلد له اولادٌ نالوا فى الدولة حظوة وجاهًا متّسعا
فمن اولاده ابو العلاء ادريس وزير ابى يعقوب يوسف بن عبد
المومن وقد تقدّم ذكره وابو هذا الوزير المتقدم الذكر اسمه
عبد الله كان يتولى فى امرة ابى يعقوب مدينةَ سبتة وجهاتها
p. 326. وزيادةً على ذلك ولايةَ الاسطول فى جميع بلادهم فلم يزل كذلك
الى ان مات اظنّ امير المومنين ابا يعقوب قتله وترك من الولد
يوسف والحسين وعثمان الوزير هذا المذكور ويحيى وبنات
فاستمرّت وزارة ابى سعيد هذا الى ان *a* توفى امير المومنين ابو
عبد الله ووزر بعده لابنه ابى يعقوب الى حين ارتحلتُ من
البلاد وهو سنة ٦١٤ ثم اتّصل بى فى شهور سنة ٦١٧ ان ابا يعقوب
عزله وولّى من سياتى ذكره بعد هذا ان شاء الله عزّ وجلّ
حاجبه ريحان الخصىّ ويُدْعَى ريحان بَيَنْكَ † حاجبه ريحان

a) This word is wanting in the Ms.

هـذا الى ان مات ثـم حـاجـبـه بعده مبشّر الخصيّ يدعى مبشر
وَلـدى† فـلـم يزل مبشر هـذا حاجبا له الى ان توفى امير المومنين
ابـو عبد الله رحمه الله ۞ كتابه ابـو عبد الله محمد بـن عبد
الـرحمن بـن عياش المتقدم الـذكر فى كتّاب ابيه وابو الحسن
عـلى بـن عياش بـن عبد الملك بـن عياش المتقدم ذكر ابيه
فـى كـتّـب عبد المومن وابى يعقوب وابو عبد الله محمد بن
يَخلفْتَنْ† بن احمد الفازازى ذَكَرَه اللهُ فيمن عنده وقرّب منتَعنى
تـلـك الغرّة الميمونة وسماعـى تلك الالفاظ الحـلـوة واستمنعى ٢٦:
بـتـلـك الشمائل الشريفة فما اشدّ شوقى الى تعبيل يده عاوُ١٠
لتنبة الانـشـا وكُتّاب الجيش ابو الحجّاج يوسف المرّانى بتخفيف
الـراء وضـمّ الميم من اهـل مدينة شريش من جزيرة الاندلس ثم
بـعـده ابـو جـعـفـر احمد بن منيع الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ ۞
قضاته ابـو القسم احمد بـن بقىّ قاضى ابيه ثـم عزله وولّى ابـ
عـبـد الله محمد بـن مـروان الـذى كان ابوه قد عزله فلم يزل
قـاضيا الـى ان مات وولّى بعده رجلا من اهل مدينة فـس اسمه
مـحـمـد بن عبد الله بن طاهر يدّعى انه من ولد الحسين بن
على بن ابـى طـالـب كان قبل اتّصاله بهم ينتحل طريقة الوعظ
ويـتـصـوف ثـم يـزل هذا دأبه ولا برح معروف به وكان له مع هذا
حـظٌّ جيّد من معرفة اصول الفقه واصول الدين وشىء من الخلاف
اتّصل بامير المومنين ابى يوسف فى شهور سنة ٥٨٧ فحظى عنده
وكـانـت لـه منه منزلة سمعتُ ابـ عبد الله الحسينى هذا يقول
وانـا عـنـده فـى بيته جملةُ ما وصـل الـىّ من امير المومنين ابى
يـوسـف منذ عرفْته الى ان مات * تسعة عشر١ الف دينار خرجـ

---

١) تسع عشر .١١٠.

p. 328. عن الخاع والمراكب والاقطاع ثم بزل ابو عبد الله هذا قاضيا الى ان مات بالاندلس فى شهور سنة ٦٠٨ وكانت ولايته فى شهور سنة ٦٠١ ثم ولّى بعده ابا عمران موسى بن عيسى بن عمران كان ابوه من قضاة ابى يعقوب فاستمرت ولاية ابى عمران هذا الى هذا الوقت وهو سنة ٦٢١ لم يبلغنى عزله ولا وفاته وابو عمران هذا لى صديق ثم ار صديقا لم تُغَيِّره الولايةُ غيره ولم يزل يعاملنى بما كان يعاملنى به قبل ذلك لم ينقصنى شيًا من برّه ما لقيته قط فى مركبه الا سلّم علىّ مبتدئًا وجدّد لى برا جزاه الله عنّى افضل الجزاء وعمّ بذلك سائر اخوانى

ولما تمّت بيعة ابى عبد الله العامّة كما ذكرنا وكان الذى تولاها وقام بامرها من القرابة ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المومن وهو الذى قام ببيعة ابيه ومن الموحدين ابو زيد عبد الرحمن بن موسى وزير ابيه وابو محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص وهو الذى ولّاه محمد بعد هذا امر افريقية كان اوّل شى شرع فيه تجهيز الجيوش الى افريقية وذلك ان يحيى بن اسحق بن غنية المتقدم الذكر كان استولى على اكثر بلادها ايام اشتغل الموحدون عنه بغزو الروم فاوّل جيش p. 329. جهّز من الموحدين الجيش الذى استعمل عليه السيّد ابا الحسن على بن عمر بن عبد المومن لم ار لهم جيشا اضخم منه ولا اكثر سلاحا ولا احسن عدّةً وكان فيه من اعيان الموحدين واشياخهم جملة وافرة فسار ابو الحسن هذا بجيشه المذكور حتى التقى هو والمَيُرْقيون فيما بين بجاية وقسطنطينة وبالقرب من قسطنطينة فنهزم الموحدون اصحاب ابى الحسن المذكور ورجع ابو الحسن الى بجاية على حالة سيّئة وجهّز

بعد هذا الجيش جيشا على متالة وأمّر عليهم من الموحدين
ابا زيد عبد الرحمن بن موسى الوزير فسار بالجيش حتى بلغ
قسطنطينة المغرب ثم استعمل امير المومنين ابو عبد الله على
افريقية واعمالها السيّد الاجل ابا زيد عبد الرحمن بن عمد
المومن وخرج هو فى سنة ٥٩٧ الى تينملل لزيارة قبر ابيه ابى
يوسف وزيارة ضريح ابائه وابن تومرت ثم رجع الى مراكش واقام
الى اوّل سنة ٦٠٩ فتجهّز بجيوش ضخمة حتى اتى مدينة فاس
ونزل بها واشاع انه يقصد افريقية هذا بعد ان بلغه ان الميرقى a
استولى b على مدينة تونس وقبض على السوالى عليها عبد
الرحمن فاقام بفاس ثلثة اشهر واياما وبدا له ان يبعث بعث الى
جزيرة ميرقة ليستاصل شَأفَةَ بنى غانية ويقطع دابرهم فعمّر الاسطول
والطرائد فيها الخيل والرجال واستعمل على الاسطول عمّه ابا العلاء
ادريس بن يوسف بن عبد المومن وعلى الجيش ابا سعيد عثمن
ابن ابى حفص من اشياخ الموحدين فقصد الجزيرة هذان الرجلان
ففتحاها عنوةً وقتلا عبد الله بن اسحق بن غانية الامير عليها
وكان الذى قتله رجل من الاكراد يقال له عمر المقدّم وذلك
انه حين نازله القوم خرج على باب من ابواب المدينة سكرانَ
فكبَتْ به فرسه فضربه هذا المذكور بسيفه حتى مات وقيل انه
قتله بسيف نَفْسه وكان دخولهما ميرقة وقتلهم اميرها المذكور
فى شهر ذى الحجة من سنة ٥٩٩ فنتبا اموالهم وسبيا حرمه
ودخلا بهم مدينة مراكش على الجمال فى قبة الاسرى ثم
النساء فدخل بهن ليلا فجُعِلْنَ فى بعض الخدور الى ان نعد
الامر بالمنّ عليهن واطلاقهن وتزوجت من تحتهنّ الى التروج

a) Ms. الميرقى.   b) Ms. واستولى.

منهن وتجهيزها بمال واما الرجال فلم يزالوا فى الحبس الى ان
مَنَّ عليهم بعد ان ضَمِنَهم اكابرُهم واتُّخِذوا اجنادا فهم كذلك
الى اليوم وبلغنى ان المتولّين لفتحها انتهبوا منها اموالا عظيمة
وذخائر نفيسة ثم رجع امير المومنين ابو عبد الله الى مراكش
وبها اتّصل به خبر فتح ميرقة وكان رجوعه الى مراكش فى ذى
p. 331. القعدة من السنة المذكورة وقد كان قبل هذا فى سنة ٩٧
قام بسوس رجل من جزولة اسمه عبد الرحمن يعرف عندهم بما
معناه بلسانهم ابن الجزّارة فدعا الى نفسه واجتمع اليه خلق كثير
واشتدّ خوف الموحدين منه فلم يزالوا يجهّزون اليه العساكر بعد
العسكر وفى كل ذلك يهزمهم الى ان بعثوا بعثا من الموحدين
والغُزّ واصناف الجند بعد ان تقدّموا الى المصامدة والمجاورين
للبلاد التى كان فيها وقالوا انما يقوى هذا الرجل بتغافُلكم عنه
ومسامحتكم اياه ولو شئتم لم يبق بالبلاد يوما واحدا فتحرّكوا
عند ذلك واظهروا الحميّة والتقوا هم واصحاب عبد الرحمن
المذكور وكان يدعى ابا قصبة فاسلمته جموعه وقتل وسير براسه
الى مراكش فكتب الىّ بعض اخوانى وهو اذذاك صبىّ صغير كان
مع ابيه بسوس وكان ابوه من العُمّال من اهل جزيرة الاندلس
من ناحية بلنسية يُخْبِرنى بهذا الفتح قبل وصوله الىّ من جهة
كُتّب الموحدين المتولّين له رسالةً اوّلها كُتِبَ من منزل سوس
وقد تبلّج فجر الفتح فأَسْفَرَ، وقال فريق الضلال وشيعته اين
p. 332. المفر، وقد أَلْقَى النصرُ جِرَانَه، واعزّ الله حِزْبَه المؤيَّدَ واعوانَه،
وشَرْحُ الحال على غاية الايجاز، لاجل الاستعجال فى انْهاء هذه
البشائر والانحفاز[a]، انّ الناكثين النابذين للعروة الوثقى،

a) Ms. والانحفار (sic). The VIIth form of the verb حفز seems to

المتمسكين بالسبب الاقوى، حاصرهم الموحدون ابادهم الله
اشدّ الحصار، وقطعوا عنهم موادّ المعايش وزرافات الانجاد، ونسيم
التاييد يتلو علينا بالعشيّ والاشراق، ما ينظر هاولاء الا صيحة
واحدةً ما لها من فواق a، وحين ما اخذ الموحدون اعزهم
الله فى حسم دائهم العُضال، وجرّدوا لهم من عزمانهم الصادقة
ما هو امضى من النصال، فباحوا مجدّلين بالحضيض، وملأ
جثمانهم الفضاء العريض، وخيّب اللهُ ظنونهم الكاذبة وامانيهم، وصيّرهم
الى امّهم الهاوية فكانت اَولى بهم ذلك بانهم اتّبعوا ما
اسخط الله وكرهوا رضوانه فحبط اعمالهم b، وامكن الله من راس
ضلالهم المدعوّ بابى قصبة، فغيّبه الحرب المنصور وغلبه، وجزّ
الحسام منه قُنّةً ورقبة، انما اوردتُ هذه الرسالة على ركاكة
شانِ مَنْ وردَتْ علىّ منه وذلك انه كان حين كتب بها انّى
لم يحتلم بَعْدُ ومع اتّصال هذا الفتح بهم اتّصل معه فتح جزيرة
منورقة كان فيها من اصحاب ابن غانية رجل اسمه الزبير بن نجاح،
دخلوها عليه فقتلوه ووجّهوا براسه الى مراكش فهو معلّق بها مع
راس ابى قصبة المذكور ولما كانت سنة ٦٠١ تجهّز امير المومنين

signify *to make haste*, and I believe that this form, which is wanting in the Dictionaries, occurs also in a passage of al-Fath, which I published in my Script. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 39. I there printed بلاتكفى, as one or two Mss. offer, but I now think that the reading بالانحفاز, which is to be found in four or five copies, is the true one, and that al-Fath's words: فقال مرتجلا، وابن عمار بالانحفاز له معجّل, must be translated: "Al-Motamid extemporized the following verses, whilst Ibn-Ammár's haste to leave Seville, obliged him to recite them very quickly." [Thus in the first edition; many other examples in my Lettre à M. Fleischer, p. 52].

a) The Koran, 38, vs. 14. b) Ibid., 47, vs. 30.

ابو عبد الله فى جيش عظيمة وقصد بلاد افريقية وقد كان الميرقى يحيى بن غانية قد استولى عليها خَلَا قسطنطينة وبجاية هَيَّأَ له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال امير المومنين ابى يوسف بغزو الروم بالاندلس على ما قدّمناه فسار ابو عبد الله حتى نزل بلاد افريقية فما استعصى عليه بلد من بلادها خلا المهدية مهدية بنى عُبَيْد فانه اقام عليها اربعة اشهر قبل ان دخلها اوجب ذلك ما قدّمْنا من شدّة منعتها وكان يحيى بن غانية قد ولّى فيها ابن عمّه نحّا اباه[a] الحسن على بن عبد الله ابن محمد بن غانية فلما طال عليه الحصار سلّم البلد وخرج بنفسه يقصد ابن عمه ثم بدا له ان يرجع الى الموحدين فارسل اليهم فتلقّوه احسن لقاء وحملوه من الصلات النفيسة بما لا قيمة له ولا يصل بمثله الا الخلفاء وبعد هذا نزع اليهم اخو يحيى ابن غنية سير بن اسحق بن محمد فاكرموا نزله واقطعوه الاقطاع الواسعة بعد ان ملّوا يديه اموالا ولم يزل ابو عبد الله امير p. 221. المومنين مقيما بافريقية يُصْلِح ما افسده ابن غانية الى ان تمّ له ما اراد من ذلك وبلغنى ان جملة ما انفق فى هذه السفرة مائة وعشرون حملا ذهبا ثم رجع الى مراكش دار الملك بعد ان ترك بافريقية من الموحدين واصناف الجند مَنْ يقوم بحمايتها ويذود عنها من رامها واستعمل عليها من اشياخ الموحدين ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر اينتى فاقام بمراكش وكان رجوعه اليها فى شهور سنة ٦٠٤ فاقام بها كما ذُكِر الى اوّل سنة ٦٠٧ فتنقض ما بينه وبين الادفنش لعنه الله من المهادنة وبدا له ان يقصد بلاد الروم للغزو فخرج بالجيوش حتى عبر البحر

a) Ms. ابو.

وكان عبوره فى شهر ذى القعدة من سنة ٧ المذكورة فسار a حتى نزل اشبيلية على عادة من سلف قبله فاقام بها بقيّة السنة المذكورة وتحرّك فى اوّل سنة ٨ فقصد بلاد الروم فنزل على قلعة عظيمة لهم فى غاية المنعة تدعى شَلْبَ تِرَّة † معناه بلسان العرب b الارض البيضاء الا ان فيه تقديم وتاخير كما جرت العادة فى لسان العجم ففتحها بعد حصار وتضييق عليها شديد وكان ابوه قد نزل عليها قبل ذلك فحاصرها اياما يسيرة ثم تركها شفقةً 586 على المسلمين وخوفا عليهم فراغ فتح هذه القلعة الروم وخمرهم الرعب وخرج الادفنش لعنه الله الى قاصية بلاد الروم مستنفرا من اجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوى النجدة منهم فجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن أَلَمان c حتى بلغ نفيره الى القسطنطينة وجآء معه صاحب بلاد ارْغُن المعروف بِبيرشنمه لعنه الله وذلك ان جزيرة الاندلس يملك جهاتها الاربع اربع ملوك من الروم احدى الجهات تسمّى ارغون وهى التى ذكرت وهى شرقى الجزيرة مما يقابل الجنوب منها والجهة الاخرى وهى المملكة الكبرى بلاد تسمّى بلاد قشتل يملكها الادفنش لعنه الله وحدّ هذه الجهة فيما بين الجنوب والشمال أَمْيَل الى الجنوب قليلا والجهة الاخرى تسمّى ليون فهو اوّل الحدّ الشمالى المغربى يملكها رجل يدعى بالبَبُوج † ومعنى هذا الاسم بالعربية الكثير اللعاب والجهة الاخرى فى الشمال مما يلى البحر الاعظم بحر اقنابس يملكها رجل يعرف بابن الريق وقد تقدّم ذكره فى مواضع من هذا الكتاب والجزيرة بأسرها اعنى جزيرة الاندلس 611 تسمّى فى قديم الدهر عند الروم جزيرة اشبانية ويعد رجوع امير

a) Ms. فصدر. b) Ms. العربى. c) Ms. السام (sic).

المومنين ابى عبد الله من هذا الفتح المتقدم الذكر الى اشبيلية استنفر الناس من اقاصى البلاد فاجتمعت له جموع كثيفة وخرج من اشبيلية فى اوّل سنة ٦٠٩ فساره حتى نزل مدينة جيان فاقام بها ينظر فى امره ويُعبّى عساكره وخرج الادفنش لعنه الله من مدينة طليطلة فى جموع ضخمة حتى نزل على قلعة رباح وهى كانت للمسلمين افتتحها المنصور ابو يوسف فى الوقعة الكبرى فسلّمها اليه المسلمون الذين بها بعد ان آمنهم على انفسهم فرجع عن الادفنش لعنه الله بهذا السبب من الروم جموع كثيرة حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة المذكورة وقالوا انما جئت بنا لتفتتح بنا البلاد وتمنعنا من الغزو وقَتْلِ المسلمين ما لنا فى صحبتك من حاجة على هذا الوجه وخرج امير المومنين من مدينة جيان فالتقى هو والادفنش بموضع يعرف بالعقاب † بالقرب من حصن يدعى حصن سالم فعبّأ p. 237. الادفنش جيوشه ورتّب اصحابه ودهم المسلمين وهم على غير اهبة فانهزموا وقُتل من الموحدين خلق كثير واكبر اسباب هذه الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين وذلك انهم كانوا على عهد ابى يوسف يعقوب ياخذون العطاء فى كل اربعة اشهر لا يخلّ ذلك من امرهم فابطأ فى مدّة ابى عبد الله هذا عنهم العطاء وخصوصا فى هذه السفرة فنسبوا ذلك الى الوزراء وخرجوا وهم كارهون فبلغنى عن جماعة منهم انهم لم يسلّوا سيفا ولا شرعوا رمحا ولا اخذوا فى شىء من اهبة القتال بل انهزموا لاوّل حملة الافرنج عليهم قاصدين لذلك وثبت ابو عبد الله هذا فى ذلك اليوم ثباتا لم ير لملك قبله ولولا ثباته هذا لاستُوصلت تلك الجموع كلها قتلا

---

(1) Ms. فصار.

واسرا ثم رجع من هذا الوجه الى اشبيلية واقام بها الى شهر
رمضان من هذه السنة ثم عبر البحر قاصدا مدينة مراكش وكانت
هذه الهزيمة الكبرى على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر
الكائن فى سنة ٦٠٩ وفصل الاذفنش لعنه الله عن هذا الموضع
بعد ان امتلأت يداه a وايدى اصحابه اموالا وامتعة من متاع
المسلمين فقصد مدينتى بياسة وأُبَّذَةَ † فاما بياسة فوجدها او p.308.
اكثرها خالية فحرق ادورها وخرب مسجدها الاعظم ونزل على
ابذة وقد اجتمع فيها من المسلمين عدد كثير من المنهزمة
واهل بياسة واهل البلد نفسه فاقام عليها ثلثة عشر يوما ثم
دخلها عنوة فقتل وسبى وغنم وفصل هو واصحابه من السبى من
النساء والصبيان بما ملئوا به بلاد الروم قاطبة فكانت هذه اشدّ
على المسلمين من الهزيمة ولم يزل امير المؤمنين ابو عبد
الله مقيما بمراكش بقيّة سنة ٩ واشهرا من سنة ١٠ الى ان توفى
فى شهر شعبان كما قدّمنا واختلف علينا فى سبب موته فصحّ
ما بلغنى انه اصابته سكتة من ورم فى دماغه وذلك يوم الجمعة
لخمس خلون من شعبان فاقام ساكتا لا يتكلم يوم السبت
والاحد والاثنين والثلثاء واشار عليه الاطبّاء بالفصد فابى ذلك
وتوفى يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن
يوم الخميس صلّى عليه خاصّة الحشم ۞

ذكر ولاية ابى يعقوب يوسف بن محمد ۞

هو يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
ابن على امّه ام ولد رومية اسمها قمر تلقّب حُكيمة † كانت p.309.

a) Ms. يداه.

ولايته فى صدر شوال من سنة ٥٩٤ قبل وفاة جدّه ابى a يوسف
باربعة اشهر بويع له وسنّه يومئذ ست عشرة سنة لا اعلم له ولدا
لحداثة سنّه ثم اتّصل بى فى شهور سنة ٦١٢ ان يوسف هذا
توفى فى احد الشهرين من شوال او ذى القعدة سنة ٦٢٠ فكانت
مدّة ولايته من يوم بويع له وذلك لاحد عشر يوما من
شعبان من سنة ٦١٠ الى ان توفى كما ذكر فى التاريخ المذكور
عشرة اعوام وشهرين ۞ صفته كان صافى السمرة مستدير الوجه
شديد الكحل يشبّهونه بجدّه ابى يوسف فى اكثر خَلْقه
وخُلُقه ۞ وزراؤه ابو سعيد المتقدم الذكر وزير ابيه استمرّت وزارته
الى اخر سنة ٦١٥ ثم عزله وولّى بعده رجلا اسمه زكريا بن يحيى
ابن ابى ابرهيم اسمعيل الهزرجى صاحب ابن تومرت والمقتول فى
حياة عبد المومن كما تقدّم أُمّ هذا الوزير هى بنت ابى
يوسف المنصور فهو وزيره الى ان توفى كما ذُكر ۞ حاجابه p. 340.
مبشّر الخصى حاجب ابيه ثم حاجبه بعده فارح الخصى يكنى
ابا السرور فلم يزل حاجبا له الى ان توفى كما قيل ۞ قاضيه
ابو عمران موسى بن عيسى بن عمران قاضى ابيه لم يزل ابو
عمران هذا قاضيا له الى ان توفى كما قيل ۞ كتابه ابو عبد
الله بن عياش كاتب ابيه وجدّه وابو الحسن بن عياش ثم
اتّصلت بى وفاة هذين الكاتبين وانا بالديار المصرية فى شهور
سنة ٦١٩ وانهم استعادوا ابا عبد الله محمد بن يخلفتنْ † الفازازى
المتقدم الذكر فى كُتّاب امير المومنين ابى عبد الله وكان
قاضيا بمدينة مرسية من شرقى الاندلس وبها فارقْته فاعادوه الى
الكتابة كما كان واستكتبوا معه ابا جعفر احمد بن محمد

a) This word is wanting in the Ms.

ابن عبد الرحمن بن عياش ابوه هو كاتبهم المشهور بكتابتهم
وقد تقدّم ذكره فى كُتّاب ثلثة امراء منهم وكاتب الجيش
احمد بن منيع لم يتغيره ببيع لابى يعقوب هذا يوم دفن ابيه
لا ادرى ابعهد ابيه اليه ام لا لانّى اعلم ان اباه كان دبر
الانحراف عنه فى اخر ايامه لما كان يسمع من سوء اخباره. p. 311.
والذين قاموا ببيعته من القرابة ابو موسى عيسى بن عبد المومن
عمّ جدّه الذى دخل عليه الميرقيون ببجاية وهو اخر من بقى
من ولد عبد المومن لصلبه لم تبلغنى وفاته الى وقتى هذا وابو
زكريا يحيى بن ابى حفص عمر بن عبد المومن كان قائمين
على راسه يأذنان للناس ومن الموحدين ابو محمد عبد العزيز
ابن عمر بن ابى زيد الهنتاتى كان ابوه اوّل وزير وزر لابى يوسف
وقد ذُكر وابو على عمر بن موسى بن عبد الواحد الشرقى وابو
مروان عبد الملك بن يوسف بن سليمن من اهل تينملل وبويع
البيعة الخاصّة يوم الخميس ويوم الجمعة بايعه اشياخ الموحدين
والقرابة وفى يوم السبت أُذِنَ للناس عامّة شهدتُ ذلك اليومَ وابو
عبد الله بن عياش الكاتب قائم يقول للناس تبايعون امير
المومنين ابن امراء المومنين على ما بايع عليه اصحابُ رسولِ الله
صلّعم * رسولَ الله a من السمع والطاعة فى المنشط والمكره واليسر
والعسر والنصح له ولولاته ولعامّة المسلمين هذا ما له عليكم ولكم 12.
عليه أَلّا يُجَمِّرَ بعوثكم وان لا يدّخر عنكم شيئا مما تعمّكم
مصلحته وان يعجّل لكم عطاءكم وان لا يحتجب دونكم اعانه
الله على الوفاء واعانكم على ما قلّده من اموركم يعيد هذا
القول لكل طائفة الى ان انقضت البيعة ثم اتّصلت وفود اعيان

a) These two words are wanting in the Ms., but compare p. ١٣٤, l. 14.

اسبلاد ورؤسائها ووجوه القبائل عليه للبيعة الى ان تمّ له الامر
ولاربعة اشهر من ولايته قبض على رجل كان قد ثار عليهم
يدّعى انه من بنى عُبَيْد ويقول انه ولد العاضد لصلبه اسمه عبد
الرحمن كان قد ورد البلاد فى حياة ابى يوسف ايام كونه باشبيلية
ورام الاجتماع به فلم يأذن له واقام بالبلاد مُطَّرَحًا الى ان حبسه
امير المومنين ابو عبد الله فى شهور سنة ٥٩٩ فلم يزل فى
الحبس الى ان كانت سنة ٦٠١ وتحرّك امير المومنين الى
افريقية شفع له فيه ابو زكريا يحيى بن ابى ابرهيم الهزرجى
فطلقه له بعد ان ضمن عنه انه لا يتحرك فى امر يكرهونه فلم p. 343.
يقم هذا العُبَيْدى بمراكش الا اياما يسيرة بعد خروج امير
المومنين ابى عبد الله ثم خرج وقصد بلاد صنهاجة فالتفّتْ عليه
منهم جماعة وانتشر له فيهم تعظيم لان هذا الرجل كان كثير
الاطراق والصمت حسن الهيئة لقيتُه مرّتيْن فلم ار فى اكثر من
شهدتُه من المشبّهين بالصالحين مثله فى الآداب الظاهرة من
هدوء النفس وسكون الاطراف ووزن الكلام وترتيب الالفاظ ووضع
الاشياء مواضعها مع الرياضة المفرطة ثم قصد مدينة سجلماسة
فى حياة امير المومنين ابى عبد الله بجيش عظيم فخرج اليه
متولّيها السيّد ابو الربيع سليمن بن ابى حفص عمر بن عبد
المومن فهزمه العبيدى المذكور واعاده الى سجلماسة أسْوَءَ عودٍ
ولم يزل ينتقل فى قبائل البربر من موضع الى موضع وفى ذلك
كلّه لا يستقيم له امر ولا تثبت عليه جماعة اوجب ذلك كونه
غريب البلد واللسان لا عشيرة له ولا اصل بالبلاد يرجع اليه الى
ان قُبِض عليه بظاهر مدينة فاس لم يبلغنى تفصيل قصيّة القبض
عليه وكتب الى امير المومنين متولّى فاس ابو ابرهيم اسحق بن

امير المومنين ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن نعلمه بالقبض p. 344.
عليه وبكونه عنده فى سجنه فكتب اليه يامره بقتله وصلبه فضرب
عنقه وصلب جسده ووجّه براسه الى مراكش فهو معلّق هناك مع
عدّة اروس من الثوّار والمتغلبين ولم يغيّر ابو يعقوب هذا على
الناس شيئًا من سير ابائه ولا احدث امرا بتميّز به عمّن كان
قبله خلا انى رايت كل من يعرفه من خواصّ الدولة قد مُلئ
قلبه منه رعبا لما يعلمون من شهامته وشدّة تيقّظه نقيبته وجلستْ
بين يديه خاليا به وذلك فى غرّة سنة ٦١١ فرايتُ من حدّة نفسه
وتيقُّظ قلبه وسؤاله عن جزئيّات لا يعرفها اكثر السوق فكيف
الملوك ما قضيتُ منه العجب والى وقتنا هذا لم يظهر منه شئ
مما يتوقع وثار فى ايام يوسف هذا بعد قتل العبيدى رجلان
احدهما ببلاد جزولة من سوس كان يدعى بالفضى قُتل وجى
براسه الى مراكش فى شهور سنة ٦١٢ وانا يومئذ بجزيرة الاندلس
ثم يبلغنى تفصيل امره لبعدى عن الحضرة غير انى رايتُهم اعطوا
الفرج باخذه وقتله والاخر من صنهاجة قُتل فى سنة ٦١٨ بعد ان p. 345.
اثّر آثارا قبيحة فيما بلغنى وهزم بعوثا عدّة واستفسد خلق دنيرا
بلغنى هذا كله وانا بالبلاد المصرية فى التاريخ المتقدم وكان
الذى تولّى قتل هذا الرجل والاراحة منه وحسم الخلاف الواقع
بسببه السيّد الاجلّ ابا محمد عبد العزيز بن امير المومنين
ابى يعقوب بن عبد المومن بن على وهو يومئذ وال على مدينة
سجلماسة واعمالها ثم اتّصل بى فى هذه السنة وهى سنة ٦٢١
ان ابا يعقوب امير المومنين توفى فى احد الشهرين من شوال
او ذى القعدة من سنة ٦٢٠ ولم يبلغنى كيفية وفاته فضطرب
الامر واشرأبّ الناس للخلاف ثم ذُكر لى ان عمّتهم ومعظمهم

اجتمعوا على تقديم السيّد الاجلّ ابى محمد عبد العزيز بن
امير المومنين ابى يعقوب يوسف بن امير المومنين ابى محمد
عبد المومن بن على رحمهما الله ونضّر وجوههما وجزاهما خيرا
عن صلاحهما واصلاحهما وابو محمد عبد العزيز هذا من اصاغر
اولاد ابى يعقوب امّه حُرّة اسمها مريم صنهاجية من اهل قلعة بنى
حمّاد تزوّجها امير المومنين ابو يعقوب فى حياة ابيه وكانت
سُبِيَتْ هى وامّها مَلْكة † فى من سبوا من اهل القلعة فاعتقهما ابو p. 346.
محمد عبد المومن وزوّج مريم هذه لابنه ابى يعقوب فولدت له
ثمانية من الولد اربعة ذكور واربع بنات فالذكور هم ابرهيم
وموسى وادريس وعبد العزيز هذا المذكور وهو اصغرهم توفى
موسى بظاهر مدينة تاهرت قتله العرب اصحاب الميرقى فى شهور
سنة ٦٠٥ وتوفى ابرهيم منهم باشبيلية وانا بها فى شهور سنة ٦١٤
وتوفى ابو العلاء ادريس منهم بافريقية كما سياتى والبنات هُنّ
زينب ورُقَيّة وعائشة وعُلَيّة لم يتولّ ابو محمد عبد العزيز هذا
شيئا من امرهم فى حياة ابيه ولا فى حياة اخيه ابى يوسف فلما
ولى ابو عبد الله الامر ولّاه مدينة مالقة واعمالها من جزيرة
الاندلس وذلك فى شهور سنة ٥٩٨ ثم عزله عنها فى شهور سنة ٦٠٣
وولّاه امر قبيلة هَسْكُورَةَ † وهى ولاية ضخمة فلم يزل واليا عليها
الى ان عزله عنها وولّاه امر سجلماسة فلم يزل واليا عليها بقيّة
مدّته ومدّة ابنه ابى يعقوب الى ان قتل هذا الثائرَ المتقدم
الذكر فى ولاية ابى يعقوب بن ابى عبد الله a فعزله ابو يعقوب

a) In the Ms. the following note is written upon the margin: وبها عرفته وصاحبته جاريا معه على طريقه من التصوّف, and a dash indicates that these words must follow after ولاه مدينة مالقة واعمالها من

عن سجلماسة وولّاه مدينة اشبيلية حين عزل عنها اخاه ابا العلاء وولّاه امر افريقية فلم يزل ابو العلاء ادريس واليا بافريقية الى ان مات بها فى رمضان من سنة ٦٢٠ على ما بلغنى رحمة الله عليه فهذه جملة اخبار هذا الرجل ابى محمد عبد العزيز المذكور p. 347. بالولاية لامرهم كما قالوا ولئن كان ما قالوا حقّ وتمّ هذا الامر له ليملأنّها خيرا وعدلا ولتزكونّ الارض وتخرج بركاتها ولترسلنّ السماء مدرارها بيُمن نقيبته وحسن سيره وحميد سريرته هذا اذا ساعده الدهر وقيّض الله له اعوانا صالحين فانه ما علمتُ صَوّامٌ قَوّامٌ مجتهد فى دينه سديد البصيرة فى امره قوىّ العزيمة شديد الشكيمة لا تاخذه فى الحق لومةُ لائم ارطب الناس لسانا بذكر الله واتلاهم لكتاب الله شهدتُه والولاية قد اكتنفته وامور الرعيّة قد استغرقت اوقاته وهو فى كل ذلك لا يُخلُّ بشىء من اوراده ولا يترك وظيفة من الوظائف التى رتّبها على نفسه من اخذ العلم وقراءة القران واذكارٍ رتّبها على اوقات الليل والنهار شهدتُ هذا كله منه بنفسى لا انقله عن احد ولا استند فيه الى رواية هذا مع دماثة خلق ولين جانب وخفض جناح لاصحابه ولِمَن عَلِمَ فيه خيرا من المسلمين او ظَنّه مُضافا الى سخاء نفس وطلاقة وجه ٭ صفته ابيض تعلوه صفرة جميل الوجه جدًّا معتدل القامة متناسب الاعضاء وله من الولد على علمى ثلثة محمد وهو اكبرهم p. 348. وعبد الرحمن واحمد وبنات ٭

حبرة الاندلس, but this cannot be the case, because the author was still in Africa about the year 598, and crossed over to Spain in the year 603 (see Ms. p. 376), when Abdo-'l-azíz was appointed governor of the tribe of Heskúrah. I therefore believe that Abdo-'l-wáhid met Abdo-'l-azíz in Sijilmésah.

هذا تلخيص التعريف باخبار دولة المصامدة من أوّل قيام امرهم وهو سنة ٥١٥ الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ فذلك مائة سنة وست سنين على الاجمال لا على التفصيل وانما اوردنا من ذلك ما تدعو الحاجة اليه وتضمّ الضرورةُ مَنْ عنى بالاخبار الى معرفته من غير تعرّض الى ما لا حاجة بنا اليه من ذكر اولاد عبد المومن واولاد اولاده واولاد اولاد اولاده وتفاصيل اخبارهم فى ولاياتهم وعزلهم وامّهاتهم وكُتّابهم وحُجّابهم ووزرائهم اذ لو تتبّعنا ذلك نخرج هذا المجموع عن حدّ التلخيص ولحق بالكتب المبسوطة هذا على انّا لو كُفينا ضرورات المعاش وأُعفينا من كدّ الزمان لاوردنا من ذلك ما احاط به العلم وبلّغتْه الروايةُ وحصّلتْه المشاهدةُ ولم اثبت فى هذه الاوراق المحتوية على دولة المصامدة وغيرها الا ما حققته نقلا من كتاب او سماعا من ثقة عدل او مشاهدة بنفسى هذا بعد ان تحرّيْتُ الصدق وتوخّيْتُ الانصاف p.349. فى ذلك كله وجهدت ألّا انقص احدا ذرّةً مما له ولا ازيده خَرْدَلَةً مما لا يستحقّه وبالله استعين واياه اسأل واليه اضرع فى الْهام الصواب والسداد فى القول والعمل فهو حسبى ونعم الوكيل ۞

جامع سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم فى ظعنهم واقامتهم ۞

قد قدّمْنا ان اوّل من صحب المهدى محمد بن تومرت عشرة انفس وهم المُسَمَّوْنَ *a* بالجماعة اوّلهم عبد الواحد الشرقى على الصحيح ثم عبد المومن بن على امير المومنين ثم عمر بن عبد الله الصنهاجى المعروف عندهم بعمر ازناج ثم فاصْكَة † بن ومَزّال †

a) Ms. المسيمون.

سمّاه ابن تومرت عمر وكناه ابا حفص انتشر من ظهر عمر هذا
بشر كثير وكان له عدّة من الولد منهم ابرهيم واسمعيل ومحمد
امّ محمد هذا ابنة عبد المومن ويحيى وعيسى وموسى ويونس
وعبد الحقّ وعثمن واحمد وعبد الواحد كان عبد الواحد
هذا يتولى امر افريقية ولّاه امرها امير المومنين ابو عبد الله سنة
٦٠٣ فلم يزل واليا عليها الى ان مات بها يوم الخميس وهو اوّل
يوم من شهر محرم سنة ٦١٨ وكان ابن تومرت يسمّى فاصكة هذا
المبارك ويقول لا يزالون بخير ما بقى فيهم هذا الرجل او احد p. 160.
من ولده فكان الامر كما قال وانتفعوا به وباولاده واولاد اولاده
وهو المشهور بعمر اينتى وقد تقدّم ذكره فى مواضع من هذا
الكتاب ولم يبق فى وقتنا هذا من ولده لصلبه سوى رجل
واحد اسمه عثمان فارقته بمدينة مرسية وبها ودّعته حين ارتحلت
الى هذه البلاد وقد ولّوه مدينة جيان واعمالها هذا اخر عهدى
به ثم اتّصل بى بديار مصر انهم ولّوه بلنسية ثم عزلوه عنها فلا
ادرى اهو بالاندلس اليوم او بمراكش وهو معدود عندى من جملة
اخوانى رحمه وعنّا وعن جميع المسلمين ثم يوسف بن سليمن
واخوه عبد الله بن سليمن وهما من اهل تينملل من قبيلة
تدعى مَسَكّالة † حسب ما تقدّم ثم ابو عمران موسى بن على
الضرير a صهر عبد المومن كان ضرير a البصر دون عبد المومن
يستخلفه على مراكش اذا سافر عنها ثم ابو ابرهيم اسمعيل
الهزرجى وهو الذى اسلم نفسه للقتل وفدا عبد المومن بذلك
على ما تقدّم ثم رجل من اهل تينملل يعرف عندهم ببى
بيبجيت † b انا شاكّ فى اسمه ثم ايوب الجدّميوى † وهو الذى

a) Ms. الصرير and صرير. b) بين الجيم والكف Marginal note.

p. 351 تــولّــى قسمة الاقــطــاع بين الموحدين فى آوّل الامر فهاؤلاء العشيرة المـسـمّـون بالجماعة وبعض الناس يعدّ فيهم ابا محمد واسْنَارَ† وهــو رجــل دبّاغ أَسْوَدُ من اهل مدينة اغمات صحب ابا عبد الله ابن تومرت حين مرّ بها فاختصّه ابو عبد الله بن تومرت لخدمته لما راى مــن شــدّتــه فى دينه وكتمانه لما يـرى ويسمع فكان يـتـولى وضـوءه وسـواكــه والاذن عليه للناس وحجابته والخروج بين يــديــه فــلــم يزل على ذلك الى ان توفى ابن تومرت فكان يتولى خـدمـة ضريحه وضريح عبد المومن حين دفن هناك توفى وَاسْنَارْ† هــذا فى صـدر دولـة ابـى يعقوب بـعــد ان علت سنّه وكـان من الـعُـبّـاد المجتهدين والـزُّهّـاد المتبتلين لم يكتسب شيًّا ولا خلّف ديـنـارا ولا درهما مع انه لو شاء لكان اكثر الناس مالا لمكانه من عـبــد الـمـومــن ومــن الـمـصـامدة لما كانوا يعلمون من قربه من صـاحــبــهــم وثنائه عليه فى اكثر الاوقات وانضاف الى هؤلاء القوم المسمّين بـالـجماعــة خلق مــن قبائلهم فعُـدّوا فيهم ونُسبوا اليهم واوّل مــن يعترض فى العرض العلمّ ولـد عمر بن عبد الله الصنهاجى p. 352 ثــم فــرس عبد الـمـومـن او من كان من ولده يتولى الامر ثم سائر اهــل الـجـمـاعــة على طبقاتهم[a] من سَبْقٍ وابْطاء ثم اهل خمسين وهم خلق كثير۞

ذكر قبائل الموحدين۞

وقبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم ويعمّهم وهم الجند والاعــوان والانــصــار ومّــن سواهم من سائر البربر والمصامدة رعيّة لهم وتحت امرهم سبع قبائل اوّلهم قبيلة ابن تومرت وهى قبيلة تسمّى

a) Ms. طيباقتهم.

هرغة وهى قليلة العدد بالنسبة الى قبائل الموحدين ثم قبيلة عبد المومن تسمّى كومية وهى قبيلة كثيرة العدد جمّة الشعوب لم يكن لها فى قديم الدهر ولا فى حديثه ذكر فى رياسة ولا حظّ من نباهة انما كانوا اصحاب فلاحة ورعاة غنم واصحاب اسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع فتبارك المُعزّ المذلّ المعطى المانع فاصبح القوم اليوم وليس فوقهم احد ببلاد المغرب ولا تطاول ايديهم يدٌ بكَوْن عبد المومن منهم هذا على انه كما قدّمنا ينتسب الى غيرهم ثم اهل تينملل وهم قبائل شتّى يجمعها اسم هذا الموضع ثم هنتاتة وهى ايضا قبيلة p. 253. ضخمة جدًّا وفى بعضها رياسة وشرف فى الدهر القديم ثم جنفيسة وهى قبيلة عزيزة منيعة ولغتها اجود اللغات وافصحها فى ذلك اللسان ثم جدميوة وليست كلها بل بعضها رعيّة ثم من استجاب للموحدين من قبائل صنهاجة ثم بعض قبائل غمرة فهذه جملة قبائل الموحدين المستحقّين لهذا الاسم عندهم والذين ياخذون العطاء وتجمعهم الجيوش وينفرون فى البعوث وغير هاؤلاء القبائل من المصامدة رعيّة وان قد جرى ذكرهم اعنى المصامدة على هذا النسق فلنذكر لك الآن حفظك الله واصلحك واصلح بك القبائل التى يجمعها هذا الاسم اعنى المصامدة وحدّ بلادهم لتعرفهم ممن سواهم من البربر فحدّ بلادهم النهر الاعظم الذى يصبّ من جبل صنهاجة وينتهى الى البحر الاعظم بحر اقنيس يدعى هذا النهر امّ ربيع عليه قبيلتان احداهما تسمّى عسكورة واخرى صنهاجة وهما من المصامدة واخر بلادهم الصحراء التى تسكنها قبائل لمتونة ومسوفة وسرتة a)

a) Lest the reader should pronounce this word with a ش, the copyist has added here and lower down three points beneath the س.

وهاؤلاء ليسوا مصامدة وقد كانت المملكة فى هذه القبائل ايامَ
p. 354. المرابطين كما تقدّم فهذا حدّ بلاد المصامدة عرضا وحدّها طولا
من الجبل المعروف بدرن الى البحر الاعظم المسمّى اقنابس
وقبائلها الذين ينطلق عليهم هذا الاسم هسكورة وصنهاجة
ودُكّالة † وحاحة ورجراجة وجزولة ولطة وجنفيسة وهنتاتة وهَرْغة †
وقبائل اهل تينملل وحولَ مراكش قبائل منهم ايضا وهم هزمير
وهَيْلاَنَة † وهزرجة يدعونهم الموحدين بالقبائل فهاؤلاء الذين
يجمعهم اسم المصامدة ثم يجمع الكلّ جنسُ البربر من طرابلس
المغرب الى اقصى سوس وما وراء تلك ممن ذكرنا من لمتونة
ومسوفة وسرطة واخر بلادهم اوّل حدّ بلاد السودان وللمصامدة بعد
هذا جند من سائر اصناف الناس كالعرب والغُزّ والاندلس والروم
وقبائل من المرابطين وغيرهم ثم من ذكرنا من الموحدين صنفان
فالصنف الاول يدعون الجموع وهم المرتزقة الذين يكونون
بمراكش لا يبرحونها والصنف الاخر يدعون العميم وهم الكائنون
ببلادهم لا يحضرون الى مراكش الا فى النفير الاعظم وعدد
المرتزقة الذين بمراكش من قبائل الموحدين وسائر من ذكرنا
من الاجناد على ما صحّ عندى تلخيصه عشرة الاف نفس هاؤلاء
الذين بمراكش خارجا عما فى سائر البلاد من الموحدين
p. 355. واصناف الجند واذا كان العرض العامّ فاوّل من يعترض ذرّيّة
ابى حفص عمر الصنهاجى على طبقاتهم فى اسنانهم ثم بعدهم
فرس الخليفة من بنى عبد المومن ثم اهل الجماعة على ترتيب
طبقاتهم ثم اهل خمسين ثم القبائل واوّلهم عرضا هَرْغة † قبيلة
ابن تومرت ثم بعدهم اهل تينملل ثم كُومية † ثم الموحدون
بعد هذا على طبقتهم فى سُرْعة الهِجْرة وبُطْئِها وقد جرت

عادتهم بالكتب الى البلاد واستجلاب العلماء الى حضرتهم من
اهل كل فنّ وخاصّةً اهل علم النظر وسمّوهم طلبة الحضر فهم
يكثرون فى بعض الاوقات ويقلّون وصنف اخر ممن عنى بالعلم
من المصامدة يسمّون طلبة الموحدين ولا بُدَّ فى كل مجلس
علم او خاص يجلسه الخليفة منهم من حضور هاؤلاء الطلبة
الاشياخ منهم فاوّل ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسئلة من العلم
يلقيها بنفسه او يُلْقِى بِاْذنه كان عبد المومن ويوسف ويعقوب
يلقون المسائل بانفسهم ولا ينفصلون من مجلس من مجالسهم
الا على الدعاء يدعو الخليفة ويومّن الوزير جهرا يسمع من بعد
من الناس ثم اذا سافروا لا يزال القران يُقْرَأُ بين ايديهم بالغدوّ
والعشىّ ركبانا واذا نزلوا فاوّل شىء يصنعونه فى اوّل النهار بعد 110
صلاتهم الفجر أن يخرج من ينادى الاستعانة بالله والتوكّل
عليه هذه عندهم للركوب فحينئذ يركب الناس ويخرج الخليفة
من خيمته راكبا واعيان القرابة واشياخ الموحدين بين يديه مشاة
خطوات كبيرة ثم يامرهم بالركوب فاذا ركبوا وقف ويبسط يديه
ودعا فاذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه فيقرؤون
حزبا من القران فى نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيعا ثم
شيئًا من الحديث ثم يقرؤون تواليف ابن تومرت فى العقائد
بلسانهم وباللسان العربى فاذا فرغوا وقف الخليفة ايضا وبسط
يديه ودعا واذا كان وقت النزول ايضا نزلوا مشاةً بين يديه
الى خيمته فاذا بلغها بسط يديه ودعا فلا يزال هذا دابهم فى
جميع سفرهم لله

صفة احوالهم فى ايمة الجمعة :.

فاما صفة احوالهم وخطبتهم فى جمعهم فيخرج الخليفة منهم

عند زوال الشمس من خوخة فى القبلة ويخرج معه خواصّ
حشمه ويركع ركعتين ثم يجلس فيقرأُ قارئٌ قدر عشر آيات
p. 357 حسن القراءة حسن الصوت ثم يقوم رئيس المؤذّنين ومعه العصى
التى يتوكّأُ عليها الخطيب فيقول قد فاء الفَىْء يا سيّدنا امير
المومنين، والحمد لله ربّ العالمين» يريد بهذا القول استئذانه
فى صعود الخطيب المنبر فيقوم الخطيب ويصعد المنبر ثم يناوله
ذلك الرجل العصى فاذا جلس الخطيب فوق المنبر اذّن ثلثة من
المؤذّنين مفترقين اصواتهم فى نهاية الحسن قد انتُخبوا لذلك
من البلاد ثم يقوم الخطيب فيخطب فاوّل شىء يقول الحمد
لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسَيّئات اعمالنا
من يهدى الله فلا مُضلَّ له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالحقّ بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فلا يضرّ الا نفسه ولا يضرّ
الله شيئًا اسأل الله ربّنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به وله ثم يتعوذ ويقرا
سورة قاف من اوّلها الى اخرها ثم يجلس فاذا قام الى الخطبة
p. 358. الثانية قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكّل عليه، ونَبرأُ
من الحول والقوّة اليه» ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه الذين اتبعوه فغاتوا الانامَ جدًّا وعزمًا وانفدوا وُسْعَهم
فى نصره والصبر على ما اصابهم فيه وفاء وصدقا وحزما وعلى
الامام المعصوم، المهدى المعلوم» ابى عبد الله محمد بن عبد
الله العربى القرشى الهاشمى الحسنى الفاطمى المحمدى الذى

أيّد بالعصمة فكان امره حتما، واكتنف بالنور اللائح، والعدل الواضح، الذى يملأ البسيطة حتى لا يدع فيها ظلاما، ولا ظلما، وعلى وارث شرفه الصميم، قسيمه ضّه فى النسب الكريم، المجتبى لوراثة مقامه العلى، الخليفة الامام ابى محمد عبد المومن بن على، وعلى ابى يعقوب ولّى ذلك الاستخلاص، ومستوجب شرف الاجتباء والاختصاص، اللهمّ وارض عن المجاهد فى سبيلك، المحيى سنّة رسولك، الخليفة الامام ابى يوسف امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، وعلى الخليفة الامام ابى عبد الله ابن الخلفاء الراشدين، اللهمّ وانصر ولىّ عهدهم، الطالع فى افق سعدهم، القائم بالامر من بعدهم، p. 359.
الخليفة الامام امير المومنين ابا يعقوب ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، اللهمّ كما شددت به عرى الاسلام، وجمعت على طاعته قلوب الانام، ونصرت به دين نبيّك محمد عليه السلام، فاقض له بالنصر المقرون بالكمال والتمام، اللهمّ كما اجتبيته من الخلفاء الراشدين، والائمة المهديين، فاجعله من المقتفين لآثارهم، المهتدين بمنارهم، المقتبسين من انوارهم، اللهمّ وأيّد الطائفة المنصورة والجماعة اخوان نبيّك، وطائفة مهديّك، الذين اخبرتَ عنهم فى صريح وحيك انهم لا يزالون ظاهرين على امرك الى قيام الساعة وأمدّهم وكافّة من انتظم فى سلكهم من انصار الدين، وحزبك الموحدين، بموادّ النصر والتمكين، والفتح المبين، واجعل لهم من عندك وتاييدك أعزّ ظهير، واكرم نصير، ثم يدعو وينزل فيصلّى فاذا فرغ دعا الخليفة بنفسه وأمّن الوزير على ما تقدّم فهذه نبذة من سيرتهم مجملة على ما يقتضيه شرط التقريب وفى اثناء ذلك

تفصيل يطول شرحها وليس بالناظر فى هذا الكتاب اليها كبير
p. 360. حاجة اذ قد بُيّن له ما يستدلُّ على ما لم يُرسم فى هذه الاوراق
بما رُسم *

وهذا اصلحك الله منتهى ما بلغ من اخبار المغرب وسيَر
ملوكه ووزرائهم وكُتّابهم وما تعلّق بذلك حسب الاستطاعة
وقد تقدّم بسطُ العذرِ عَمّا يقع من التقصير او الخَلَل مع ان
اصغر خدم مولانا لم تجْرِ عادته بالتصنيف ولا حدّث قط نفسَه
به وانما بعثته عليه الهمّة الفخرية اعلى الله رتبها فما كان من
احسان فانى تلك الهمّة العليّة نسْبَتُه، وعنها منبعثه،، وما كان
من غير ذلك فاغضاؤها يستره، ومسامحتها تغمره،، وقد رسم
مولانا حرس الله مجده أن يضاف الى هذا التصنيف ذكر اقاليم
المغرب وتعيين مدنه وتحديد ما بينها من المراحل عددًا من
لدن برقة الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه
المسلمون من مدنها على ما تقدّم فلم ير المملوك بدًّا من
الجرى على العادة فى سرعة الاجابة وامتثال مرسوم الخدمة
لوجوب ذلك عليه شرعا وعُرْفا هذا مع ان هذا الباب خارج عن
مقصود هذا التصنيف وداخل فى باب المسالك والممالك وقد
وضع الناس فيه كتبا كثيرة ككتاب ابى عُبَيْد البَكْرى الاندلسى
وكتاب ابن فَيّاض الاندلسى ايضا وكتاب ابن خُرداذبَة † الفارسى
p. 3 وكتاب الفرغانى وغيرها a من الكتب المفردة لهذا الشأن المستوعبة
له ونحن أن شاء الله ذاكرون من ذلك موافقةً لراى مولانا
العالى ما يقف به على حدود البلاد ويُصَوِّر له صورتها على
التقريب من غير تطويل جارين فى ذلك على ما سلف من

a) Ms. وغيرهم.

عادتنا فى سائر الكتاب فنقول وبالله التوفيق ومنه الاعانة قد تقرّر واشتهر ان اوّل حدّ البلاد المصرية مما يلى الشام العريش واخره مما يلى المغرب مدينة انطابلس المعروفة ببرقة هذا عرض الديار المصرية وحدُّها فى الطول من ثغر أُسْوان الى مدينة رشيد الكائنة على ساحل البحر الرومى هكذا ذكر اصحاب المسالك والممالك والمعتنون بهذا الشان واوّل حدّ بلاد افريقية والمغرب مدينة انطابلس المذكورة المدعوّة ببرقة بناها الروم فكانت حضرة تلك البلاد ومجتمعا لاهلها افتتحها المسلمون فى ايام امير المومنين عمر بن الخطّاب رضّه ومنها كان ابتداء فتح المغرب ومن هذه المدينة اعنى انطابلس الى مدينة طرابلس المغرب قريب a من خمس وعشرين مرحلة وما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب خمس واربعون p. 302 مرحلة وكانت العمارة متّصلة من مدينة الاسكندرية الى مدينة القيروان تمشى فيها القوافل نيلا ونهارا وكان فيما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب حصون متقاربة جدّا فاذا ظهر فى البحر عدو نوّر كل حصن للحصن الذى يليه واتّصل التنوير فينتهى خبر العدوّ من طرابلس الى الاسكندرية او من الاسكندرية الى طرابلس فى ثلاث ساعات او اربع ساعات من الليل فياخذ الناس اهبتهم ويحذرون عدوّهم لم يزل هذا معروفا من امر هذه البلاد الى أن خربت الاعراب تلك الحصون ونقّتْ عنها اهلها ايامَ خلّى بنو عُبَيْد بينهم وبين الطريق الى المغرب وذلك فى حدود ٤٤٠ حين تَغَيَّرَ ما بينهم وبين المعزّ بن باديس الصنهاجى وقطع الدعوة لهم على المنابر ودعا لبنى العباس فاستولى الخراب عليها الى وقتنا هذا واستوطنتْها الاعراب من سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن

a) Ms. قريب.

خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان وغيرهم فهم اليوم بها وآثار المدن والحصون باقية الى اليوم، ومدينة انطابلس هذه خراب لم يبق منها الا آثارها وفيما بين p. 363. برقة وطرابلس حصن يسمّى طُلْمَيْثَةَ † بالقرب منه معدن كبريت فاما مدينة طرابلس فلم تزل معمورة الى هذا الوقت وهى اوّل مملكة المصامدة وقد استولى عليها a فى مدّة ملكهم وفى ملك ابى يعقوب منهم المملوك قراقش المتقدم ذكره فى ترجمة ابى يوسف ثم اخرجه منها المصامدة واستولى عليها ايضا يحيى بن غانية وعلى كثير من افريقية حسب ما تقدّم تلخيصه ثم اخرجه عنها ايضا المصامدة فهى فى ملكهم الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ فحدُّ بلاد افريقية مما يلى المشرق مدينة انطابلس المذكورة وحدُّها مما يلى المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينة الهواء سمّيت بذلك لافراط علوّها وشدّة منعتها ومسافة ما بين انطابلس وقسطنطينة المغرب قريبة b من خمس وخمسين مرحلة فهذا حدُّ افريقية طولا وعرضها يختلف بحسب مزاحمة الصحراء العمارةَ ومباعدتها وسمّيت افريقية بذلك لنزول افريقش من ولد حام ابن نوح بها وافريقش هذا هو ابو البربر فالبربر كلهم من ولد حام بن نوح خلا صنهاجة فانهم يرجعون الى حِمْيَر هذا كله قول *ابى جعفر c محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه من لدن p. 364. ذكر افريقش الى ذكر صنهاجة فاوّل مدن افريقية المعمورة طرابلس المغرب المتقدم ذكرها ومنها الى مدينة تسمّى قابس عشر مراحل وقابس هذه على ساحل البحر الرومى وكذلك

a) Ms. عليهم. b) Ms. قريب. c) Ms. ابى عبد الله, which seems to be a mistake of the author; elsewhere however he calls him Abú-Jafar.

طرابلس وتنصبّ الى قابس هذه انهار من بعض تلك الجبال التى تليها فهى بذلك اخصب بلاد افريقية واوسعها فواكه واعنابا ومن قابس هذه الى مدينة صغيرة على الساحل ايضا تسمّى سفقس اربع مراحل ومن سفاقس الى مهدية بنى عُبَيْد ثلث مراحل وقد تقدّمت صفة المهدية فى اخبار ابى محمد عبد المومن بن على وبظاهر المهدية المذكورة وقريب منها جدّا مدينة تدعى زويلة بناها بنو عبيد حين بنوا المهدية فاختصّوا المهدية لانفسهم وحشمهم واعيان جندهم ووجوه قوّادهم واسكنوا زويلة هذه سائر الناس من الرعيّة والسودان واراذل كتامة وغيرهم من اتباعهم ولما ارتحل المعزّ الى مصر بعد ان افتتحها على يدى خادمه جوهر ارتحلت معه طائفة كبيرة من اهل زويلة هذه فاليهم ينسب الباب والحارة التى بالقاهرة اليوم ومن مهدية بنى عبيد الى مدينة تسمى سوسة واليها تنسب الثياب السوسية مرحلتان ومن سوسة الى مدينة تونس ثلث مراحل ولم تكن تونس هذه فى قديم الدهر على ايام الافرنج مدينة وانما بنيت فى اوّل الاسلام بناها عُقْبة بن نافع الفِهْرى لمصلحة رآها وانما كانت المدينة الكبرى مدينةً على الساحل هناك تسمى قرطاجنّة بينها وبين تونس نحو a من اربع فراسخ وهذه المدينة اعنى قرطاجنة هى كانت حاضرة افريقية ايامَ الروم وهى مدينة عظيمة ظهر فيها من قوّتهم وشدّة طاعة رعيّتهم لهم وفرط جبروتهم ما يعاجب منه من تأمّله ويعتبر فيه من وقف عليه وذلك انهم جلبوا اليها الماء من بعد شديد وتحيّلوا على ذلك بغرائب من الحِيَل يعجز عن ايسرها جميع من فى هذا العصر وكانوا يضعون بناء مدينة

a) Ms. نحوا.

القسطنطينة العظمى المنسوبة الى قسطنطين بن هَيْلان † ملك
الافرنج ثم لمّا افتتح المسلمون افريقية فى ايام عثمان بن عفّان
رضه خربوا هذه المدينة المذكورة واتّخذوا مدينة القيروان دار
ملكهم ومقرّ ولاتهم ومجتمع جندهم ومركز جيوشهم واسسوا على
ساحل البحر مدينة تونس المذكورة وكان هناك قبل ذلك
p. 366. دير معظّم عند الروم يزورونه من اقاصى بلادهم فهدمه المسلمون
وبنوه مسجدا وسمّوا المدينة تونس باسم الراهب الذى كان
فى ذلك الدير فما زالت تونس معمورة الى وقتنا هذا ولما خربت
مدينة القيروان على ما سياتى الايماء اليه صارت مدينة تونس
حضرة افريقية ومقرّ ولاتها وموضع مخاطبة اولى الامر منها وكُلّ ما
بتونس من جيّد الرخام وخالص المرمر فمن مدينة قرطجنة
المذكورة ومن مدينة تونس هذه الى مدينة صغيرة على ساحل
البحر تدعى بونة ومعنى هذه اللفظة بلسان الافرنج جيّدة ست
مراحل وفيما بين تونس وبونة بُلَيْدة صغيرة تسمّى بنى زرت a
بينها وبين تونس يوم تامّ فى البرّ للمجدّ ولبنى زرت b هذه شان
غريب وذلك انه يخرج فى بحرها كُلّما طلع هلال نوع من
السمك لم يكن فى الشهر الذى قبل ذلك هذا متواتر عند اهلها
لا يختلف فيه منهم احد والمتفطّنون من الصيّادين يعرفون
الشهور باختلاف السمك عليهم وان لم يروا الاهلّة وهذا منسوب
الى الطلسمات اعتنى به من عُنِىَ بخدمة القمر ومن مدينة بونة
p. 367. الى مدينة قسطنطينة التى هى احد حدَّىْ افريقية خمس
مراحل وقسطنطينة بينها وبين البحر مرحلتان او اكثر من ذلك

a and b) In the text بنزرت and ولبنزرت, but on the margin بنى زرت with صح.

قليلا هذا ما على ساحل البحر او قريب منه من مدن افريقية وبها مما يلى الصحراء مدن انا ذاكرها ان شاء الله تعالى اذا فرغتُ مما على ساحل البحر من بلاد المغرب ومن قسطنطينة المغرب الى بجاية خمس مراحل على الرفق وبجاية هذه هى دار ملك بنى حَمّاد الصنهاجيين الذين تنتسب قلعة بنى حماد اليهم وكانوا يملكون من قسطنطينة المغرب الى موضع يعرف بسيوسيرَات † وقد تقدّم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب من تسع مراحل لم يزل بنو حماد يملكون بجاية وجهتها الى ان اخرجهم عنها فى ولاية يحيى منهم ابو محمد عبد المومن بن على حسب ما سبق ومن مدينة بجاية الى مدينة صغيرة تدعى الجزائر وتنسب الى قوم يقال لهم بنو مَزْغَنَّةْ † قريب من اربع مراحل وهذه المدينة المعروفة بالجزائر على ساحل البحر الرومى وكذلك مدينة بجاية ومن الجزائر هذه الى مدينة صغيرة تسمى تَنَس † اربع مراحل ومن مدينة تنس الى مدينة وهران سبع مراحل ومن مدينة وهران الى مدينة سبتة على التقريب ثمانى عشر[a] مرحلة وبساحل سبتة هذه يلتقى البحران بحر ماتنس الذى هو بحر الروم وبحر اقنابس الذى هو البحر الاعظم وهذا اوّل الخليج المعروف بالزقاق وسعة البحر فيما بين سبتة والاندلس ثمانية عشر ميلا ثم لا يزال يضيق الى ان ينتهى ذلك من عدوة البربر الى موضع يدعى قصر مصمودة بينه وبين سبتة نصف يوم ومن جزيرة الاندلس الى موضع يدعى جزيرة طريف مقابلا لقصر مصمودة المذكور فأضيَق ما يكون البحر هنالك وسعته فيما بين هذين الموضعين اثنا عشر ميلا ترى رمال كل واحد من الشطَّين من

a) Ms. ثمانى.

الاخر فى كل وقت من اوقات النهار وقد ذكر المؤرّخون ان الروم بنتْ فى قديم الدهر قنطرة على هذا الخليج ثم طغت المياه فغطتْها فيذكر قوم من اهل جزيرة طريف انهم يرونها اوانَ سكون البحر وهُدُوءه حين تَصْفُو المياه ومن مدينة سبتة الى مدينة طنجة يوم تامّ فى البرّ وطنجة هذه اخر الخليج الذى به يلتقى البحران وهى على ساحل البحر الاعظم الذى لا عمارة وراءه وهو المعروف عندنا بالبحر المحيط المتّصل ببحر الهند والحبشة وطنجة هذه اخر بلد بالمغرب المحقق وما بعدها من البلاد فانما هو فى الجنوب كمدينة سلا ومدينة مراكش ثم لا يزال داثرا فى الجنوب الى ان ياتى بلاد الحبشة والهند فاوّل بلاد المغرب مما على ساحل البحر الرومى مدينة انطابلس المعروفة ببرقة واخرها مما على ساحل البحر الاعظم مدينة طنجة ومسافة ما بين ذلك على التقريب ست وتسعون مرحلة فهذا ذكر المدن التى على ساحل البحر من بلاد المغرب ❁

p. 369.

ثم نعود الى ذكر ما ليس على الساحل من مدن افريقية والمغرب فنقول من مدينة قابس المتقدم ذكرها الى مدينة تسمى قفصة ثلث مراحل ومن مدينة قفصة الى مدينة توزر اربع مراحل وتوزر هذه هى حاضرة بلاد الجريد ولمّ قُراها وبلاد الجريد التى يقع عليها هذا الاسم تنقسم قسمَيْن قسم يسمى قَسْطيلية وهذا الاسم يقع على توزر واعمالها وقسم يسمى الزاب وهذا الاسم ايضا يقع على مدينة بَسْكَرة † واعمالها ومن مدينة توزر الى مدينة بسكرة اربع مراحل وبالقرب من مدينة بسكرة مدينة صغيرة تسمى نَقاوُس † بينها وبينها مرحلتان فهذه المدن التى تلى الصحراء من بلاد افريقية ويتخلّلها [a] قرى كثيرة لم

p. 370.

a) Ms. ويتخلها.

نـذكـرهـا لصغرهـا وفيما بين مدينة تونس وتوزر مدينة القيروان المشهورة منها الى الساحـل ثلث مـراحـل وهـى كـانـت اعنى الـقـيـروان دار مـلـك المسلمين بافريقية منذ الفتح ثم يزل الخلفاء من بنـى امية وبنى العباس يولّون عليها الامراء من قِبَلهم الى ان اضـطـرب امر بـنـى العباس واستبدّ الاغـالبة بملك افريقية بعض الاستبداد وهم بنو اغلب بن مُحمد بن ابراهيم بن اغلب التميميون فـاتّـخـذوا القيروان دار ملكهم فلم يزالوا بها الى ان اخرجهم عنها بـنـو عبيد وملكوها ايـلّم كـونهم بـافـريقية ثم ولّوا عليها حين ارتـحـلـوا الى مصر زيرى بن مناد الصنهاجى فلم يزل زيرى وبنوه مـلـوكا عليها الى ان كـان اخـرهـم الذى اخرجه العرب عنها تميم ابـن المعزّ بـن بـاديس بن منصور بن بُلكّين † بن زيرى بن مناد المـذكـور فـانتهبتْها الاعـراب وخـربتها فهى كـذلـك خراب الى اليوم فـيـهـا عمارة قليلة يسكنها الفلّاحون وارباب البادية وكانت القيروان هـذه فى قديم الزمان منذ الفتح الى ان خربتْها الاعراب دار العلم بـالـمـغـرب الـيـهـا ينسب اكابر علمائه واليها كانت رحلة اهله فى طـلـب العلم وقـد ألّـف الناس فى اخـبـار القيروان ومناقبه وذكر علـمـائـه ومن كـان بـه مـن الزهّاد والصالحين والفضلاء المتبتلين كـتـبـا مشهورة ككتاب ابى محمد بن عَفيف † وكتاب ابن زيادة الـلـه الطُّبْنى † وغيرهـا من الكتب فلما استولى عليها الخراب كما ذكـرنـا تـفـرّق اهلها فى كل وجه فمنهم من قصد بلاد مصر ومنهم مـن قـصـد صـقـلـيـة والاندلس وقصدت منهم طائفة عظيمة اقصى الـمـغـرب فـنـزلـوا مدينة فاس فعقبهم بها الى اليوم فهذه نبذة من اخـبـار افريقية وفيها مـدن كثيرة قد خربت لا اعرف اسماءها لقلّة مـعـرفـتـى بتفاصيل احـوال افـريقية لانى لم ادخل منها الا مدينة

p. 371.

تونس خاصّةً اتيتُها فى البحر من الاندلس وذلك سنة ٦١٤ وانما
نقلت ما نقلته من اخبارها حسب المستفيض من السماع وفى
خراب القيروان على ما تقدّم يقول ابو عبد الله محمد بن ابى
سعيد بن شرف الجذامى

ترى سَيّئات القيروان تعاظمت فجَلَّتْ عن الغفران والله غافرُ
تراها اصيبت بالكبائر وَحْدَها الم تك قِدْمًا فى البلاد الكبائرُ

p. 372. فقسطنطينة اخر بلاد افريقية ما يلى البحر منها وما يلى الصحراء
وما بعد قسطنطينة فهو من المغرب غير افريقية فاوّل ذلك بُلَيْدة
صغيرة قبليّ بجاية فى البرّ تسمّى ميلة بينها وبين بجاية ثلاث
مراحل ومن بجاية الى قلعة بنى حمّاد اربع مراحل وهى ايضا
اعنى القلعة قبلى بجاية وهأنا اذكر طريق السفار من بجاية
الى مراكش فمن بجاية الى مدينة تلمسان عشرون مرحلة وفيما
بين ذلك بليدات صغار كمليانة ومازونة ووهران وقد ذكرناها فى
بلاد الساحل وبين مدينة تلمسان وبين البحر اربعون ميلا وذلك
يوم للمجدّ ومن مدينة تلمسان الى مدينة فاس عشر مراحل
سبع منها الى المدينة التى تدعى رباط تازا وثلث الى فاس
وقبلى مدينة تلمسان فى الصحراء مدينة سجلماسة منها الى
تلمسان عشر مراحل وهذه المدينة اعنى سجلماسة متوسطة فى
الصحراء مسافة ما بينها وبين تلمسان وفاس ومراكش على حدّ
سواءٍ فمن حيث قصدتَ اليها من احد هذه البلاد كان ذلك
مسافة عشر مراحل ومدينة فاس هذه هى حاضرة المغرب فى وقتنا
p. 373. هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة اذ
كانت قرطبة حاضرة الاندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب
فلما اضطرب امر القيروان كما ذكرنا بعَيْثِ العرب فيها واضطرب

امر قرطبة باختلاف بنى امية بعد موت ابى عامر محمد بن ابى عامر وابنه رحل من هذه وهذه مَنْ كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل اكثرهم مدينة فاس فهى اليومَ على غاية الحضارة واهلها فى غاية الكيس ونهاية الظرف ولغتهم افصح اللغات فى ذلك الاقليم وما زلتُ اسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب ويحقّ ما قالوا ذلك فانه ليس بالمغرب شىء من انواع الظرف واللباقة فى كل معنى الا وهو منسوب اليها وموجود فيها ومأخوذ منها لا يدفع هذا القول احد من اهل المغرب ولم يتّخذ لمتونة والمصامدة مدينة مراكش وطنا ولا جعلوها دار مملكة لانها خير من مدينة فاس فى شىء من الاشياء ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة فلهذا السبب كانت مراكش كرسىَّ المملكة والّا فمدينة فس احقّ بذلك منها وما اشُقّ فى الدنيا مدينة كمدينة فاس اكثر مرافق واوسع معايش واخصب جهات وذلك انها مدينة يحفّها الماء والشجر من جميع جهاتها ويتخلّل الانهر اكثر دورها زائدًا على نحو من اربعين عين ينغلق *a* عليها ابوابها ويحيط بها سورها وفى داخلها وتحت سورها نحو من ثلثمائة طاحونة تطحن بالماء ولا اعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج الى شىء يُجلَب اليها من غيرها الّا ما كان من العطر الهندى سوى مدينة فس هذه فانها لا تحتاج الى مدينة فى شىء مما تدعو اليه الضرورة بل هى توسع البلاد مرافق وتملأها خيرا ومن مدينة فس الى مدينة مكناسة الزيتون يوم تامّ للمجدّ ومن مكناسة الزيتون الى مدينة سلا اربع مراحل ومدينة سلا هذه على ساحل البحر

p. 374.

---

a) Ms. يتعلق.

الاعظم المسمى اقنابس وهى فى الجنوب كما ذكرنا ينصبّ
اليها نهر يسمى وادى الرمّان يصبّ فى البحر الاعظم المذكور
وقد بنى المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلى مراكش
مدينة عظيمة سمّوها رباط الفتح كان الذى اختطّها ابو يعقوب
p. 375. يوسف بن عبد المومن واتمّها ابنه يعقوب وبنى فيها مسجدا
عظيما قد تقدّم ذكره وقيل انهم انما بنوها بامر ابن تومرت اياهم
بذلك وذلك انه قال لهم تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا
البحر يعنى البحر الاعظم ثم يضطرب امركم وتنتقض عليكم البلاد
حتى ما يبقى بايديكم a الا هذه المدينة ثم يفتح الله عليكم
ويجمع كلمتكم ويعود امركم كما كان فلهذا ما سمّوها رباط
الفتح وبين هذه المدينة وبين سلا العتيقة النهر المذكور وقد
بنوا عليه قنطرة من ألّواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يجزر
النهر فاذا مدّ عبروا فى القوارب وبين مدينة سلا هذه ومدينة
مراكش كرسىّ المملكة تسع مراحل فمراكش اخر المدن بالمغرب
وكان الذى اختطّها ملك لمتونة تاشفين بن على ثم زاد فيها
بعده ابنه يوسف بن تاشفين ثم زاد فيها بعدهما على بن يوسف
ابن تشفين ثم ملكها المصامدة فزادوا فيها حتى جاءت فى نهاية
الكبر فهى اليوم طولا وعرضا قدر اربع فراسخ هذا اذا ضُمّتْ
اليه قصور بنى عبد المومن واجرى المصامدة فيها مياهًا b
كثيرة لم تكن فيها قبل ذلك وبنوا فيها قصورا لم يكن مثلها
p. 376. لملك ممن تقدّمهم من الملوك فصارت بذلك فى نهاية الحسن
وغاية الكمال كما قال الأوّل

ليس فيها ما يقال له كَمُلَتْ لو انه كَمُلَا

a) Ms. بايدكم. b) Ms. مياةً.

وبهذه المدينة اعنى مراكش مَسْقط راسى وهى أوّل ارض مَسّ جلدى ترابها وكان مولدى بها لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ٥٨١ فى أوّل ايام ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ابن على ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس فلم ازل بها الى ان قرأتُ القران وجوّدته ورويته عن جماعة كانوا هنالك مبرّزين فى علم القران والنحو ثم عُدتُ الى مراكش فلم ازل متردّدا بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس فى اوّل سنة ٦٠٣ فادركتُ بها جماعةً من الفضلاء من اهل كل شان فلم احصل بحمد الله من ذلك كله الا معرفة اسمائهم ومواليدهم ووفياتهم a وعلومهم وانفردوا دونى بكل فضيلة ولا مانع لما اعطى الله ولا مُعْطى لما منع يختصّ برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم فمراكش هذه اخر المدن الكبار بالمغرب المشهورة به وليس وراءها مدينة لها ذكرٌ وفيها حضارةٌ الا بُلَيْدات صغر p.٢٦٦ بسوس الاقصى فمنها مدينة صغيرة تسمّى تَارُوْدَانْتَ † وهى حضرة سوس واليها يجتمع اهله ومدينة ايضا صغيرة تدعى زُجُنْدَرَ † وهى على معدن الفضّة يسكنها الذين يستخرجون ما فى ذلك المعدن وفى بلاد جُزُوْلة † مدينة هى حاضرتهم تسمى الكُسْتَ † وفى بلاد لمطة مدينة اخرى هى حاضرتهم ايضا تسمى نُوْلَ لَمْطَةَ † فهذه المدن التى وراء مراكش فاما تارودانت وزجندر فدخلتُهما وعرفتُهما ولم ازل اعرف السُّفّار من التجار وغيرهم وخاصّةَ الى مدينة المعدن المعروفة بزجندر واما مدينة جزولة ومدينة لمطة فلا يسافر اليهما الا اهلهما خاصّةً ❁

a) Ms. ووحاتهم.

ذكر ما بالمغرب من معادن الفضة والحديد والكبريت والرصاص والزيبق وغير ذلك واسماء مواضعها ✿

قد تقدّم ذكر معدن الكبريت الذى بين برقة وطرابلس وانه بالقرب من حصن يدعى طُلْمَيْثَة † وفيما بين سبتة ووهران موضع قريب من ساحل البحر يسمّى تِمْسلمان † فيه معدن حديد وفيما p.378. بين سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الاعظم بمقدار يوم او اكثر قليلا موضع يدعى ايسَنْتار † فيه معدن حديد ايضا وليس هذا الموضع على طريق السُّقَّار انما يقصده من اراد حمل الحديد منه وبالقرب من مكناسة الزيتون على ثلث مراحل منها حصن يدعى وَرْكَنَّاس † فيه معدن فضة وقد ذكرنا معدن زُجُنْدَر † الذى بسوس غير ان فضّته ليست هناك اعنى فضة معدن زجندر وبسوس ايضا معدنان للنحاس ومعدن توتيا وهى التوتيا التى يصبغ بها النحاس الاحمر فيصير اصفر فهذا جملة ما بالعدوة من المعادن وبجزيرة الاندلس معادن ايضا فمنها معدن فضّة ببلاد الروم فى الجهة المغربية بموضع يدعى شَنْتَرَة † وعلى اربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شلون فيه معدن زيبق منه يفترق الزيبق على جميع المغرب وفى اعمال المرية وعلى يوم ونصف منها بموضع يعرف بدَلَايَة † فيه معدن رصاص وفى اعمال المرية ايضا على يوم ونصف منها موضع يسمى بَكَّارِش † فيه معدن حديد ايضا وما بين دانية وشاطبة موضع يسمى أُورِبَة † على نصف يوم من دانية فيه معدن حديد فهذا ايضا جملة ما بالاندلس من المعادن فاما الذهب فمسوق اليها من بلاد السودان ✿

ذكر اسماء الانهار العظام التى بالمغرب

فاوّل ذلك نهر ببلاد افريقية على نصف مرحلة من مدينة تونس. ٦٦٥ .
يسمّى بَجَرْدَة † ينصبّ من جبل هنالك ينتهى الى البحر الرومى
ونهر بجاية الذى يسمى الوادى الكبير هو متنزّهها وعليه بساتينها
وقصورها ونهر اخر فيما بين تلمسان وربط تازا يدعى وادى
مُلْوِيَة † ينصبّ فى البحر الرومى ايضا ونهر يدعى سَبُو † هو
محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها ويجاور نهر سبو هذا نهر
اخر كبير يسمى وَرْغَة † وهذان النهران ينصبّان الى البحر الاعظم
بحر اقنابس بعد ان يلتقيا بموضع يدعى المعمورة وفيما بين
مكناسة وسلا نهر يدعى يَبْتًا † ينصب الى البحر الاعظم ايضا
ونهر سلا المتقدم الذكر وفيما بين سلا ومراكش وعلى ثلاث
مراحل من مراكش نهر عظيم يدعى امّ ربيع ينصب من جبال
صنهاجة من موضع يدعى وَانْسيفَن † يصب فى البحر الاعظم
ايضا ونهر على اربعة اميال من مراكش عليه قنطرة عظيمة يسمى
تانَسيفْت † ونهر سوس الاقصى ونهر ببلاد حاحة يسمى شَفشو †
هذه الانهار كلها تصب الى البحر الاعظم فهذه جملة الانهار الكبار
التى بالمغرب التى لا يقلّ ماؤها ولا ينقطع شتاء ولا صيفا ولم
نتعرض لذكر الاودية الصغار والانهار التى تيبّس فى الصيف

ذكر جزيرة الاندلس واسماء مدنها وانهارها ٢٦٥ .p

فاما جزيرة الاندلس فهى المعروفة فى قديم الزمن عند الروم
بجزيرة اَشْبانية † وقد تقدّم ذكر حدودها فى صدر هذا الكتاب
فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا وكان دين اهلها فى الدهر الاقدم

دين الصابية من عبادة الكواكب واستنزال قواها والتقرّب اليها
بانواع القرابين شهدتْ بذلك طلسمات وُجدت بها وضعَتْها القدماء
من اهلها ثم انتقل اهلها الى دين النصرانية حين ظهر على
ايدى اصحاب المسيح عم وكانت هذه الجزيرة اعنى الاندلس
منتظمة فى مملكة صاحب رومية يستعمل عليها من شاء من
اصحابه فلم تزل كذلك والروم يملكونها وقاعدة ملكهم منها
مدينة تسمّى طالِقَة † على فرسخَيْن من اشبيلية وهى مدينة
عظيمة باقٍ اثرُها الى هذا اليوم الى ان غلبهم عليها القوطا وهى
قبيلة من قبائل الافرنج فاخرجوهم عن الجزيرة والحقوهم برومية
مدينتهم العظمى وانفرد القوطا هاؤلاء بمملكة الجزيرة فملكوها
اضخم ملك قريبا من ثلثمائة سنة وكانت دار ملك القوطا مدينة
طليطلة وهى فى قريب من وسط الجزيرة فلم يزالوا بها وطليطلة p.381.
دار ملكهم كما ذكرنا الى ان افتتحها المسلمون فى شهر
رمضان من سنة ٩٢ من الهجرة على ما تقدّم فى صدر الكتاب
فلما افتتحها المسلمون تخيّروا قرطبة دار ملكهم ومقرّ تدبيرهم
وموضع حلّهم وعقدِهم فلم تزل قرطبة على ذلك الى ان انتشرت
الفتنة واضطرب امر بنى امية بالاندلس بموت الحكم المستنصر
وتغلُّب ابى عامر محمد بن ابى عامر وابنه على هشام المؤيّد
ابن الحكم المستنصر حسب ما تقدّم فى صدر هذا الكتاب فهذا
تلخيص اخبار جزيرة الاندلس وانا ذاكرٌ ان شاء الله اوّلَ ما
يلقاه مَنْ يعبر اليها من حدودها ومدنها فاوّل ذلك انى اقول قد
تقدّم ان البحرين بحر الروم وبحر اقنابس يلتقيان بساحل سبتة
ثم يضيق الخليج ويتقارب العدوتان حتى ينتهى ذلك الى قصر
مصمودة من العدوة وجزيرة طريف من الاندلس ثم ياخذ فى

السعة واوّل هذا الخليج مما يلى ضنجة الجبل الخارج فى البحر الاعظم المعروف بطرف أَشْبَرْتَال † واخره الجبل الذى شرقىّ سبتة فاذا عبرتَ الى جزيرة الاندلس من سبتة كان الذى تنزل p. 382. به المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء واذا عبرتَ من قصر مصمودة وقعتَ الى جزيرة طريف فالمدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء هى فى التحقيق على ساحل البحر الرومى وجزيرة طريف على ساحل البحر الاعظم وبين الموضعين اعنى الخضراء وطريف ثمانية a عشر ميلا وفى شرقى الجزيرة الخضراء الجبل المعروف بجبل الفتح ويسمى ايضا جبل طارق وله طرف خارج فى البحر يسمى طرف الفتح وعنده يلتقى البحران بجزيرة الاندلس فهذا تلخيص التعريف بخبر مجاز الاندلس فاما ذكر مدنها فقد كانت فيه مدن كثيرة تغلّب النصارى على اكثرها فان ذاكرٌ اسماء المدن التى بايدى النصارى فى وقتنا هذا ومواضعها من الجزيرة من مشرق ومغرب من غير تعرّض الى ما بينها من المسافات اذ كان كون النصارى بها مانعا من معرفة ذلك فاوّل المدن فى الحدّ الجنوبى المشرقى على ساحل البحر الرومى مدينة برشلونة ثم مدينة طَرَّكُونة † ثم مدينة طرطوشة هذه البلاد التى على ساحل البحر الرومى المذكور اعادها الله للمسلمين والمدن التى على p. 384. غير الساحل فى هذا الحدّ المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشلونة لعنه الله وهى الجهة التى تسمى ارْغُنْ † وفى الحدّ المتوسط ما بين الجنوب والمغرب من المدن مدينة طليطلة وكُونكة † واُقليب † وصَلَبِيْرة † ومَكّادة † ومَشْرِيط † ووَبْذ † وأَبِلَة † وشقوبية † هذه كلها

a) Ms. ثمانى.

بملدبه الادفنش لعنه الله وتسمّى هذه الجهة قَشْتال وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة ايضا وهى سَمُّورة † وشَلَمَنْكَة † والسَّبْطاط † a وقُلُمْرِيَة هذه كلها يملكها رجل يعرف بسلبيوج لعنه الله وتسمّى هذه الجهة لُيُونَ † وفى الحدّ المغربى الذى هو ساحل البحر الاعظم اقنابس b مدن ايضا منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشَنْتَيَاقُو † ومدينة يابرة ومدن كثيرة ذهبت عنّى اسماؤها يملكها رجل يعرف بابن الريق c لعنه الله فهذا ما بايدى النصارى من مدن جزيرة الاندلس مما يلى بلاد المسلمين ووراء هذه المدن مما يلى بلاد الروم مدن كثيرة لم تشتهر عندنا لبعدها عنّا وتوغّلها فى بلاد الروم لم يملكها المسلمون قط لانهم لم يملكوا الجزيرة بأسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها واستولوا على اكثرها وانا ذاكر بعد هذا ما بقى بايدى المسلمين من البلاد وعدد المراحل التى بينها وقربها من البحر وبعدها حتى يبين ذلك ان شاء الله تعالى فأوّل شىء يملكه المسلمون بجزيرة الاندلس اليوم حصن صغير على شاطى البحر الرومى يسمى بَنَشْكُلَة بينه وبين مدينة بلنسية ثلث مراحل وهذا الحصن مما يلى بلاد الروم بينه وبين طرطوشة مرحلتان او اكثر قليلا ثم مدينة بلنسية وهى مدينة فى غاية الخصب واعتدال الهواء كان اهل الاندلس يدعونها فى ما سلف من الزمان مُطَيَّبَ † الاندلس والمطيّب عندهم حزمة يعملونها من انواع الرياحين ويجعلون فيها النرجس والآس وغير ذلك من انواع المشمومات سمّوا بلنسية بهذا الاسم لكثرة اشجارها وطيب ريحها وبين بلنسية هذه وبين البحر الرومى قريب من

p. 381.

a) Ciudad Rodrigo.   b) Ms. اقنسلبس.   c) Ms. الرفيق.

اربعة اميال ثم بعدها مدينة تدعى شاطبة بينها وبينها مرحلتان وبينهما مدينة صغيرة تدعى جزيرة الشُّقْرِ † وسمّيت جزيرة لانها فى وسط نهر عظيم قد حفّ بها من جميع جهاتها فلا طريق اليها الا على القنطرة ومن شاطبة هذه الى مدينة دانية التى على ساحل البحر الرومى يوم تامّ ومن شاطبة الى مدينة مرسية ثلثة ايام ومن مرسية الى البحر الرومى عشرة فراسخ ومن مدينة مرسية الى مدينة اغرناطة سبع مراحل وبين ذلك بلاد صغار اوّلها مما يلى مرسية حصن لرقة ثم حصن اخر يدعى بَلِّس † ثم حصن اخر يدعى قُلْيَة † ثم بليدة صغيرة تسمى بَسْطة ثم بليدة اخرى على مسيرة يوم من اغرناطة تسمى وادى آش ويقال لها ايضا وادى الأشى هكذا سمعتُ الشعراء ينطقون بها فى اشعارهم فهذه البليدات التى بين اغرناطة ومرسية وفى مقابلة وادى اش على ساحل البحر الرومى مدينة المرية مخففة الراء وهى مدينة مشهورة تضرب امواج البحر فى سورها بينها وبين وادى اش غدا مرحلتان للمجدّ وبعد المدينة المعروفة بشرية على ساحل البحر الرومى حصن منكّب وهى بليدة صغيرة يضرب البحر ايضا فى سورها بينها وبين المرية اربع مراحل وبين حصن منكّب غدا وبين مدينة مالقة ثلث مراحل وبين مالقة وبين الجزيرة الخضراء ثلث مراحل للمجدّ وبالجزيرة الخضراء او بجبل الفتح يلتقى البحران كما ذكرنا فالذى على ساحل البحر الرومى من بلاد المسلمين بالاندلس الجزيرة الخضراء ومالقة ومنكّب والمرية ودانية وبين المرية ودانية نحو من ثمان *a* مراحل ووراء دانية الحصن الذى يسمى بَنِشْكُلَة وقد تقدّم ذكره فهذا ما على الساحل

a) Ms. ثمانية.

من بلاد المسلمين بالاندلس اعنى ما يضرب الموج فى سوره فاما
مدينة بلنسية فبينها وبين البحر كما ذكرنا قريب من اربعة
اميال ثم نعود الى ذكر البلاد التى ليست على الساحل فنقول
من مدينة اغرناطة الى البحر قريب من اربعين ميلا وذلك مسيرة
يوم تامّ او يومين على الرفق ومن مدينة اغرناطة الى مدينة
جيان مرحلتان فبين جيان وبين البحر الرومى ثلث مراحل ومن
مدينة جيان الى مدينة قرطبة مرحلتان وقد تقدّم ذكر قرطبة
هذه وانها كانت دار ملك المسلمين ومقرّ تدبيرهم الى ان نشأت
الفتنة واختلّ امر بنى امية بالاندلس وبلغت قرطبة هذه من
p. 337. القوّة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لم تبلغه بلدة حكى ابن
فيّاض فى تاريخه فى اخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقى من
قرطبة مائة وسبعون امراة كلهن يكتبن المصاحف بالخطّ الكوفى
هذا ما فى ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وقيل انه
كان فيها ثلاثة الاف مُقَلَّس † وكان لا يتقلس عندهم فى ذلك
الزمان الا من صلح للفتيا وسمعتُ ببلاد الاندلس من غير واحد
من مشايخها ان الماشى كان يستضىء بسرج قرطبة ثلث فراسخ
لا ينقطع عنه الضوء وبها الجامع الاعظم الذى بناه ابو المطرّف
عبد الرحمن بن محمد المتلقب بالناصر لدين الله وزاد فيه بعده
ابنه الحكم المستنصر بالله فزيادة الحكم معروفة الى اليوم وحكى
ابو مروان بن حيّان رحمه الله فى اخبار قرطبة ان الحكم لما
زاد زيادته المشهورة فى الجامع اجتنب الناس الصلاة فيها اياما
فبلغ ذلك الحكم فسأل عن علّته فقيل له انهم يقولون ما ندرى
هذه الدراهم التى انفقها فى هذا البنيان من اين اكتسبها
فاستحضر الشهود والقاضى ابا الحكم المنذر بن سعيد البلّوطى

المتقدم الذكر فى قضاته واستقبل القبلة وحلف باليمين الشرعيّة p.306
التى جرت العادة بها انه ما انفق فيه درهم الا من خُمْس
المغنم وحينئذ صلّى الناس فيه لما علموا بيمينه ومن الخمس
ايضا كان ابوه بناه وزاد فيه ابو عامر محمد بن ابى عمر
زيادة اخرى من هذه النسبة فهو مسجد لم ينفق فيه درهم الا
من خمس المغنم وهو معظّم القدر عند اهل الاندلس مبارك لا
يصلّى فيه احد ويدعو بشىء من امر الدنيا والاخرة الا استجيب
له قد عرف ذلك من امره واشتهر وحكى غير واحد ان الاذفنش
لعنه الله لما دخلها فى شهور سنة ٥٠٣ دخل النصارى فى هذا
المسجد بخيلهم فاقاموا به يومَيْن لم تبُلْ دوابّهم ولم ترُثْ حتى
خرجوا منه وهذه الحكاية مما تواتر عندهم واستفاض بقرطبة

وقد جمع اهل الاندلس كتبا فى فضائل قرطبة واخبارها ومن دُفن
بها او نزلها من الصالحين والفضلاء والعلماء ومن مدينة قرطبة
الى مدينة اشبيلية ثلث مراحل واشبيلية هذه هى حاضرة الاندلس
فى وقتنا هذا وهى التى تسمّى عندهم فى قديم الزمان حِمْص
سمّيت بذلك لنزول اجناد حِمْص اياها حين افتتح المسلمون الاندلس
وقد زاد امر هذه المدينة على صفة كل واصف واتى فوق نعت
كل ناعت وهى على شاطى نهر عظيم ينصبّ من جبل شقورة p.191
وتنصب فيه انهار كثيرة فلا يصل الى اشبيلية الا وهو بحر
خِضَمّ تصعد فيه السفن الكبار من البحر الاعظم ترسى على باب
المدينة بينها وبين البحر الاعظم سبعون ميلا وذلك مرحلتان
وهذه المدينة كانت قاعدة ملك بنى عبّاد حسب ما تقدّم ثم
صيّرها المصامدة منزلا لهم ايام كونهم بالاندلس منبنا بنفذ امرهم
وفيها يستقرّ ملكهم وبنوا بها قصورا عظيمة واجروا فيها الماء

وغرسوا البساتين فزاد ذلك فى حسن هذه المدينة اعنى اشبيلية ومن اشبيلية الى مدينة شلب التى على ساحل البحر الاعظم خمس مراحل وبين ذلك بليدات صغار كمدينة لَبْلَة † وحصن مَرْتُلة † ومدينة ضبيرة ومدينة العليا والمدينة المعروفة بشنتمرية هذه البلاد كلها فيما بين شلب واشبيلية من مغرب الاندلس وبين قرطبة وبين البحر الرومى خمس مراحل وقرطبة ايضا على ساحل هذا النهر الذى ينصبُّ الى اشبيلية الا انه عند اشبيلية يعظم جدًّا حتى تصعد فيه السفن كما تقدّم وينحدر مَنْ اراد فى القوارب مِنْ قرطبة الى اشبيلية ويصعدون من اشبيلية الى قرطبة كهيئة النيل وبين مدينة اشبيلية ومدينة شريش مرحلتان وبين شريش وبين البحر ثلث مراحل فهذه جملة اخبار بلاد المغرب وجزيرة الاندلس ومسافات الابعاد التى بين كل بلد p. 390. وبلد على التقريب منها ما سافرتُ فيه بنفسى ومنها ما نقلتُه مستفيضا عن السُّفّار المترددين ۞

فصل ۞ وقد رايتُ ان اذكر هاهنا جملة انهار الاندلس الكبار المشهورة بها فاوّل ذلك مما يلى المشرق نهر طرطوشة وهو نهر عظيم ينصبُّ من جبال هناك الى مدينة طرطوشة ثم يصبُّ فى البحر الرومى وبين طرطوشة وبين البحر الرومى اثنا a) عشر ميلا ثم نهر مرسية وهو يصبُّ ايضا فى البحر الرومى منبعه من جبل شقورة وهو قسيم نهر اشبيلية منبعهما واحد ثم يفترقان فينصبُّ هذا الى اشبيلية وهذا الى مرسية ثم نهر اشبيلية الاعظم وقد تقدّم ذكر منبعه ثم تنصبُّ فيه قبل وصوله الى اشبيلية انهار كثيرة فيعظم حتى يصير بحرا كما ذكرنا ثم يصبُّ فى البحر

a) Ms. اثنى.

الاعظم المسمّى اقنابس ثم نهر عظيم ببلاد الروم يسمّى نجو وهو
الذى عليه مدينة طليطلة وشنترين وبين هاتين المدينتين قريب
من عشر مراحل وعلى هذا النهر ايضا مدينة الاشبونة وبينها
وبين شنترين ثلث مراحل ثم ينصبُّ هذا النهر الى البحر
الاعظم فهذه جملة انهار الاندلس المشهورة بها وقد نجز بحمد
الله جميع هذا الاملاء حسب ما رسمه مولانا وجريتُ فى ذلك كله p.391
على عادتى فى التلخيص وتركتُ اسماء القرى والضياع والانهار
الصغار وغير ذلك مما لا تدعو اليه الحاجة ولا يُخِلُّ بالتصنيف
تركُه فان وافق غرَضَ مولانا ولاق بنفسه واتى وَفْقَ مراده فهى
البغية الكبرى، والامنيَّة العظمى» التى لم ازل اكدح لها،
واسعى فيها، واسابق اليها» وان يكن غير ذلك فما انا باوّل من
اجتهد فحُرِمَ الاصابةَ ولم يقع على المراد ولا وَفى بالمقصود وبالله
اعتصم واياه استرشد وعليه اعتمد وهو حسبى ونعم الوكيل

وكان الفراغ من هذا الاملاء يوم السبت لست بقين
من جمادى الاخرة من سنة ٤١١ والحمد لله
ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا
محمد وآله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم
الوكيل
تم تم
تم

فهرست الاسماء

فهرست الكتب

ving to designate *hermits*, *anchorites*, *recluses*. All these significations are wanting in the Dictionaries [1].

In the verses I have taken more liberty, as it seems that Abdo-'l-wáhid himself did not always write them correctly. I have often had an opportunity of correcting the errors of the Ms. by comparing other works where these poems are to be found.

As proper nouns are frequently written with the vowels in the Ms., I have thought it useful to retain these, and, whenever I did so, to indicate by a cross (†) that they are to be found there. If I am not mistaken, experience will show that they are almost always correct, and that the manner in which African and Spanish names are pronounced here, is preferable to the orthography given by some Eastern authors. Sometimes I have also added the cross after other words, whenever I thought it useful to indicate the manner in which they are pronounced in the Ms.

As for the Index, I thought it useless to admit into it the names of the princes and their sons, of the governors of Spain, etc., as the chapters treating of them may be easily found. All other proper nouns I have admitted, viz. all names of persons, those of less known towns, villages, rivers, etc., and also remarkable passages regarding those which are better known. A second Index gives the titles of all the books named by our author.

---

1) I leave these remarks as they were in the first edition; my Supplément aux dictionnaires arabes may now be compared.

thors, yet it will be found very interesting for Lexicography, and, considering some peculiarities of his style, we must be sparing with our emendations. I may be allowed to quote a single example of this statement. On p. ١٣ we find the phrase يَتَتَحَّى بها المساتير وذوى البيوتات من الصعاء, and the same words occur also on p. ٢٠٩. The fifth form of the verb حرى [1] (تحرّى فلانًا بشىء) seems to signify *to present a person with any thing*. The word مستور has been explained in an excellent note of Quatremère [2], who gives the following definition of it: *un homme qui, par esprit d'humilité, se dérobe à la vue des hommes, en se réfugiant dans une retraite, ou se livrant à toute l'austérité des pratiques de la vie religieuse.* The word بيت, plural بيوت, بيتات and بيوتات, signifies *a hermitage*, *a hermit's cell*, as in the poem of Mohammed ibn-Abd-rabbihi, quoted by Abdo-'l-wáhid [3]:

There is no harm in drinking wine! Did the Law not forbid it, even anchorites, whose only conversation consists in mumbling their prayers, would drink it. Do they not quiver and totter themselves, do they not resemble jolting camels, when they perform their religious duties and pray during the night [4]? My saloon is like their cell (بيت); the only difference is that my sexton is a lovely girl, beautiful as a gazelle, and that my burning candles are goblets crowned high with sparkling wine.

Hence اهل البيوتات [5], اهل البيتات [6], ذوو البيوتات [7], ارباب البيوت [8], ارباب البيوتات [9], اصحاب البيوتات [10] are all terms ser-

1) At p. ٢٠٩, the Ms. has very distinctly يتحرّون. 2) Histoire des sultans mamlouks, II, part 2, p. 31—33 3) P. ٢١٨. 4) The poet alludes to the inclinations of the head and body during prayer. 5) Ibn-Hazm's Treatise on love, entitled Tauko 'l-hamámati, Ms. 927, fol. 59 v. 6) Al-Kartás in Quatremère's note, p. 33 7) Abdo-'l-wáhid, p. ١٣. 8) Al-Makrízí in Quatremère's note, p. 32. 9) Abdo-'l-wáhid, p. ٢٠٩. 10) Al-Djaubarí's Treatise on rogues, villains, jugglers etc, entitled Al-mokhtár fí kashfi 'l-asrár, Ms. 119, fol. 201

first five *Korrásahs*, and to the first *Korrísah* ending with فقال, and the third beginning with the same word. It appears from three passages in our author's work (p. ٢٥, ١٩١ and ٢٧١), that the lost leaves must have contained, among other things, an account of Bakí ibn-Makhlad, under the reign of Mohammed I; some particulars regarding the rebel Ibn-Hafsún; and a notice of al-Mondhir ibn-Saíd al-Ballútí, in the list of the Kádhís of al-Hakam II. Happily, what is wanting does not belong to the most interesting part of the work. — It would appear from a note placed at the end [1], that our copy was actually dictated by the author himself. But, as Weijers has already observed, if this were the case, the Ms. ought to be more correct than it really is; to which argument I may add that the words صح اصل in note *a*, p. ٩, clearly show that our copy has been transcribed from an earlier one. I therefore think with him, that this note has only been copied; but I am not averse to the opinion that our Ms. may have been transcribed from the original one, as it is, upon the whole, tolerably correct. For this reason, I have avoided conjectures and emendations as much as possible; omitted diacritical points I have of course supplied where there could be no doubt about the necessity of their being added; some glaring faults, such as اقنابس for اقيانس, Ὠκεανός, I have left untouched, as I am convinced that the author himself wrote so; others I have corrected; but upon the whole I have found myself obliged to follow closely the Ms., as it is a good and correct one. Moreover, although there do not occur in Abdo-'l-wáhid so many phrases and words which are wanting in our Dictionaries, as in the writings of some other African or Spanish au-

1) بلغ قراءة وتصحيحا على جامعه بتاريخ السادس والعشرين من جمدى الاخرة سنة ٦٢١ ه

for the publication of Oriental texts, I was enabled in 1847 to give an edition of the whole work. This is now out of print, and the new one distinguishes itself from the former by a great number of corrections, obtained in part by conjecture, but chiefly by a repeated and careful collation of the Ms.

This has been described at length by Weijers [1], and I think it useless to repeat what he has said. I therefore only remark that the words upon the first leaf, so far as I have been able to decypher them, are as follows:

قال الشيخ الفقيه العالم الحافظ محيى الدين ابو محمد عبد
الواحد بن على جامع هذا الكتاب سمع علىّ جميعَ هذا التلخيص
الذى جمعتُه فى اخبار المغرب مولانا الفقيه الامام الفاضل الوزير
الصاحب عز الدين قدوة العلماء اوحد الفضلاء اكمل الوزراء خاصّة
امير المومنين ابو الفتح عبد الله بن القاضى الاجلّ الوزير العاضل
الصاحب شمس الدين ابو (by the younger hand; read ابى)
محمد ....ار بن محمد بن شريف الزهرى جمّل الله الزمانَ ببعائه
و.... .... الفاضل المتفنن ابو الفتح نصر بن القاضى المُخلص
ابى محمد عبد الكريم بن يعلى وسمع بعضَه الامير الاجل الكبير
المحترم شجاع الدين ابو نصر عيسى بن الامير الاجل الكبير
المحترم الاخصّ الامين نصـ.......... الّلط

The rest (one line) has been torn away. — The pages which have been lost (see p. ١٤) are just twenty in number, our Ms. being composed of *Korrásahs*, each of which contains twenty pages. It is the second *Korrásah* which has disappeared. This unhappy accident may be attributed to the circumstance of the numbers not being added upon the first page of each of the

---

1) Loco laud., p 16, 17

of the Almohades have been edited by Tornberg in his notes on the Kartás (Annales regum Mauritaniæ, vol. II, Upsala 1846). Perhaps the transcript, which he made use of[1], was not always exact; at least there are some faults in his extracts which may be corrected by the comparison of the Ms. Moreover, as his intention was to give only such passages as had some connection with the narrative of the author of the Kartás, he has been obliged to omit many very interesting ones.

That on the condition of the Jews under the Almohades (p. ٢٢٣) has been published, with a very good translation, by Munk in his Notice sur Joseph ben-Iehouda (Journal asiatique, III, XIV, p. 40—42).

The short paragraph on the mines in Spain (p. ٢٦٤) and the chapter which treats of its cities and rivers (p. ٢٦٥—٢٧٣), have been published by Rinck in his Abulfedæ Tabulæ quædam geographicæ et alia eiusdem argumenti specimina e Codd. Biblioth. Leidensis, Leipsic 1791, p. 156—171. A German translation of these two chapters appeared at Rostock, in 1801, under the following title: Des Morockaners Abdulvahed Temimi Fragmente über Spanien. Aus dem Arabischen übersetzt von Jo. Chr. Gust. Karsten. In the preface to his Tabulæ, Rinck informs us that he had copied the Leyden Ms. entirely[2].

At last, by the enlightened zeal of the London Society

---

1) „Apographum," says Tornberg (p. 394), „ab Hoogvlietio factum cura beati Weijersii mihi comparavit (inde a codicis unici Leidensis p. 157 usque ad pag. 336 continuatum, at morte utriusque tam Weijersii quam Hoogvlietii luctuosa post abruptum)." If I am not mistaken, the transcript was made by Meursinge, not by Hoogvliet.

2) Weijers (loco laud, p. 18) mentions this work of Rinck and Karsten's translation, but he seems to have had no knowledge of Asso del Rio's book, or of that which Rinck published in 1802. Weijers' judgment on Rinck's text is severe but just. He says: „Codicem quoque non accuratissime ubique expressit, sed passim aut omisit vocabula, aut quæ in illo bene scripta sunt imprudenter mendis corrupit."

etc., Leyden 1839, p. 7—19, 126—134. Hoogvliet has not always read the Ms. aright, and some errors are also to be found in his translation.

An extract from the chapter on the Benú-Abbád, concerning al-Motasim, king of Almeria (p. ٦٥—٦٧), has been published and translated by Ignatius de Asso del Rio, a pupil of Casiri and Spanish Consul at Amsterdam, in his Bibliotheca Arabico-Aragonensis, Amsterdam 1782, p. 70—75. Asso del Rio seems to have been but a poor grammarian, as he has committed a considerable number of mistakes against the rules of the language, whilst the correct reading was to be found in the Ms. [1].

The second paragraph on Ibn-Abdún (p. ١١٥—١٢٢) has also been published and translated by Hoogvliet, p. 134—151, as well as the few lines (p. ١٢٣) in which the name of Ibn-Abdún occurs, p. 152.

Several extracts from the history of the Almoravides and

---

1) Asso del Rio informs us in his Preface (p. 15) that he copied some pieces in the Escurial, but nowhere that he made use of the Mss of the library of Leyden. It would therefore seem probable, that another copy of Abdo-'l-wáhid is preserved in the Escurial. But besides that there is not the slightest trace of such Ms. in the Escurial in Casiri's Catalogue, and that, nothwithstanding the faults of Asso del Rio's text, which may be safely attributed to the editor himself, the text of the chapter published by him agrees very well with that of the Leyden copy, there is another argument which proves that he must have used our Mss. He has namely published in his Bibliotheca several extracts from the poetical Anthology, entitled Akhbáru 'l-molúk wa-nozhato 'l-máliki wa 'l-mamlúk (Asso del Rio, p 12, writes wa-mamlúk') fí tabakáti 's-shoaráí, composed, not by Ibn-Hishám, as Asso del Rio, misled by an error of our former printed Catalogue, erroneously states, but by the prince of Hamát, al-maliko 'l-mansur Mohammed ibn Omar ibn-Sháhin-sháh. It is well known that the only volume of this compilation extant in Europe is preserved in the library of Leyden, and it is the same from which the Spanish Consul borrowed his extracts. So it is clear that he made use of our valuable collection, and that among the Mss. he consulted, was also our copy of Abdo-'l-wáhid's work.

Leyden (1839), Munk at Paris (1841) and Tornberg at Upsala (1846) likewise made use of it. So the following fragments have already been published, which I enumerate according to the order in which they occur in the work itself.

The account of the conquest of Spain (p. ٦—٩) and of the reign of Abdorrahmán I (p. ١١, ١٢) has been published very incorrectly by Fr. Th. Rinck, who, at that period, was Professor of theology at Dantzic, in the collection entitled: Arabisches, Syrisches und Chaldäisches Lesebuch, das Arabische gröszten theils nach bisher ungedruckten Stücken, herausgegeben von D. Friedrich Theodor Rinck und Johann Severin Vater, Leipsic 1802, p. 114—120.

The few lines on the kings of Denia (p. ٥٢) have been given, with a Latin translation, by Weijers in his Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, Leyden 1829, p. 113.

The paragraph on the Benú-'l-Aftas of Badajoz (p. ٥٢, ٥٣) and on the poet Ibn-Abdún (p. ٦٠—٦٣) has been published and translated by Hoogvliet in his Diversorum scriptorum loci

---

حافظا مغننا; in Ibn-Hazm's Treatise on love entitled Tauko 'l-hamámati (Ms. 927, fol 106 v.) and in Ibn-Khallicán (XII, 31, l. 1 ed. Wustenfeld) I find also مغنى used in this sense; in the Historical Account of Grammarians and Lexicographers by as-Soyúti, the copy of the Imperial Library of Vienna offers مغنى in the life of n°. 21, that of Dr. John Lee متغنى; in other instances, both the copies give the reading مغنى, as in the life of n°. 54 and of n°. 108. — Instead of the words (p. ١٣١): فاضطرب الامرُ واشرأبّ الناسُ للخلاف, Weijers (p. 13) reads: فاضطرب الامراء وأشْرافُ الناسِ للخلاف This alteration is unhappy indeed, the metaphor used by our author being a very common one: it may suffice to quote these examples: فلا تمدّوا الاعناق الى غيرنا (al-Kartás, p. ١٣ ed. Tornberg), نفوس خبيثة متطلعة الى الشرّ مُشْرَئِبّة الى الفتنة (al-Bayán al-mogrib, II, p ١١٧ of my edition).

expressed in the work of our historian. A new example to prove that quotations in Arabic writings are not always to be relied upon!

I think it very probable that Hájí-Khalífah, who, as Weijers has justly observed [1], did not see the book, derived his knowledge of it, from ad-Dhahabí [2]. The quotations from this writer also show that it is better to call our author Abdo-'l-wáhid, as Weijers has done in his work entitled Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, and as Tornberg has done likewise, than to call him al-Marrékoshí [3], as Weijers did afterwards [4].

However, if Arabic writers have taken little or no notice of our work, the Leyden copy of it (Ms. 546; n°. DCCCXXXVIII of the printed Catalogue) did not escape the attention of some Oriental scholars in Europe. Asso del Rio (1782), Rinck (1791 and 1802) and Weijers (1831) had already published fragments of it, when the last mentioned accomplished Oriental scholar more particularly called attention to it [5]. Hoogvliet at

1) Loco laudato, p. 6. 2) See Hají-Khalífah in v. المعاجب and تاريخ المعرب. 3) Arabic authors differ from each other about the pronunciation of the word مراكش. Perhaps it is best to follow closely the Spanish pronunciation (Marruecos). 4) Reinaud's statement (Géographie d'Aboulféda, traduite de l'arabe, Introduction, p. CXXXVII) that Abulfedá has made use of our author is a mistake. The shaikh Abdo-'l-wáhid who is quoted by the Arabic geographer as com-[illegible] to Hamát, where our author never was (see the text of the Geography, p. [illegible]), must have been a different person, as Reinaud himself seems to have felt (see his translation, p. 182, n°. 3). 5) Two of the emendations proposed by Weijers, in his excellent note on Abdo-'l-wáhid and his work, I have been unable to admit, and I have retained the reading of the Ms. I feel myself obliged to state my reasons for doing so. In the title page, Weijers thinks that instead of المقنى as a younger hand has written, the leaf being damaged, we must read المتقنى. It is true that in the few passages where this word is used by Abdo-'l-wáhid himself, I have found المتقنى in the fifth form; but the second is used in the same manner. In a passage of Abú-'l-mahásin, for instance, published by Silvestre de Sacy (Chrestomathie arabe, I, 113), al-Makrízí is called المقنى; I read in the Biographical Dictionary of Ibnu-'l-Khatíb (Ms. of Prof. de Gayangos, fol. 23 r.),

the only authors I know of, who consulted it, lived in Egypt and Syria. In his article on Abú-Yacúb, the second caliph of the Almohades, Ibn-Khallicán [1] gives some extracts from a miscellany compiled by an intendant of the treasury in Egypt. They have been taken by this last writer from Abdo-'l-wáhid [2], though he is not mentioned by name. He is named however by a Syrian author, ad-Dhahabí. My attention having been directed to the *Taríkho 'l-Islám* of this historian by a note of Munk [3], I requested my esteemed friend, Mr. Defrémery, at Paris, to examine the Parisian volume of ad-Dhahabí (n°. 753), quoted by Munk; and as the result of his researches, Mr. Defrémery sent me the following quotations.

Fol. 85 r.: قال محيى الدين عبد الواحد بن على المراكشى في كتاب المعجب له ولقد كنت بفاس فشهدت يوتى بالاحمال منها فتوضع ويطلق فيها النار. Compare p. ٢٠١, ٢٠٢ of my edition.

Fol. 85 v.: قل عبد الواحد وظهر فى ايام ابى يوسف يعقوب ما خفى فى ايام ابيه وجده الخ. See p. ٢٠٣.

Fol. 87 r.: قال عبد الواحد وكان مهتما بامر....... فامرهم ابنه بثياب صفر وعمائم صفر فهم على ذلك الى وقتنا وهو سنة ٦٢١. See p. ٢٢٣.

Fol. 87 v.: قال عبد الواحد وانما حمل ابا يوسف على ما صنعه بهم الخ. See the same page.

Fol. 182 v.: واما عبد الواحد بن على المراكشى فانه نقل فى كتابه المعجب ان ابا عبد الله مرض بالسكتة فى اول شعبان ومات فى خامسه وهذا هو الصحيح لانه ادرك موته وكان شاهدا.

By comparing p. ٢٣٧, the reader will perceive that ad-Dhahabí must have read the passage in haste, and that he puts in the mouth of Abdo-'l-wáhid a statement, the contrary of which is

1) Fasc. XII, p. 30, l. 6—p. 32, l. 6 ed. Wüstenfeld; IV, 473—476 in de Slane's translation. See p. ١٧٨—١٨٨. 3) Journal asiatique, III, XIV, p. 40.

493[1]; though every one knows that this prince died in 500. But in the main work, the History of the Almohades, the reader will find that the information he gives is really invaluable. He indeed everywhere, almost at every page, quotes contemporary witnesses of the events he relates, and amongst these not only the names of the highest officers of the state, but of princes themselves, frequently occur; nay, he himself tells us, that he derived the greatest part of his narrative from a highly respectable authority, namely, from Yahyá, the grandson of the founder of the dynasty[2]. As moreover he could consult no book on the history of the Almohades[3], his information is, if the term be allowed, original. There are however some reservations to be made in bestowing this praise. Our author has the peculiarity, which some people consider to belong to the French: he is a skilful narrator, never tiresome and often amusing, but not always accurate, and in point of dates and other things he is to be used with caution. See, for instance, my remarks in the third edition of my Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, II, 473.

Nothwithstanding the great interest of Abdo-'l-wáhid's work for the history of the Almohades, it has remained unknown to the Arábic authors of the West; at least I have never met in their writings with a single quotation from it. This singular fact can however be very easily accounted for. As Abdo-'l-wáhid wrote in Egypt, and as copies of his work were very rare (which no doubt was the case, considering that, among the numerous Arabic Mss. we now possess in Europe, we have only one copy of it), it is highly probable, if not quite certain, that it never reached Western Africa or Spain. Indeed,

1) P. ١٢٢. 2) P. ١٧٩. 3) P. ١٣.

single good quality, which the persons I haven spoken of possessed, nor to bestow upon them the slightest encomium they did not deserve [1].»

Although it cannot be my purpose to enter here into a closer examination of Abdo-'l-wáhid's book, yet I may be allowed to offer a few remarks.

As to his historical introduction, we shall find that his information is, upon the whole, correct and trust-worthy. Indeed he availed himself of the writings of one of the best authors on that period of history, al-Homaidí, or rather, he copied him. He himself states [2], that he has corrected some errors which he had detected in al-Homaidí, but, on comparing Mr. de Gayangos' translation of that part of al-Homaidí, which treats of the last princes of the Benú-Omeiya in Spain and of the Benú-Hammúd [3], we find that these corrections, if there be any, are at all events very scanty, and that our author has copied al-Homaidí word for word. As it is, it was of interest that we should possess al-Homaidí's text on this important portion of the Annals of the Peninsula, for Mr. de Gayangos' translation, though made with great care and generally exact, is not altogether free from mistakes, which the Oriental scholar is now enabled to correct. The account of the petty dynasties, which immediately follows, is rather superficial and must not be relied upon with too great confidence. Abdo-'l-wáhid, for instance, places the taking of Toledo in 476 [4], whereas it is well known that this event happened in 478. He says that Khairán was the successor of Zohair in the government of Almeria [5], while on the contrary it was just the reverse. In the History of the Almoravides, he has committed the blunder of placing the death of Yúsof ibn-Téshufín in

---

1) P ۱۳۳ 2) P ۴۹, ٥. 3) See History of the Mohammedan dynasties in Spain, II, Appendix B 4) P ٥١ 5) P ٥٢.

